



إهداء 2005

أسرة الأمير / عمر طوسون

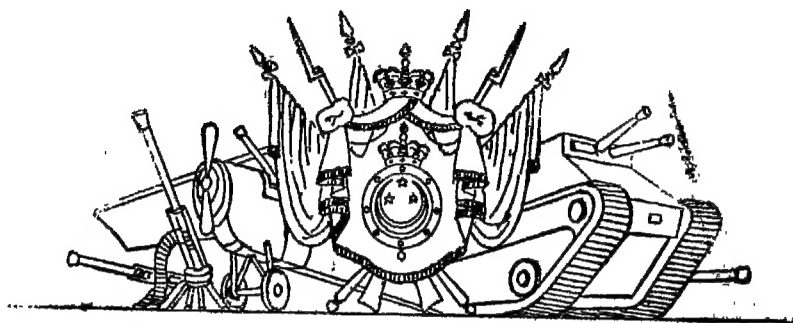
القاهرة

(مايو سنة ١٩٣٩)

العدد الخامس

ربيع الأول سنة ١٣٥٨

وزارة الدفاع الوطني



مَجْلَدُ الْجَيْشِ
الْمِصْرِيِّ

فنية حربية عالمية تصدر كل شهرين مرة

القائمة

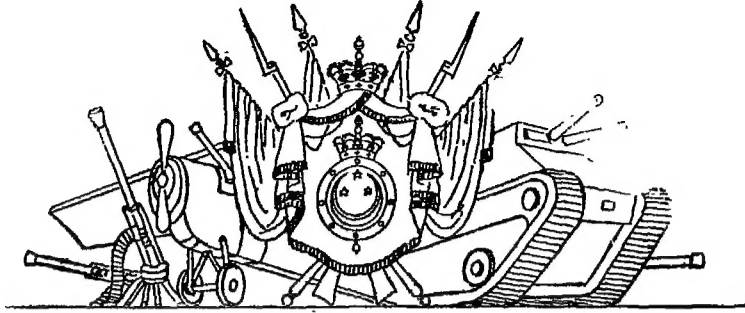
طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٩

مايو سنة ١٩٣٩

العدد الخامس

ربيع الأول سنة ١٣٥٨



الرسائل
تعنون الى ادارة
مجلة الجيش المصرى

مَجَلَّةُ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ

الادارة
بوزارة الدفاع
الوطنى

فنية حربية علمية تصدر كل شهرين مرة

- (١) تفتح مجلة الجيش المصرى صفحاتها لنشر ما تجود به قرائح رجال العسكرية المتضلعين فى فنون الحرب والموضوعات التى تترجم من اللغات الأجنبية .
- (٢) الموضوعات التى يستحسن تناولها هى الموضوعات العلمية والفنية التى لها اتصال بالشؤون الحربية .
- (٣) الرسائل لا ترد الى أصحابها سواء أنشرت أو لم تنشر .
- (٤) يجب أن تكون الرسالة مكتوبة من صورتين على الآلة الكاتبة بوضوح تام وأن تذيّل باسم واضعها أو مترجمها .
- (٥) للصحف والمجلات المصرية أن تنشر ما تشاء نشره من محتويات هذه المجلة .

القاهرة

طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق

١٩٣٩

إدارة مجلة الجيش المصرى

رجاء

ترجو إدارة هذه المجلة ممن يرسلون إليها موضوعات للنشر، أن يكتبوا أسماءهم وعناوينهم بخط واضح، وأن يسهلوا عليها الاتصال بمحضراتهم ، سواء بواسطة التليفون ، أو بآية وسيلة أخرى ، حتى يتيسر الاستفهام منهم عما يحتاج الى استفهام أو إيضاح ، ولذلك كان من المستحسن أن يكتب كل منهم رقم تليفونه فى ذيل مقاله ، فان لم يوجد تليفون ، فليذكر أسهل وسيلة للاتصال به .

حضرات الضباط المحاربين القداماء

الذين يرغبون الحصول على مجلة الجيش المصرى يستطيعون الحصول عليها من نادى ضباط الجيش بالزمالك .

تنبيه

ليكن فى علم حضرات القراء أن ما ينشر فى هذه المجلة من الموضوعات الفنية لا يصح الاعتد عليه إذا خالف ما هو مسطور فى كتب التعليم الرسمية التى هى واجبة الاتباع حتما .

الفهرس

صفحة

حلية الصدر (ج)	٦٠٣
التهنئة بالقران السعيد بقلم التحرير ... (ز)	٦٠٥
كلية تحية القاها حضرة صاحب السعادة وكيل الوزارة ...	٦٠٧
كلية تحية الجيش بقلم اليوزباشى عبد الرحمن حافظ افندى ...	٦١٨
مقدمات من تاريخ مديرية خط الاستواء (حكمدارية صمويل بيكر باشا) لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"	٦٣٠
محاضرة عن الصليب الأحمر الدولى بقلم البكاشى أحمد عبد النبي افندى ...	٦٣٧
الجغرافيا وأهمية دراستها » اليوزباشى محمد عثمان افندى ...	٦٤١
قناة السويس وحدودنا الشرقية » محمد مجدى الزارع افندى ...	٦٤٨
الحرب ومسئولية الحكومة » محمد عثمان افندى ...	٦٦١
هل تحتاج مصر الى قوة بحرية » عز الدين عاطف افندى ...	٦٧١
الطيران » التحرير ...	٦٨٣
جيوش مصر الاسلامية » اليوزباشى عبد الرحمن زكى افندى ...	٦٩١
تطور وسائل الدفاع عن القطر المصرى » عبد الرحمن زكى افندى ...	٧٠١
كيف تعارضت سياسة انجلترا مع قدرتها الاستراتيجية فى حملة العراق » محمد صفوت افندى ...	٧٠٧
البحرية البريطانية » التحرير ...	٧١٤
القسم الأوسط من الصحراء الشمالية الغربية » الصاغ رفعت الجوهري افندى ...	
المدفعية » التحرير ...	

صفحة

٧١٨	بقلم الصاغ رفعت الجوهري افندى		مقال أولاد على
٧٢٩	اليوزباشى محمد صفوت افندى	»	بلاتون حملات مدافع "برن"
٧٣٣	التحرير	»	كتاب جديد
٧٣٤	اليوزباشى عبد الرحمن زكى افندى	»	ثلاث كتب يؤلفها ثلاث ضباط قدماء
٧٣٧	التحرير	»	رفاء المحرم اللواء سليم موسى باشا



(حلية الصدر)

حضرة صاحب السمو الإمبراطوري ولي عهد إيران "محمد رضا شاهپور"

به پیشگاه والا حضرت اقدس هما یونی محمد رضا شاہپور ولیعهد ایران از طرف " مجلۃ الجیش المصری " تقدیم شد

یا صاحب السمو الإمبراطوری :

ابتهاجا بهذا اليوم الأغر الميمون ، الرابع والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٥٨
الهجرية ، الموافق الرابع والعشرين من شهر اسفند سنة ١٣١٧ الهجرية الشمسية
الایرانية ، والخامس عشر من شهر مارس سنة ١٩٣٩ الميلادية الذي تم فيه
عقد قران شہل أسد ایران ، وريث عرش الأکسرة من آل ساسان ؛ بحضرة
صاحبة السمو شقيقة " الفاروق " وسليمة الأُمجاد من آل مجد على الكبير وريث
عرش الفراعنة العظام .

تتقدم " مجلۃ الجیش المصری " الى حضرتي صاحبي السمو الإمبراطوری
بأجمل آيات التبریک وأصدق عبارات التهئة . ضارعة الى رب المشارق والمغارب
أن يجعله قرانا ميمون الطالع وفاتحة عهد سعادة ويمن للأمتين الكريمتين المصرية
والإیرانية موثقا ما بينهما من أواصر الأخاء والإخلاص .

مقرونا بالهناء والبنين للعروسين الكريمين . وللشعین العظیمين " العروة الوثقی
لا انفصام لها " آمین .

كلمة حضرة صاحب السعادة اللواء ابراهيم خيرى باشا

فى حفلة استقبال

حضرة صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد إيران

فى نادى ضباط الجيش المصرى

يا صاحب السمو الامبراطورى :

ضباط الجيش يتشرفون بأن يرفعوا الى مقام سموكم الامبراطورى أجمل الشكر والامتنان على تفضلكم السامى باجابه دعوتهم وتشريف ناديتهم فى هذا اليوم السعيد الذى ستظل ذكره خالده فى قلوبهم مقرونة بالاجلال وخالص الدعاء عطرة بآيات الحمد والشكر والثناء .

يا صاحب السمو الامبراطورى :

يرحب ضباط مصر بأكرم وافد ، وأعز قادم ، وأحب ضيف الى نفوسهم . نزل أهلا وحل سهلا ، وما أشبه سموكم فى الانتقال من إيران الى أرض الكنانة بطائر ايمن يتردد فى نوائله ، والقمر الزاهى يتنقل فى منازلها .

يا صاحب السمو الامبراطورى :

يضاعف سرور الضباط أنهم فى هذه المناسبة السعيدة يرحبون بضيف مصر الكريم شبل الامبراطورية الإيرانية العتيدة وولى عهدا العظيم .

ويرحبون بزميل من رجال السيف رفيع الشأن . تربطهم به روابط الجندي المقدسة . ويرحبون بصهر قائدهم الأعلى رب الجيش وحامى حماه . المثل الأعلى الذى نستضيء بسنى هداه وترسم فى طريق العظمة والمجد خطاه . مولانا الفاروق الذى نعتر به بعد الله .

يا صاحب السمو الامبراطورى :

نتقدم الى مقامكم السامى بالتهنئة الخالصة لمناسبة القران السعيد ونسأله تعالى أن يجعل هذه المصاهرة الميمونة فاتحة يمن وبركة واقبال وأن يوطد بها روابط المحبة والاخاء بين الشعبين الكريمين والأمتين الشقيقتين .

يا صاحب السموّ الامبراطورى :

من دلائل التوفيق أن تجمع العناية الالهية فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر أعيادا ثلاثة
هى أعز الأعياد وأحبها إلى القلوب. عيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة الامبراطورية والدكم العظيم،
وعيد استقلال مصر ، وعيد قرانكم الميمون الذى تحتفل به الأمتان المجيدتان ويربط عرش مصر
بعرش إيران .

فيا يوم الخامس عشر من هذا الشهر ! ياملتق الأعياد . آمنت بأنك سيد الأيام .
وغرة فى جبين الدهر . وتاج على مفرق الزمان . يلتقى فيك النيران والشمس والقمر يقتربان .
”فبأي آلاء ربكما تكذبان“ .

يا صاحب السموّ الامبراطورى :

إن هذه الرابطة السعيدة تعيد الى الأزمان أعرق حضارتين . لأمتين عظيمتين . نشرتا راية
العلم والعرفان والعالم فى مهده ثم دارت الأيام ، فإذا هما شعبان قد آخى بينهما الإسلام وانى
لأذكر فى هذا المقام كلمة النبي الكريم الباقية على الزمان : ”لقد ولدت فى عصر الملك العادل كسرى
أنوشروان“ .

يا صاحب السموّ الامبراطورى :

يا وارث عرش الغر الميامين من آل كسرى . حسبك أن تكون المعنى بقول القائل :

قد ورثت المجد عن خير أب وقبست الدين عن خير نبي
فضممت المجد من أطرافه سؤدد الفرس ودين العرب

عاش الأمير . عاشت الأميرة

” إلى العلا إلى الأمام “

(يعيش جلالة الملك)

تحية الجيش

لحضرة صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد ايران

أهلا وسهلا بالأمير ومرحبا بالبدر حلى صفحته تمام
لو ينطق الحجر الأصم لزائر حيتك فى صحرائها "الأهرام"
ياصهر "فاروق" وكل مجادة للصهر فهى لصهره اكرام
ضباط مصر جنود "فاروق" وهم لخمى البلاد وعرشها آجام
رفعوا السيوف إلى علاك تحية وكذا التحايا للكرام كرام
"مصر" تفدى "فارسا" بدمائها وفدى الأجرة ليس فيه ملام
للأمين المجد أصبح واحدا والمجد أهل والعلا أرحام
أهلا أمير "الفرس" ترحيب العلا بسناك لا يقوى عليه كلام
أنى حلت لك العلا ولك السنا والعز والتبجيل والإعظام
أرأيت آفاق البلاد جميعها شوقا اليك بها هوى وهيام
لما طلعت على "العراق" تهلت جنباته واهتزت من الآكام
و"الشام" إلا الشام ، فهى حفاوة للفاك كادت أن تطير الشام
و"بمصر" . هاهى مصر! هاهى ماترى! ذاك السرور وهذه الأعلام
فى مصر إجلال لذكائك عنده يبي البيان وتقصر الأنعام
أقبلت فى وجه الربيع كلا كما باه يحى جانبيه وسام
تشابهان وإنما لك روحه ولك الشذا وله هو الأكام
هذا قرانك لا قران شبيهه هو لاتحاد المسلمين سلام

هو دعوة الاسلام أن يتضافروا والصهر عهد والولاء زمام
للشرق فى هذا القران جلالة وكرامة ومهابة ووئام
لانى لألمح فيك جبهة فارس باد عليها العز والإقدام
وأرى لعينك لمحة مشبوبة فيها الذكاء الجاسر المقدام
وأراك أجل قامة مشوقة يعتر لو نسبت له الصمصام
هذا الجبين تبسمت فيه العلا من فجر "فارس" واللا بسام
تاريخ "فارس" فى جبينك مشرق على السنا تحنى اليه الهام
أشبهت "فاروق" الزمان كلا كما حسب على زانه الإسلام
أشبهته فكلا كما حلوا السنا حال على عزم الأمور همام
لكما على طول الزمان تمانى تزهو بها وتفانح الأيام

يوزباشى عبد الرحمن حافظ
أركان حرب وزارة الدفاع الوطنى

مقتبسات

من تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية

لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل "عمر طوسون"

حكمدارية صمويل بيكر باشا

من سنة ١٨٦٩ إلى ١٨٧٣ م



(السير صمويل بيكر باشا)

تمهيد

فى سنة ١٨٦٨ م كان أقصى نقطة وصل إليها الحكم المصرى فى جنوب السودان هى "فشوده". أما الأقاليم الواقعة جنوب هذه الناحية فكانت إلى بحيرات خط الاستواء العظمى التى يخرج منها نهر النيل ، خارجة عن هذا الحكم و يتردد عليها الرقاد والنحاسون ، وكان من بين هؤلاء الرقاد الذين ترددوا على هذه النواحي ، الرحالة الإنجليزى المسمى "سير صمويل بيكر" كما كان يتردد عليها فى كثير من الأوقات بهض عصابات مسلحة يستخدمها النحاسون وتجار العاج الذين كانوا يجوبون أرجاءها ويثبون الفزع والجزع أينما ساروا أو حلوا ابتغاء الحصول على متاجرهم البشرية وغيرها .

ومن السهولة بمكان عظيم أن يتصور الإنسان كيف يكون حال البلاد الخالية من أى نوع من أنواع الحكومات المتمدنية وما ينشأ عن خلقها من هذه الحكومات من إقفار القرى وانقراض السكان بسبب سفك كثير من الدماء وانتشار الفوضى وحدث الخراب إلى غير ذلك مما كان حاصلًا بالفعل فى هذه البقاع .

وكانت هذه المنطقة الشاسعة المترامية الأطراف عامرة بعدد وافر من السكان، وكان يحتاج هذا العدد الى حكومة منظمة لتحميه شر النخاسة والطوارئ الأخرى فيستطيع أن يأخذ حظه من الزيادة والنماء ويستغل الثروة العظيمة التى فى أرضه وينبها .

وكان المغفور له الخديو "إسماعيل" يريد أن يضمن لمصر امتلاك منابع النيل ، فأمر مراعاة للإنسانية والسياسة والاقتداء بمجده العظيم "محمد على باشا" بتجهيز حملة لضم الأراضى الواقعة فى جنوب فاشوده لغاية البحيرات الكبرى الى أملاك الحكومة المصرية لكي يقضى على الحالة الممجية التى فى تلك البلاد ، وليكفل لمصر امتياز مراقبة منابع النيل التى تستمد منه ثروتها وعليه مدار حياتها .

وفلا تقرر اعداد الحملة وكان إذن لا بد من إيجاد رئيس لها ، واتفق فى أوائل سنة ١٨٦٩ أن سير صمويل بيكر الذى كان فى مصر بعمية البرنس دى غال (Prince de Galles) ولى عهد الملكة "فيكتوريا" ونجاشها الذى كان يريد القيام برحلة الى الوجه القبلى ، وكان سير "صمويل" هذا قد قام حديثا بزيارة فى تلك النواحي النائية واستكشف بحيرة البيرت نياتزا ، فوقع اختيار الخديوى عليه ، وقد دارت محادثات فى هذا الشأن بينه وبين نوبار باشا أولا ثم مع الخديو ، اشترك فيها ولى عهد انجلترا المذكور الذى كان يؤيد تأليف هذه الحملة ويشجع على ارسالها أثناء تلك المحادثات .

وقد تم الاتفاق بين الحكومة وسير صمويل بيكر وحرر عقد بخدمته مدة أربع سنوات براتب سنوى قدره عشرة آلاف جنيه انكليزى ومنح سلطة مطلقة تحول له حتى الأمر بالاعدام ، وإليك ترجمة الأمر العالى الذى صدر بتعيينه رئيسا للحملة المصرية :

نحن اسماعيل خديو مصر

قد أمرنا بما هوآت :

نظرا للحالة الهوجية السائدة بين القبائل القاطنة فى حوض نهر النيل ؛
ونظرا لأن النواحي المذكورة ليس بها حكومة ولا قوانين ولا أمن ؛
ولأن شرائع الإنسانية تفرض منع النخاسة والقضاء على القائمين بها المنتشرين ؛
ولأن تأسيس تجارة شرعية فى تلك النواحي المشار إليها يعتبر خطوة واسعة فى سبيل نشر المدنية
ويفتح طريق الاتصال بالبحيرات الكبرى الواقعة فى خط الاستواء بواسطة المراكب التجارية
ويساعد على إقامة حكومة ثابتة .

أمرنا بما هوآت :

تؤلف حملة لاختضاع النواحي الواقعة فى جنوب "غوند وكورو" لسلطتنا ، وإبطال النخاسة وإيجاد
تجارة منظمة ؛

ولفتح طرق الملاحة مع البحيرات الكبرى الواقعة فى خط الاستواء ؛
ولاقامة خط من النقاط العسكرية ومستودعات للتجارة يبعد بعضها عن بعض مسافة ثلاثة أيام
للساكن فى أنحاء أفريقية الوسطى ابتداء من غوند وكورو ؛
وقد فوضنا رئاسة هذه الحملة إلى سير "صمويل بيكر" لمدة أربع سنوات ابتداء من أول
أبريل سنة ١٨٦٩ وقلدناه حقوق السلطة التامة المطلقة حتى السلطة المتعلقة بحياة واعداد كل من له
علاقة بالحملة ؛

وقلدناه كذلك نفس هذه السلطة على كل النواحي التابعة لحوض النيل جنوب غوند وكورو .
وقد سميت هذه الأراضى التى فتحتها مصر وضممتها إلى أملاكها " مديرية خط الاستواء "
وكانت حدودها كما يأتى :

فى الشمال : مصب نهر السوبات .

فى الجنوب : أرغنده التى بسطت مصر نفوذها عليها .

فى الشرق : الحبشة .

فى الغرب : مديرية بحر الغزال .

والحد الجنوبي هو أهم هذه الحدود وهو الذى ينبغى أن تعيره مصر اهتمامها عند البحث فى حقوقها بهذه المديرية .

وقد بسطت مصر نفوذها أيضا على بعض البلاد المجاورة لهذه المديرية مثل "أوغندة" السالفة الذكر "والأنبيورو"، ثم جاءت إنجلترا واستولت كذلك على هاتين المملكتين وضمت الى الأولى مديرية خط الاستواء بعد اقتطاعها من الأملاك المصرية .

وكل هذه البلاد لم تفتحها مصر دفعة واحدة بل بالتدريج وفى عهود حكامين متعددين كما سنبين ذلك فيما بعد .

سنة ١٨٦٩ م

إعداد الحملة على هذه المديرية

بعد أن تم تعيين "سير صويل بيكر Sir Samuel Baker" حاكما لمديرية خط الاستواء أخذ يعمل بجد ونشاط فى ترتيب الحملة على هذه المديرية واختيار المساعدين له من ذوى الكفايات إذ كان يعلم حق العلم أن نجاح مثل هذا العمل يتوقف على هذين الأمرين .

وكان الوقت لديه قصيرا بحيث لا ينبغى التفريط فى ذرة منه ، لأن السنوات الأربع المحددة لخدمته ، كما سيرى فيما بعد ، ربما لا تفى بالقيام بعمل كهذا متشعب الأطراف لا سيما إذا راعينا ما تستلزمه مثل هذه الحملة من الرحلات الطويلة وما تحتاج إليه من الزمن لقطع المسافات الشاسعة عدا ما يطرأ فى أثناء ذلك من العقبات .

ولما كان مفوضا تفويضا تاما من جناب الخديو فقد أمر بإنشاء باخرة بدولاين قوتها ٣٢ حصانا بخاريا وحمولتها ٢٥١ طنا . وأخرى برفاسين ذوى ضغط شديد وقوتها ٢٠ حصانا بخاريا وحمولتها ١٠٨ أطنان . وثالثة أيضا برفاسين ذوى ضغط شديد وقوتها ١٠ أحصنة وحمولتها ٣٨ طنا ، كما أمر بإنشاء مركبين من الحديد طول الواحد ٣٠ قدما وعرضه ٩ أقدام وحمولته ١٠ أطنان . وأوصى بعمل آلات بخارية لقطع الأخشاب ونشرها مع مرجل "قران" يزن ٨٠٠ رطل .

وكل ما ذكر كان يتحتم نقله من الاسكندرية إلى غندوكورو أى مسافة ٤٨٠٠ كيلو متر على ظهور الجبال وعلى متون السفن ومن بين ذلك مسافة بضعة مئات من الأميال في زيا في بلاد النوبة .

وعند ما تم تجهيز هذه البواخر سميت الأولى "الاسماعيلية" والثانية "الخديو" والثالثة "نيانزا" أما البخرة "الاسماعيلية" فجهزت بعد سفر سير صمويل بيكر أغنى في غضون حكمه "غوردون باشا Gordon Pasha" وقد استعملت للقيام بالخدمة ما بين "غندوكورو" والخرطوم فكانت تقطع هذه المسافة في ظرف عشرة أيام ، واشتركت فيما بعد مع أسطول الحكومة في الدفاع عن الخرطوم حينما حاصرها جيش الدراويش في سنة ١٨٨٤ م وأسردا هؤلاء عند ما أسروا على تلك المدينة ، وعلى ظهر هذه البخرة اجتاز المهدي النيل من أم درمان إلى الخرطوم عند أول زيارته له لهذه المدينة بعد سقوطها في يده .

وتم تركيب البخرة "الخديو" في عهد حكم سير صمويل بيكر عند ما كان يقوم برحلة في جهة الجنوب في إقليم "الأونيور Ounyoro" وهي التي نقلته في عودته من هذه الجهة إلى الخرطوم وكان ذلك عند انتهاء مأموريته .

وبعد سير صمويل بيكر عاد غوردون باشا إلى "غوند وكورو Gondokoro" على ظهر البخرة المذكورة ثم أمر بفكها وحملها إلى "دوفيليه Doufilé" فوق شلالات "فولا Fola" حيث أعيد تركيبها وخصصت للقيام بالخدمة في النهرين هذه النقطة وبحيرة "البرت نيانزا" وبداخل البحيرة نفسها ، لأن هذه الشلالات تعوق الملاحة مباشرة بين "غندوكورو" والبحيرة . وظلت هكذا تعمل في هذه المنطقة حتى بعد سفر أمين باشا ثم نحرها الدراويش عند استيلائهم على "دوفيليه" .

أما البخرة "نيانزا" فأمر غوردون باشا بنقلها فوق شلالات فولا المذكورة وتركيبها هناك لتأدية نفس العمل الذي كانت تقوم به البخرة "الخديو" فكان حظها في النهاية كحظ هذه .

ولقد طاف "جيسى باشا Gessi Pacha" الطلياني (أولا) في سنة ١٨٧٦ م بمركبي الحديد و"ميسون بك Mason Bey" الأمريكى (ثانيا) في سنة ١٨٧٧ م بالبخرة "نيانزا" حول شواطئ بحيرة نيانزا باسم الحكومة المصرية ، فكنا هما السابقين لكل انسان في التطراف حول تلك الشواطئ .

وكانت جماعة الانكليز الذين صحبوا سير صمويل بيكر تتألف من ابدي بيكر وزوجه ومن الملازم "جوايان ألين بيكر Julien Alleyne Baker" ابن أخيه من رجال البحرية الملكية ومستر "أدوين هجينوثام Edwin Higginbotham" المهندس الملكى ومستر "وود Wood" السكرتير والطبيب

”جوزيف جيدج Joseph Gedge“ ومستر ”ماركو بولو Marcopolo“ رئيس مخازن الحملة ومترجمها ومستر ”ماك وليام Macwilliam“ رئيس مهندسى البواخر ومستر ”جارفيس Jarvis“ رئيس بنائى البواخر ومستر ”هوايتفيلد Whitfield“ ومستر ”سامسون Samson“ و”هيتشمان Hitchman“ ومستر ”رامسول Ramsall“ من بنائى السفن والمراجل ”القزانات“ وغيرهم . وكان مع هذا المجمع أشان من الخدم .

وكان من المقرر أن تتألف القوة العسكرية التى سترافق هذه الحملة من ١٤٠٠ جندى من البيادة و ٢٥٠ من السوارى الباشبوزق وبطاريتين من المدافع وأن تتجزأ البيادة الى أورطين احدهما مصرية والأخرى سودانية وأن يكون رجالها من خيرة ارجال . وكان فى الأورطة السودانية ضباط وجنود خدموا بعض سنوات فى بلاد المكسيك فى الجيش الفرنسى تحت قيادة المارشال ”بازين“ .

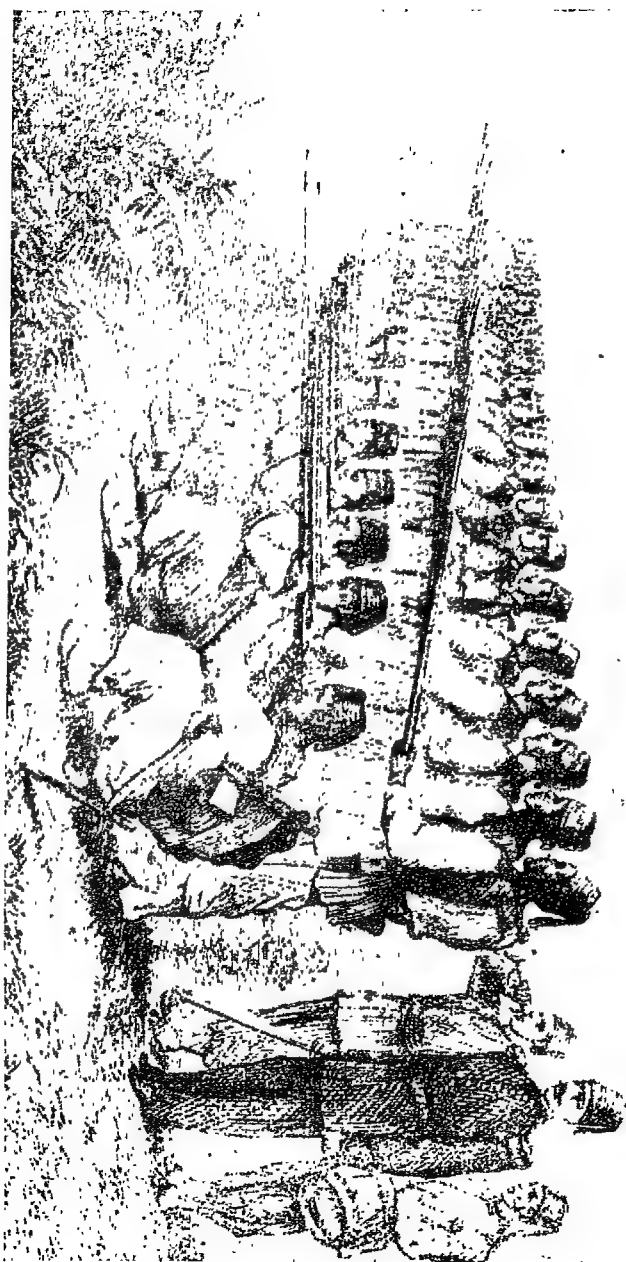
راجع كتابنا ”بطولة الأورطة السودانية المصرية فى حرب المكسيك“ .

ولما كانت الحالة تستدعى القيام بأعمال فى مناطق لا تصلح إلا قليلا للسوارى رأى أخيرا ترك ٢٥٠ من السوارى فى الخرطوم .

وكانت المدافع من النوع الجبلى ذى الماسورة الحلزونية ”ششخانه“ وهى مصنوعة من الشبه ”البرنز“ ووزن ماسورة المدفع ٢٣٠ رطلا ووزن القذيفة ٨ من الأرتال . وكانت دار صناعة ”وولويتش L'arsenal de Woolwich“ تبرعت لهذه الحملة بمائتى صاروخ من ”هال Hall“ وزن الواحد رطلان ، وبخمسین بندقية من طراز ”سنيدر“ مع خمسين ألف ظرف للبنادق المذكورة .

وكان يجب أن يتجمع الجنود ومعهم الذخيرة فى الخرطوم وينتظرون فيها مقدم سير صمويل بيكر . وكانت جنود هذه الحملة تحت إمرة أمير الآلاى ”رعوف“ بك الذى ترقى فيما بعد إلى رتبة باشا وتعين حكاما عاما للسودان ومعه فيها البكاشية أحمد رفيق افندى وعبد القادر افندى والطيب عبد الله افندى ، والأول من عنصر تركى — حضر حرب القرم مع النجدة المصرية — راجع كتابنا ”الجيش المصرى فى حرب القرم“ . وكان فى هذه الحملة يقود الأورطة المصرية وقتل فى أثناءها . والثانى مصرى الجنس وألقيت إليه مقاليد قيادة حرس صمويل بيكر الخصوصى وقد فاضت روحه فى غضبون حرب الانكلز مع العربيين فى سنة ١٨٨٢ م . أما الثالث فكان سودانيا وألقى على عاتقه قيادة الأورطة السودانية .

(حرس سيرة صوماليين يركبوا بائنا ويرى حلقهم قائم الكافى عبد القادر افندي)



قيام الحملة

قرر سير صمويل بيكر أن تسافر الحملة منقسمة ثلاثة أقسام . وكان قد تقرر فيما سلف أن تبارح ست بواخر من القاهرة في شهر يونيه . وقوات هذه البواخر تتراوح بين ٤٠ و ٨٠ حصانا بخاريا . كما كان مقررا أن يسافر أيضا في الوقت نفسه خمس عشرة سفينة شراعية وخمس عشرة سفينة ذهبية ، فتكون حملة ذلك ٣٦ مركبا تصعد النيل إلى الخرطوم أعني تجتاز مسيرة ٢٨٣٠ كيلومترا مقلّة المهمات والذخائر .

وكانت الأوامر قد أعطيت إلى "جعفر مظهر" باشا حاكم السودان العام بأن يعدّ في الخرطوم في ميّاد معين ٢٥ مركبا شراعيًا و ٣ بواخر وأن يهيئ في الوقت نفسه الجمال والخيول اللازمة للنقل برا بحيث يكون ذلك مجهزا عند قيام الحملة للسفر .

وبهذه الكيفية عند ما يصل الأسطول الذي سافر من مصر إلى الخرطوم تكون قوة الحملة البحرية مؤلفة من ٩ بواخر و ٥٥ مركبا شراعيًا متوسط حمولة كل منها ٥٠ طنا .

وتولى مستر "هينبوثام" أمر تسيير النقلات في صحراء النوبة من كروسكو إلى الخرطوم وفعلا سلم سير صمويل بيكر لهذا الضابط البارع قطع البواخر وآلاتها مفككة ووضع تحت تصرفه المهندسين والسواقين الانجليز .

وكان يجب أن تبارح البواخر الست والأسطول الصغير مياه القاهرة في ١٠ يونيه حتى يتيسر لها أن تصعد شلالات وادى حلفا في وقت ارتفاع مياه النيل عند الفيضان ، لكن نظرا لغياب الخديو في أوروبا لم تقلع المراكب من مراسيها إلا في ٢٩ أغسطس .

ولما وصلت إلى الشلال الثاني كانت المياه قد انخفضت فلم تتمكن من اجتياز الممر وأمسى مرورها غير متيسر إلا في الفيضان القادم .

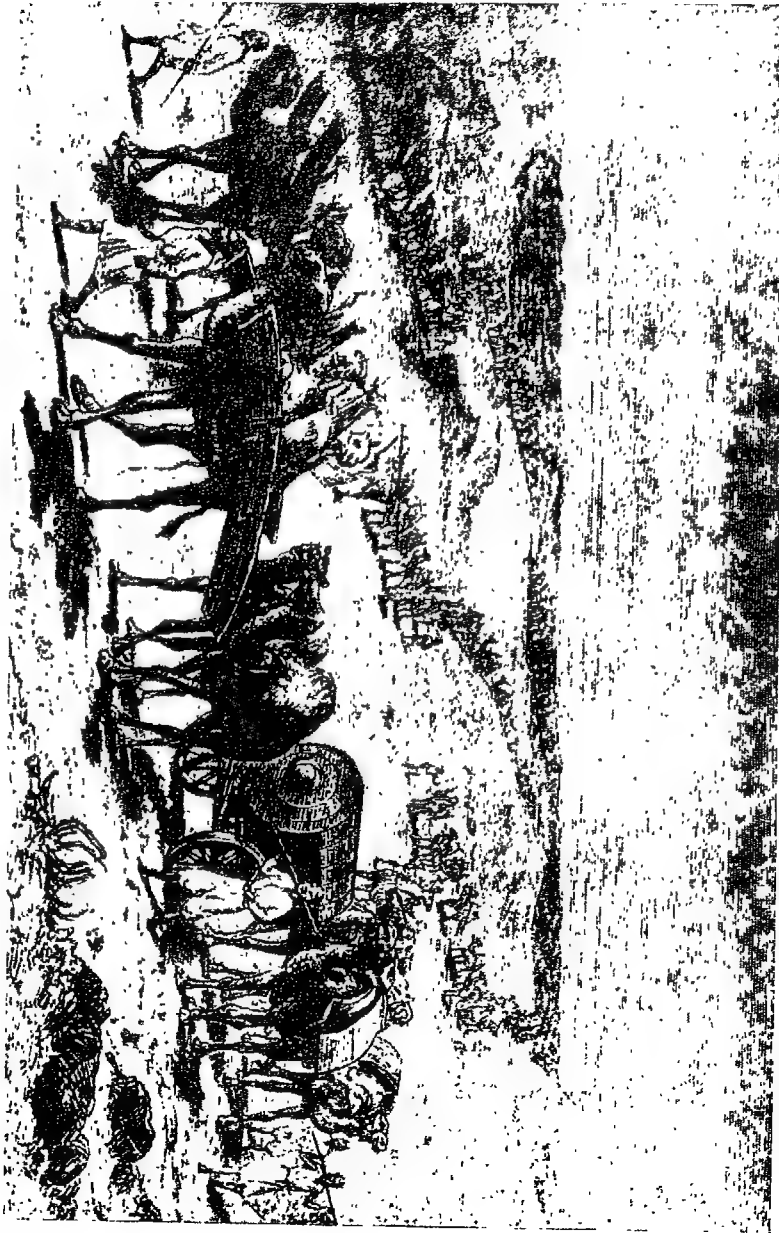
وهكذا ذهب اثنا عشر شهرا هباء منثورا ووجد سير صمويل نفسه وهو لم يزل في بادئ الأمر محروما من هذه المعونة التي لا يمكن تقدير فائدتها .

ثم نشأ عن احتفالات قناة السويس صعوبة أخرى جرت أيضا إلى تأخير لا مفر منه . ذلك أن الخديو بما هو معهود فيه من السخاء وكرم الضيافة قام باستعدادات هائلة من أجل هذه الاحتفالات وأمر بحجز كل مركب صالح للملاحة .

ووصل إلى القاهرة قطار يحرق ٤١ عربة بها أجزاء بواخر ومراحل وآلات وغير ذلك وأنزل مشحونة في ١١ سفينة كبيرة بالأجرة ، فكان ذلك سببا في أن سير صمويل بيكر لم يجد بعد مشقة عظيمة إلا باخرة قوتها ١٤٠ حصانا بخاريا لتجر هذا الأسطول الصغير إلى "كروسكو" حيث يجب أن يشرع في اختراق الصحراء . ولم يظفر سير صمويل بيكر بهذه الباخرة إلا بعد مخافة الخديو نفسه .

وقد أتيح له في نهاية الأمر أن يرى كلا من مستر هجنوثام والطبيب جيدج مسافرين ومعهم المهندسون والسواقون الانجليز. وقطرت الباخرة "المنيا" ساسلة المراكب الطويلة هذه المكوّنة من ١١ سفينة وقاومت بقوتها عزم تيار النيل الشديد .

وكان لا بد من حمل مجموعة الآلات الثقيلة هذه بما فيها باخرتان ومرّبان من الحديد حمولة كل منهما ١٠ أطنان مسافة ٤٨٠٠ كيلو متر تقريبا منها نحو ٦٥٠ كيلومترا في صحراء النوبة المحرقة.



(تظار من الابل يحمل أجزاء السفن البخارية وفيها في صحراء الطمرد بين كرسكو وباني حد قلا من كتاب الاسماعيلية لسير محمود بك)

وقد سافر القسم الأول بأحماله الثقيلة في ٢٩ اغسطس سنة ١٨٦٩ م مع المراكب الشراعية ليصل مباشرة الى الخرطوم بعد صعود الشلالات . ولم يتجاسر سير صمويل أن يرسل في هذه الطريق المحفوفة بالمخاطر أية قطعة من قطع البواخر إذ أن ضياع أى مركب يكون مجحلا بقطع من أجزاء البواخر كان ممكنا أن تكزن عاقبته فقد كل أمل في نجاح الحملة .

وصول سير صمويل بيكر الى سواكن واستقباله فيها

وتجمعت ساقه الجيش في ٥ ديسمبر سنة ١٨٦٩ في السويس . ومن هذه المدينة أبحر سير صمويل بيكر مع تلك الساقه على ظهر المركب الحربى المصرى "سنار" وفي ظرف أربعة أيام ونصف وصل الجميع الى سواكن حيث أقيمت المراكب مراسيها في أمان وسلام وأزيلت بدون حدوث أى عارض مجهول من الخيول البالغ عددها ٢١ رأسا .

وكان في استقبال سير صمويل بيكر "ممتاز" بك محافظ سواكن وهو ضابط جركسى الأصل ذو ذكاء شديد انعقدت بينهما أواصر الصداقة بما أظهره له من العطف أثناء رحلته الأولى .

والترمت ساقه الجيش أن آتبث في سواكن أسبوعا تحت انتظار الجمال وبعد مسيرة ١٤ يوما اجتازت الـ ٤٥٠ كيلومترا في أرض صحراوية ووصلت إلى بربر التي على النيل حيث وجدت بانخرة وزهية نقلتها الى الخرطوم في بحر ٣ أيام ومقدار هذه المسافة ٣٢٠ كيلومترا . ولم تستغرق هذه الرحلة ابتداء من السويس سوى ٣٢ يوما بما في ذلك مدة الوقوف عن السفر .

سنة ١٨٧٠ م

وصول الحملة الى الخرطوم

وكان قد مضى ستة أشهر مذ أعطى سير صمويل بيكر الأوامر الخاصة بسفر السفن المؤونة . ولشد ما كانت دهشته عند ما علم أن تعليماته تركت نسيا منسيا وأنه وإن كانت عساكره قد صارت على قدم الاستعداد للسفر غير أنه لا توجد سفينة واحدة مجهزة لنقلها . وقال له جعفر مظهر باشا الحاكم العام انه استحال عليه جمع السفن المطلوبة ولذلك اشترى له بيتا لاعتقاده أنه سيظل في الخرطوم هذا العام فلا يسافر إلا في الفصل الثانى .

ولم يجتزأى مركب بخارى من تلك المراكب التى أبحرت من مصر إلى الشلالات وعدلت الخمسة عشر مركبا الكبيرة التى كان قد عول على أن يشحن فيها الجمال عن محاولة صعود الشلالات ورجعت إلى القاهرة . أما المراكب الصغيرة فهى التى اجتازتها ولا ينفذ أن تصل الى الخرطوم قبل عدة شهور .

ووصل إلى الخرطوم القسم الأول الذي كان معه كل المهمات التي سبق أن أرسلها من القاهرة والذي كان سير صمويل فوض قيادته إلى شخص سوري .

وعلم سير صمويل بيكر أن مستر هجنوثام وبصحبه الطبيب جيدج وجماعة الانجليز وكل العمال المصريين سلكوا طريق الصحراء ومعهم البواخر والآلات محملة على ظهور نحو ألف جمل . وأن القسم الثالث بقيادة مستر ماركو بولو وصل إلى سواكن بعد قيام ساقية الجيش ببضعة أيام، أي أن كافة الأوامر التي أصدرها سير صمويل بيكر إلى ضباطه تم تنفيذها في الوقت المناسب .

وأخيرا بعد إلحاح كثير وضياح زمن طويل شرع الحكمدار جعفر مظهر باشا في العمل غير أنه اشترى سفنا عتيقة ودفع فيها ثمن مراكب جديدة ولم يفحصها مندوب الحكومة إلا فحشا سطحيا عند التسليم .
(يتبع)



محاضرة عن مؤتمر الصليب الأحمر الدولى

ألقاها بنادى ضباط الجيش ، حضرة البكاشى أحمد عبد النبى أفندى قومندان مدرسة علم الصحة

فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٨

حضرات أصحاب السعادة والعزة :

سادتى :

أتيت لى الفرصة فى العام الماضى أن أشارك مع القسم الطبى الملكى بالجيش البريطانى فى مناوراته العامة وأن أستمع لبعض محاضراته الخاصة مع بعض زملائى من أطباء الجيش ، فأيقنت أن فكرة إلقاء المحاضرات كثيرة الفائدة فى الجيوش ، وأن لا غنى عنها ، حتى نرقى بجيشنا الفتى الذى يستمد القوة من قائدنا الأعلى جلاله مولانا الملك "فاروق الأول" حفظه الله ، وجعل أيامه أيام يمن وإقبال .

ولقد زاد هذه العقيدة رسوخا فى نفسى ما لاقيته من تشجيع حضرة صاحب المعالى وزير الحربية والبحرية وحضرة صاحب السعادة وكيل الوزارة وصاحب السعادة رئيس أركان حرب الجيش قبل مبارحتى القطر لتمثيل مصر فى مؤتمر الصليب الأحمر الذى عقد فى لندن فى شهر يونيه الماضى .

لهذا لم أجد موضوعا يلىق بافتتاح فصل محاضراتنا هذا العام أكثر من أن أحدثكم عن أعمال ذلك المؤتمر الذى اشتركت فيه أربع ونحسون دولة اجتمعت فى صعيد واحد ، ولا قصد للجميع إلا تخفيف الويلات وتلطيف الكارثات .

سادتى :

ليست فكرة عقد المؤتمرات بالشيء الجديد المستحدث ولا هى بالبدعة ، فطالما حلت المشاكل وتفاهمت الدول على كثير من شؤونها العامة فى اجتماعات دولية يقصدها المؤتمر من أقصى الممالك وقد امتلأت حقائبهم بالمذكرات ورءوسهم بالأفكار والأبحاث فلا يكادون يتنهون من عملهم حتى يبين نتيجة بحثهم بمحصة واضحة .

سادتي :

شرفني الحكومة المصرية بانتدائي مع زميلي الفاضلين ، الدكتور محمود ماهر بك والدكتور محمد بك عبد المنعم رياض ، لتمثيلها في مؤتمر الصليب الأحمر السادس عشر . كما مثل الدكتور ماهر بك جمعية الهلال الأحمر المصرية . وقد أخذنا في درس الموضوعات المطروحة للبحث ومن بينها معاهدة جنيف التي عقدت في عام ١٩٢٩ لتحسين حال الجرحى والمرضى والحماية علامة الصليب الأحمر . واقد سعى زميلي لدى سعادة عبد الحميد بدوي باشا في إصدار القواين الخاصة بذلك لأننا توقعنا أن نسأل في المؤتمر عن هذه القواين . وقد تفضل بدوي باشا بوضع مشاريعها وأحالها إلى اللجنة التشريعية قبل سفرنا . شددنا الرحال وببدا ذلك السلاح الذي يثبت أن مصر ساهمت بنصيبها في ذلك العمل الجليل .

ولقد كنا نود أن تفوضنا الحكومة في دعوة المؤتمر القادم للانعقاد بالقاهرة عام ١٩٤٢ ولكن قرارا لم يتخذ في ذلك قبل رحيلنا . لهذا أوفنا كثيرا لما تقدمت السويد لدعوة المؤتمر السابع عشر في بلادها وقد قبلت دعوتها وقد رأينا أن نتبين استعداد مندوبي الدول لقبول عقد دورة من الدورات القادمة بمصر إذا وافقت الحكومة المصرية على ذلك ، وقد سرنا أن لاقى تساؤلنا ترحيا عظيما ، فخبذا لو وافقت الحكومة على دعوة المؤتمر بمصر عام ١٩٤٦ ، فسوف نفيد كثيرا منه .

سادتي :

إسمحوا قبل أن أحدثكم عن أعمال المؤتمر وعن لجانه أن أذكر لكم أن الضابط يحار في اختيار اللباس الذي يرتديه في مختلف المناسبات في المؤتمرات . لهذا اتصلت بسكرتارية المؤتمر بعد استشارة سفارتنا بلندن لمعرفة ذلك فأرسلوا لي كشافا مفصلا . ففي هذه الحفلة يلزم ارتداء (Bon jour) والقبعة العالية ، وفي تلك يجب ارتداء الفراك ، وفي هذا الاستقبال يجب ارتداء كسوة التشريفة الكبرى بالنياشين ، وفي مناسبة أخرى يمكن ارتداء بذلة الطابور بالسيف والنياشين .

كل هذا جميل وحسن ولا مندوحة من الخضوع لأوامر البروتوكول ، ولكن القبعة العالية الـ (T'cp Hat) حقا كانت مشكلة المشا كل .

جهزناها وأمرنا ذلك ، ولكن بشرتنا السمراء لم توافق على وضعها على رؤوسنا فاتفقنا ثلاثتنا على الاضراب . وقررنا ارتداء طربوشنا فكان لنا ما أردنا ، وامرنا من بين مندوبي جميع الدول بتغطية رؤوسنا ، فكان ذلك دعاية جميلة لفتت البنا الأنظار فأقبل الكل يحدثننا عن بلادنا الجميلة ، بلد الشعر والخيال كما بقى لون . وقدمنا لجلالة الملكة "Mary" التي حدثتنا عن مصر ، والفضل في كل ذلك للطربوش . إذا فليحي الطربوش .

أعمال المؤتمر

دعينا قبل انعقاد المؤتمر بيومين لتسلم المذكرات التى أعدت له ، فهالتنا كثرتها وحمل كل منا مازنته ١٠ كيلوجرامات من المطبوعات التى تنافست الدول فى تقديمها وكما كان ألمانا عظيما أن رأينا نصيب مصر ضئيلا ، وضئيلا جدا ، بضع صحائف ليس فيها إلا القليل . فالى الأمام يا مصر إلى الأمام .

وقد وضع المؤتمر برنامجا ابتدائيا قسمت بمقتضاه الجلسات إلى قسمين :

القسم الأول ويسمى مجلس المندوبين

يمثل كل حكومة فيه ثلاثة من مندوبيها لافرق بين أمة وأخرى ولا بين مندوبى الجمعيات والحكومات فالكل سواء لهم حق المناقشة . كما أن مندوبى اللجنة الدولية لجمعيات الصليب الأحمر يجنّف ومندوبى الاتحاد الدولى للإسعاف أخذوا أما كنهم بين سائر المندوبين . وبديهي أن البحث دار فى هذا القسم على مسائل عامة طرحت للبحث بصفة رسمية ، وقد شمل هذا القسم أيضا اجتماعين لمجلس المحافظين وهم رؤساء الوفود واجتماعين عامين لجميع المندوبين .

القسم الثانى وقد قسم الى أربع لجان

اللجنة الأولى :

سميت باللجنة العامة ومهمتها بحث المسائل ذات الصفة العامة من جدول المؤتمر وقد مثل مصر فيها كل من : الدكتورين محمود ماهر بك وأحمد عبد النبى .

اللجنة الثانية :

سميت باللجنة القانونية ومهمتها بحث المسائل القانونية البحتة كما يستفاد من اسمها ومثل مصر فيها : الدكتور محمد بك عبد المنعم رياض .

اللجنة الثالثة :

سميت لجنة الإسعاف والإنقاذ ، وقد مثل مصر فيها : الدكتور أحمد عبد النبى .

اللجنة الرابعة :

وسميت لجنة التعليم ومهمتها بحث ما يمكن أن يقوم به الصليب الأحمر من أعمال الثقافة سواء للصغار أو الكبار ونشر المعلومات الخاصة بالوقاية والصحة العامة والأمن والتدريب على أعمال التطوع، وقد مثل مصر في هذه اللجنة كل من : الدكتورين محمود ماهر بك والبجاشي أحمد عبد النبي .

إسمحوا لي بعد هذا أيها السادة أن أذكر طرفا من أعمال كل لجنة :

اللجنة الأولى

تناولت هذه اللجنة بحث المسائل الآتية :

(أولا) تقرير اللجنة الدائمة التي تتشكل عند انعقاد كل مؤتمر ومن أهم ما تختص به تحضير المؤتمر الذي يليه .

(ثانيا) خلاصة التقارير المقدمة من الجمعيات المختلفة .

(ثالثا) تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وهو تقرير مطول تناول أعمال الانعقاد في أمريكا والحبشة وأسبانيا والصين وبحث فيه المجتمعون إمكان إيجاد مستودعات لمهمات الاسعاف في بعض الممالك المختلفة، ولكن الرأي استقر على أن يحتفظ بمستودع عام كبير بجنيف يبادر بإرسال النجدة لمختلف الأقطار وأن تقوم الجمعيات المحلية بمد يد المعونة في مواطن الكارثة حتى يأتيها المدد من جنيف .

(رابعا) تقرير اتحاد الجمعيات .

(خامسا) تقارير لجنة إدارة الإيرادات الناتجة من هبة جلالة امبراطور اليابان وقيمتها ١٧٠٠٠ جنيه وجلالة امبراطور ألمانيا السابق وقيمتها ٥٠٠٠ جنيه .

(سادسا) تقرير عن مؤسسة (Nightingale) وهي التي أنشئت في لندن في سنة ١٩٣٤ والتي دعى لزيارتها أعضاء المؤتمر كما سيجيء آنفا .

(سابعا) تقرير اللجنة الدائمة لدراسة الأدوات الطبية .

(ثامنا) تقرير اللجنة الإدارية أموال اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي بلغت ٤٥٠٠٠ جنيه في سنة ١٩٣٧ وقد طلب المقرر زيادتها إلى ١٥٠٠٠٠ جنيه حتى تستطيع اللجنة القيام بواجباتها .

ولقد فاجأنا ممثل أمريكا بأن حكومته مستعدة فى حالة تقرير زيادة هذا المبلغ أن تدفع مبلغا يوازى مجموع ما تدفعه دول العالم أجمع . أفلا يجدر بنا أيها السادة أن نبادر بزيادة نصيب مصر من هذه الاعانة ، والمعروف أنها لا تضمن بمال على أعمال الانسانية ؟

اللجنة الثانية

طالت مناقشات هذه اللجنة التى جمعت فطاحل رجال القانون والتشريع واحتدم فيها الجدل كل يريد أن يؤيد وجهة نظره ، وتناول بحثها ما يأتى :

(أولا) تنقيح معاهدة جنيف ، وقد قدم الوفد اليونانى مشروعا يقضى بالاقصصار على الصليب الأحمر على قاعدة بىضاء ، وحقا لقد أبلى ممثلنا فى هذه اللجنة القانونى الضايغ الدكتور عبد المنعم بك رياض بلاء حسنا فى هذا المضمار مبينا أن الهلال الأحمر بالنسبة لمصر وتركيا ، والشمس والأسد بالنسبة لإيران ليس لهما اتصال بأى اعتبار دبنى ، وبعد جدل طويل كسب مندوبنا قضية مصر ، واحتفظنا بهلالنا الأحمر بعد أن أثبتنا أن الحكومة عاملة على حمايته من سوء الاستعمال .

(ثانيا) بحث اللجنة إمكان النص على إنشاء مدن صحية يمتنع إطلاق النار عليها زمن الحرب لتكون ملجأ للمرضى والضعفاء والجرحى . فتقرر بحث ذلك فى لجنة دولية تضم الخبراء العسكريين .

(ثالثا) بحثت اللجنة إمكان تطبيق معاهدة جنيف على الحروب البحرية . فتقرر بحث ذلك فى مؤتمر سياسى قادم .

اقترح الوفد البريطانى جمع معاهدتى جنيف ولاهاى فى معاهدة واحدة ، ففضلت اللجنة بقاءهما منفصلتين محافظة على كيانهما .

اللجنة الثالثة

كان منوطا بهذه اللجنة دراسة الموضوعات الآتية :

(أولا) تقرير اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى للاسعاف .

(ثانيا) أعمال الاسعاف فى الكوارث وأوقات الشدة ، وينقسم البحث فى هذه إلى الاقسام الآتية :

(أ) علاقة الحكومات بجمعيات الصليب الأحمر .

(ب) تقرير لجنة الخبراء عن متطوعى الاسعاف من أطباء وممرضين .

(ج) وظيفة لجنة الصليب الأحمر الدولية .

(ثالثا) أعمال الإسعاف الخاصة :

(١) الإسعاف في الجهات القاصية .

(ب) الإسعاف الجوى (Highways) .

(ج) الإسعاف البحري في المناطق الجبلية والمناجم .

(رابعا) تعاون جمعيات الصليب الأحمر مع حكوماتها .

(١) في زمن السلم .

(ب) في وقت الحرب .

ولقد تدارست اللجنة جميع هذه الموضوعات بإسهاب وشرح مندوبون كل دولة ما تقوم به جمعياتهم من مختلف الأعمال ، وما تقدمه للإنسانية من الخدمات ، وما تستعد به لزمن الحرب ، الأمر الذي أثار إعجابنا . فلقد اتضح لنا أن تلك الجمعيات تقوم بكثير من أعمال المستشفيات العامة عندنا .

وقلنا تخلو قرية من قراهم من وجود فرع من فروع الصليب الأحمر التي أنشئت بكل المعدات الطبية ، ولما جاء دور ممثل مصر ، شرح للزميرين أن أعمال الإنقاذ عندنا تقوم بها الهيئات الآتية :

(أولا) جمعية الهلال الأحمر ، ولها مستشفى حديث يتسع لحوادث قسم كبير من عاصمة القطر ولها مدرسة لتخرج الممرضات المتطوعات .

(ثانيا) جمعية الإسعاف العمومية ، ولها فروع في أغلب عواصم المديرية والبنادر والقرى الكبيرة .

(ثالثا) نقط إسعاف مضلحة الحدود ، ودائرة أعمالها محصورة في الطريق الصحراوية التي تقع فيها بعض حوادث السيارات .

وإن جميع هذه الهيئات متضافرة تقوم بما يقوم به الصليب الأحمر في البلاد المختلفة ، وفي الاستطاعة أن تقوم بنصيب أوفر ، لو توفر لديها المال ، وقام جمهورنا بمديد المساعدة ، شأن البلاد الأخرى .

وقد بحث المؤتمر في إمكان توحيد المهمات والأدوات الطبية في فروع الصليب الأحمر في جميع أنحاء العالم ، فاستحسن الجميع هذا الرأي ، ووعدوا بدراسته في جمعياتهم التي توالى دراسة موضوع الإسعاف .

ولقد تليت علينا أمنية لجنة الخبراء الدولية التى تمدها الجمعيات المختلفة بكافة المعلومات التى تطلبها ، وأن تبعث إليها بنماذج لما يستجد لديها من الأجهزة والأدوات لإمكان تعميمها .

كذا عرضت اللجنة لتعميم جماعات الإغاثة التى تنحصر أعمالها فى الفيضانات والزلازل والحرائق والانفجارات وما شاكل ذلك من الكوارث ، والحصول على متطوعين من خريجي مدارس المرضى والمرضات ، ومن جمعيات الصليب الأحمر . وعمل كشوف بأسماء الأطباء والمرضى المتطوعين ، وبأسماء المحال التجارية التى بها المهمات التى تلزمها ، وأسماء الجمعيات التى تساهم فى مساعدتها ، وما يستطيع أن يقوم به كل متطوع من الخدمات .

وقد لوحظ ضرورة قصر أعمال المتطوعين العاديين من غير الأطباء على الإسعاف الأولى الضرورى خشية من تجسيم الإصابات ، وخصوصا فى حالات الصدمة التى تحتاج إلى عناية فائقة .

واتفقت الآراء على أن تنهى نقط الإسعاف الثابتة بكل ما يجعلها وحدات متحركة تستطيع الانتقال كما هى إلى مواطن الكارثة ، وأن تكون مهماتها صالحة للاستعمال فى جميع الأوقات .

وطلب مندوب فرنسا النص على عدم تدخل الحكومات بطريق مباشر فى أعمال الصليب الأحمر . وأقرت اللجنة ذلك رغم معارضة الكثيرين ممن طلبوا إحالة الموضوع إلى لجنة خاصة لدراسته .

وقد طلب بعض الأعضاء ألا تزيد المسافة بين فروع الصليب الأحمر عن عشرة كيلومترات فأعرض الكثيرون على ذلك . وأبان مندوبا مصر والهند أنه لا يمكن اتخاذ ذلك كقاعدة . وأخيرا رأى أن يترك لكل مملكة أن تعمل ما تراه ملائما لها .

الاسعاف بالطائرات

تكلم مندوب السويد عن وسائل الاسعاف بالطائرات فذكر أنه يوجد لديهم سبع طائرات تحمل كل منها مريضين نائمين ومريضا جالسا وطيبيا . وأنها قامت بنقل ٩٠٥ مريض خلال ١٩٣٧ وقد قامت الحكومة بشراء هذه الطائرات بمساعدة الأهالى . ولكنها تتولى الاتفاق عليها وصيانتها .

وتكلم المندوب المصرى فبين ما يقوم به الطيران الملكى المصرى من المساعدة فى نقل المرضى والمصابين ونقل الجرحى للجهات النائية لإجراء العمليات العاجلة والبحث عن المفقودين مع عدم وجود طائرات مخصصة لذلك . وقد استطاع القسم الصحى بالجيش بهذه الوسيلة أن يظهر مياه الصحراء الغربية التى تنقلها البواخر من الاسكندرية فى مرة من المرات ، حيث ثبت تلوثها . فأطرى المندوبون ذلك .

وقد علمنا أن دولة بولندا تملك ثمانى طائرات للاسعاف . وأنها تقوم بكثير من الأعمال المجيدة وأن سيدة فرنسية تساعدنا ماليا مساعدة متوالية . مع أن فرنسا لاقت كثيرا من الصعوبات فى هذا السبيل ، فقد أصبح لديها الكثير من طائرات الاسعاف ومائتا ممرضة تموز على الطيران .

معمونة الصليب الأحمر البريطانى للخدمة الطبية بالجيش

يقدم هذه المساعدة هيئتان :

الهيئة الأولى — جماعة المتطوعين للاسعاف (Voluntary Aid Detachments) وتتكون من رجال ونساء درسوا دراسة خاصة ترهلهم للعمل فى زمن الحرب وينقسمون الى قسمين :

(أ) جماعات متحركة تعمل فى ميادين القتال .

(ب) جماعات ثابتة تعمل فى المستشفيات .

الهيئة الثانية — الخدمة الطبية بالجيش الاقليمى .

وفىها يمرن المتطوعون والمرضات على أعمال الميدان .

الخدمة الطبية فى الحرب الصينية

استطاع عمدة لندن أن يجمع ١١٠٠٠ من الجنهيات لهذا الغرض اشترت بها المعدات الطبية والأغذية التى أرسلت للصين . مع المتطوعين من الأطباء والمرضين وأبجى لجمعيات الصليب الأحمر المختلفة الحصول على ما تحتاج اليه . وقد ساهمت شركات الملاحة البريطانية فى هذا العمل الانسانى وتنازلت عن مصاريف نقل تلك المعمونة . وقد أخبرنى مندوب هذه البعثة أنه تكونت ثلاث وثلاثون جماعة جراحية تتألف كل منهما من ٥ جراحين و ١٠ ممرضات و ٥ ممرضين و ٥ عمال "صناعية" وجهاز كامل للاشعة . وأنها قامت بأجل الخدمات . وأصبح أمر تعميمها فى الجيوش منظورا اليه بعين الرضا .

مؤسسات الصليب الأحمر البريطانى

أياها السادة :

يحسن بى فى هذا المجال أن أشير الى عيادة الأمراض الروماتيزمية التى تديرها جمعية الصليب الأحمر البريطانية بلندن ، فقد أعدت على أحدث طراز ، وجهزت بكل وسائل العلاج الحديثة من حمامات طبية وكهربائية وضوئية ، ويشرف عليها أطباء اخصائيون أكثرهم متطوعون ويستطيع الفقير أن يعالج فيها بالمجان ، بينما يدفع القادر أجرا معتدلا يتناسب مع مركزه يساعد الجمعية على تغطية بعض نفقاتها . وهذا مثل من تعاون الانسان مع أخيه الانسان .

كما يجب ألا تنسى مستشفى مشوهى الحرب الكبرى الذى تديره الجمعية فى ريتشموند من ضواحي لندن ، وهو مستشفى كبير فخم يشرف على نهر التاميز يعنى فيه باللاجئين البائسين عناية بالغة تسببهم آلامهم وهم يشغلون أوقاتهم بالمطالعة والدرس ومشاهدة أفلام السينما بالمستشفى ، والصلاة ، وعمل الأشغال اليدوية البسيطة ، كالطريز والكراسى والفرش ويتناولون أجرا بسيطا على عملهم يدخل السرور على نفوسهم . ويسمح لهم بالتيقؤل فى عربات خاصة "كراسى متحركة" فى حديقة المستشفى ، وفى الأماكن المجاورة ، فلا يشعرون بالسأم .

اللجنة الرابعة

عمل هذه اللجنة تعليمى محض ، انقسم البحث فيه الى موضوعين :

(الأول) التعليم فى حدود الصليب الأحمر . ويدخل فى ذلك تعليم وسائل الاسعاف .

(الثانى) تهيئة الرأى العام لفهم ودراسة أعمال الصليب الأحمر .

فأما عن الموضوع الأول فقد ذكر أن الغرض من التعليم ألا يتحصر أعمال الاسعاف داخل حدود المحكمة الواحدة . بل الواجب أن تشعر جميع الجمعيات بمسئولياتها الدولية ووجوب تضامنها مع الجمعيات الأخرى لتخفيف آلام الجنس البشرى ، والحض على السلام والمحبة والوثام ، بين جميع الشعوب . وتعزينا لتلك الروح تعقد الجمعيات ما يسمى بأيام أو أسابيع الصليب الأحمر لربث الدعاوة للانضمام إليها ، مستعينة فى ذلك بجميع وسائل النشر والإذاعة من عمل مهرجانات ، وإلقاء محاضرات ، والكتابة فى الصحف وما مائل ذلك .

وليس أدل على فائدة تعاون الجمعيات المختلفة من وجود مؤسسة فلورنس نيتنجيل بلندن التى تلتقى فيها ممرضات الشعوب المختلفة . فتشأ بنهن الصداقة والمحبة ويتدارسن ما يقوم به الصليب الأحمر فى مختلف أنحاء المعمورة . ولا بأس من أن أذكر لمحة عن هذه المؤسسة التى أنشئت عام ١٩٣٤ فى ميدان منشستر رقم ١٥ بلندن تخليدا لذكرى السيدة (Florence Nightingale) التى تعتبر أول سيدة تقدمت لتنظيم العناية بالجرحى والمرضى فى الحرب وكان أول ميدان صلت فيه حرب القرم فى مبدأ النصف الأخير من القرن التاسع عشر . وقد ساهم الكثير من الدول فى هذه المؤسسة بغاءات جديدة باسمها ، واختصت كل دولة بحجرة من حجراتها فأثنتها بأثاث وطنى صميم ، فهذه غرفة للصين ، وتلك لليابان ، وأخرى لألمانيا ، وثانية للجبر وثالثة للهند ، وأولسبانيا وهكذا . ولقد دعينا لزيارة هذه الدار فأحسنمت وفادتنا ، وكنا نرى نزيلة كل غرفة ترتدى الزى الوطنى ، وهى تباهى به . وتمنينا لو أن لنا فى هذه الدار غرفة مصرية توفد إليها ممرضة من ممرضاتنا فى كل عام فسوف لا يكلفنا ذلك أكثر من ٢٥٠ جنيه سنويا . وهو مبلغ زهيد لا يقاس بالفائدة التى تجنى من ورائه .

سادتي :

أعود بكم الآن الى موضوع تعليم الاسعاف ، فقد رأت مع عدم المساس بما تتطلبه الحالات المحلية كاختلاف الطقس وتباين العادات والأخلاق في الممالك المختلفة أن توحيد الأدراسة للمتطوعات فيعقد لذلك دراسات اولية نظرية تستغرق من ثلاثين الى خمسين ساعة ، تعقبها دراسة عملية في العناية بالمرضى وعمل الاسعافات ودراسة دلم الصحة . وليس من الحتم أن تلحق المتطوعات بالمستشفيات لهذا الغرض .

أما عن الموضوع الثاني وهو تهيئة الرأي العام لدراسة أعمال الاسعاف ومساعدتها ، فيرى الصليب الأحمر الى تنوير الأذهان . وجمع الاكتتابات بشتى الطرق لتقديم المساعدة للجيش في الحرب . وتلبية نداء الانسانية عند الكوارث . ولهذا يجب أن تعمل الجمعيات على كسب ثقة الشعوب من غير تمييز بين الأجناس والديانات . وأن تولى أعمال البرو باجندة طبقا لبرامج موضوعة ولا يخفى أن أحسن اعلان عن الجمعيات هو ما يشاهده الجمهور من أعمالها النافعة .

ويستعين الصليب الأحمر على الاعلان بالوسيلتين الآتيتين ،

(الأولى) عمل مجالات خاصة تبين للجمهور ما تقوم به الجمعيات في المحيطين الأهلى والدولى .

(الثانية) تعليم الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس اتقاء أخطاء الحريق وأعمال (الصليب الأحمر للصغار) ومن أول أغراض هذه الوسيلة تحسين صحة الصغار بمختلف الألعاب وتلبيهم مبادئ علم الصحة . وقد لوحظ أثر ذلك في نقص عدد المرضى العاديين بين هؤلاء التلاميذ .

ويث المسؤولون روح التمارن بين الصغار . فيشجعون على جمع الاكتتابات لأغراض الخير داخل وخارج حدود المملكة . ويحاطون علما بما يصيب الشعوب من خير أو شر . إمارة لعراطفهم وتحفيزا لهمتهم .

ومما يثير الإعجاب حقا اتساع نطاق أعمال الصليب الأحمر للصغار في بريطانيا العظمى وكندا واليابان وغيرها .

وكم كان جميلا أن نرى عند تشرفنا بمقابلة حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى خيمة صغيرة نصبت في حديقة قصر بكنينجهام . وجعلت بها نقطة اسعاف يقوم بالخدمات فيها المتطوعات اللاتي كان بينهن بعض الصغيرات من متطوعات "الصليب الأحمر" .

وبمناسبة ذكر هذا الاستقبال نقول إننا تشرفنا بمصافحة كل من حضرة صاحب الجلالة البريطانية وجلالة الملكة الوالدة .

كما دعينا لحفلة استقبال باهرة استقبلنا فيها نيابة عن الحكومة معالى وزير الدفاع وكريمته ودعانا عمدة لندن الى حفلة ساهرة أخرى فى الـ (Guild Hall) وهى حفلة لن ننساها مدى الدهر إذ نعمنا بمشاهدة آثار لندن النادرة المصنوعة من الذهب الخالص وشاهدنا استقبالا تاريخيا كنا نرى فيه الاشراف بملابسهم التقليدية الجميلة وهم يستقبلون وفود الدول ويمرون بهم بين صفين من اللوردات عند تقديمهم لسعادة المدير .

وكانت آخر حفلة دعينا لها حفلة صلاة الشكر التى أقيمت فى كاتدرائية القديس "سانت بول" شكرا لله على نجاح أعمال المؤتمر .

الخلاصة

سادتى :

أراني أطلت عليكم الحديث ولكن قبل أن أختتم كلمتى أرجو أن أشير إلى بعض ملاحظات استخلصها المندوبون المصريون إبان انعقاد المؤتمر وهى تتلخص فيما يأتى :

(أولا) ضرورة إيجاد صلة وثيقة بين "جمعية الهلال الأحمر" المصرية والقسم الطبى بالجيش المصرى ، إذ أن مرسوم تكوين جمعية الهلال الأحمر قد نص صراحة على أنها تضع نفسها تحت تصرف الجيش المصرى فى وقت الحرب ، فلا أقل إذن من أن تمثل وزارة الحربية فى مجلس إدارة الهلال الأحمر ، وأن تتعاون الهيئات على إيجاد احتياطى من الأطباء للجيش طبقا لمشروع تضعه وزارة الحربية .

(ثانيا) أعتقد أنه آن الأوان لتخصيص طائرات من طائرات سلاح الطيران الملكى المصرى لأعمال الاسعاف ، وهذا المشروع كما أعلم معروف على ذوى الشأن بالوزارة ، كما يجب أن تجمع جمعية الهلال الأحمر الاكتسابات بشتى الوسائل لشراء طائرتين تخصصان للاسعاف ، وإن فى كرم المصريين ونخوتهم ما يكفل نجاح ذلك .

(ثالثا) يجب أن تتعاون وزارة المعارف العمومية مع الهلال الأحمر المصرى على البدء بتكوين شباب الهلال الأحمر على غرار الـ (Junior Red Cross) وتجهيز المرشدين والكشافه فى الانضمام اليه .

(رابعا) يجب توجيه الدعوة للقادرات والقادرين للتطوع في أعمال الاسعاف والاغاثة وأن يساهم الجميع في تقديم المساعدة المالية الواجبة . إذ أن الحكومة لا تستطيع مهما أوتيت من مال أن تمول كل مشروع عام .
أصحاب السعادة والعزة

سادتي :

أشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بالحضور لسماع هذه الكلمة المتواضعة راجيا أن أكون قد وفقت فيها وإن نرى من تعضيدكم لنا ما يشجعنا على وضع حجر صغير في بناء نهضتنا المباركة
إن شاء الله .

بكاشي أحمد عبد النبي

قومندان مدرسة علم الصحة العسكرية

الجغرافيا وأهمية دراستها

تمهيد

إذا ألقينا نظرة في حالة العالم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحربية قبل إثارة الحرب الأوروبية العظمى ووقتنا الحاضر لتبين لنا عظم الفارق وتغير حالة العالم من جميع نواحيها، فوسائل المعيشة وطرق المواصلات ونقل الأخبار والاتصال ووسائل الانتقال ومعدات القتال وغيرها، في تغيير متواصل وتقدم مستمر بفضل الاختراعات الحديثة وتسابق الدول وتنافسها في جميع هذه الميادين.

وإن هذا التقدم قد شمل جميع نواحي الحياة وقت السلم والحرب، وإذا درسنا عوامل هذا التقدم نلمس ما للجغرافيا من أثر فعال على حياة الشعوب ومستقبل الأمم، وما للوقع الجغرافى من أهمية وأثر، فقد يكون هذا الموقع سبب تقدم الدولة ورفقها، وسيادة شعبها، أو سبب تأخرها واضمحلالها واستعباد شعبها.

ولا يتبادر للذهن أن دراسة الجغرافيا قاصرة على مجرد معرفة أسماء الدول ومواقعها وأشهر بلدانها وأهم حاصلاتها، بل هى أهم من ذلك وأعظم، فدراسة الجغرافيا موضوع متعدد النواحي متشعب الطرق تختلف طريقة دراسته باختلاف وجهة نظر الدارس وغايته ومأربه، فدراسة الرجل السياسى تختلف عن دراسة الزارع والتاجر والرجل الحربى.

ويشمل دراسة علم الجغرافيا دراسة الظواهر الطبيعية والعوامل الجوية وأسباب تباين المناخ واختلاف درجة الحرارة وعوامل سقوط الأمطار ودراسة المعالم الطبيعية من جبال وأنهار وصحارى وغيرها ودراسة أنواع الحدود وأشكالها وسعة الأقليم وموارده النباتية والمعدنية والصناعية والتجارية وموقعها الجغرافى وما له من أثر على جميع العوامل السابقة.

حقيقة إن دراسة العوامل الجغرافية تختلف تبعاً لوجهات النظر المختلفة لمن يدرسونها وإن ما يهم بعض الدول دراسته قد لا يهم البعض الآخر، فمثلاً دراسة حدود الهند الشمالية وبلاد أفغانستان والتبت لا يهتم الضابط المصرى بها كما يهتم بذلك الضابط البريطانى أو الروسى، إذ أن لمالك هؤلاء الضباط مصالح متوافقة أو متنافرة في هذه الأقاليم.

هذا وإن من أول واجبات الضابط أن يعنى بدراسة جغرافية بلاده ويمتلكاتها ثم يدرس بعد ذلك الممالك المحيطة بها والتي يحتمل أن تشارك معها في الحروب محالفة كانت أو معادية.

ولنا في التاريخ عبرة لكثير من القواد الذين فشلوا في حروبهم لغير ما سبب سوى عدم دراستهم دقائق جغرافية مسرح الحرب، وكمن جيش ذهب ضخمة عدم إلمام ضباطه بالجغرافيا الحربية للاقليم الذي يحاربون فيه .

وإن فشل الحملة المصرية بقيادة "هكس" باشا لا ترجع الى مهارة قوات المهدي التكتيكية أو تفوق تسليحهم، بل ترجع إلى تأثير العوامل الجغرافية وجهل قادة هذه الحملة بطبيعة الاقليم وموارده .

وإذا تتبعنا سلسلة انتصارات نابليون لوجدنا أن معظمها كانت في شمال إيطاليا وإقليم النمسا وبروسيا ، أى في الأقاليم التي ألم بجغرافيتها ودرسها دراسه تامة ، ووقف على طبيعة أرضها ، وعرف أخلاق أهلها وعاداتهم وميولهم ، وأن انهزم نابليون في حملته ضد روسيا يرجع للعوامل الطبيعية ولاهمال دراسة هذه العوامل. وقد قال نابليون الحكمة الماثورة عنه (يجب على قائد كل وحدة مهما صغرت أن يلم بجغرافية وطبيعة أرض البلد التي سيحارب فيها) ولا تقتصر دراسة الضابط للجغرافية بلاده وقت وجوده بالجيش العامل ، بل يجب مواصلة البحث والدراسة عقب إحالته إلى المعاش أو الاستيداع .

ولنا في أعظم القواد خير قدوة نذكر منهم المارشال "فون هندنبرج" الذي اكتسبه الحرب الأوروبية العظمى شهرة تذكر وكان قد أحيل الى المعاش قبل نشوبها، فهل تراه ترك الدراسة وقبع في عقر داره ؟ كلا ، بل تفرغ لدراسة حدود بروسيا الشرقية وتعرف مزايا البحيرات المازورية وقيمتها من الوجهة الحربية وما لها من المزايا الدفاعية .

ورغم ما لعلم الجغرافيا من أهمية خاصة تميزه عن بقية العلوم الأخرى ، نرى كثيرا منا يميل دراسة هذا العلم ولا يعيره ما هو جدير به من عناية وتقدير ، ويرجع معظم ذلك الى الطريقة التي كانت تتبع في دراسته ، فقد كان كل اهتمامنا موجها الى أن نحفظ عن ظهر قلب التعاريف الجغرافية مثل البوغاز والبرزخ أو الجزيرة وشبهها ، وأسماء الأنهار والجبال والمدن الشهيرة في الممالك المختلفة ، وأشهر حاصلات ومصنوعات الدول وغير ذلك من المعلومات المتعددة التي كنا نحيد حفظها لغرض واحد وهو تمضية الامتحان ثم تنسى هذه المعلومات بمجرد الانتهاء من الامتحان ، وقل أن تجد من يميل لدراسة الجغرافيا رغبة في هذا العلم كما يميل الكثيرون لدراسة العلوم الأخرى من رياضيات أو علوم أو تاريخ أو غيرها .

أما ممالك أوروبا فتراها تعنى بدراسة علم الجغرافيا وتنظر اليه كعلم جوهرى له أثره من الوجهة العمرانية والسياسية والاقتصادية والحربية والتاريخية، ووضع لذلك الكثير من المؤلفات الجغرافية وتأسست الجمعيات الجغرافية العلمية. وتعد المؤلفات الجغرافية الفرنسية أدق وأوفى المؤلفات وأغناها مادة وأغزرها موضوعا .

ويعنى بدراستها فى مدارس أركان الحرب بفرنسا أما المؤلفات الجغرافية الألمانية فأكثر بيانا وأوسع شرحا ولكنها أصعب دراسة وأدق مادة وترجع صعوبتها الى سمو الغاية التى ترمى اليها . وهى تعد بمثابة دائرة معارف مملوءة بالأرقام والجداول يحدد بها الطالب كل ما هو فى حاجة اليه من احصائيات ومعلومات جغرافية ولم تقتصر عناية الدول على نشر المؤلفات أو تأسيس الجمعيات الجغرافية بل يعنون كثيرا بإرسال البعثات العلمية الجغرافية لتقوم بالبحوث والاستكشاف . وفضلا عن كل ذلك نرى أن الدول كثيرا ما ترسل ضباطا بصفة غير رسمية للملك التى ينظر محاربتها ويخصص لكل ضابط جزء يقوم بدراسته دراسة جغرافية تامة ثم يعود الى بلاده . وقد عرف جميع ما بهذا الجزء من الطرق ومجارى المياه والممرات والقناطر وغير ذلك مما له قيمته من الوجهة الحربية .

الجغرافية وأقسامها :

الجغرافية علم يشمل دراسة الأرض كوكب سيار ودراسة تكوين سطحها وتوزيع الماء واليابسة . عليها والحيوان والنبات والحاصلات المعدنية . ثم دراسة اختلافات المناخ وتباين الحاصلات وتعدد اجناس البشر وغير ذلك من المواضع التى تؤثر على الكائنات الحية ومن هذا يتضح تشعب وتعدد المواضيع الجغرافية الواجب دراستها والالمام بها وقد أدى هذا الى تقسيم علم الجغرافية الى عدة أقسام وقد اتفق أكثر علماء الجغرافيا على تقسيمها الى الأنواع الاتية :

(١) الجغرافية الطبيعية .

(٢) الجغرافية السياسية .

(٣) الجغرافية الاقتصادية .

(٤) الجغرافية الحربية .

١ - الجغرافية الطبيعية :

وتبحث فى تكوين سطح الكرة الأرضية وما اشتملت عليه من تضاريس وأنهر وغيرها من الهياكل التى كونتها الطبيعة وليس للانسان دخل فيها وأسباب اختلافات المناخ وعوامل سقوط الأمطار وهبوب الرياح والعواصف وغيرها من الحالات والظواهر الطبيعية المحضة .

٢ - الجغرافية السياسية :

وتبحث فى دراسة تقسيم العالم الى دول وحكومات وتقسيم تلك الى مقاطعات وأقاليم وأنظمة تلك الحكومات وتنظيم موارد ثروتها وحاصلاتها .

٣ — الجغرافية الاقتصادية :

وتبحث في دراسة المملكة من الوجهة الاقتصادية والصناعية والمالية ودرجة تأثير ذلك على رخاء حالة الشعب وما تنتجه الأرض من المزروعات . وما تخرجه من معادن وما يقوم به الأهالي من الصناعات .

٤ — الجغرافية الحربية :

أما الجغرافية الحربية فتبحث في تقدير مدى تأثير وجود أو عدم وجود بعض المعالم الطبيعية على سير العمليات الحربية وكذا دراسة حدود المملكة وشكلها وتكوينها وتأثيرها على تعبئة القوات الحربية وتحركاتها ثم دراسة موارد المملكة ومركزها الجغرافي ، ومن هذا يتضح أن دراسة الجغرافية الحربية تشمل جميع أنواع الجغرافية من طبيعية وسياسية واقتصادية وأن التاريخ الحربي يثبت أن كل موضوع من المواضيع التي ذكرت له أثره الخاص على سير العمليات الحربية التي حدثت في العصور السالفة والتي قد تحدث مستقبلا .

ولا يغرب عن البال أن لعلم الجغرافيا بوجه عام والجغرافيا الحربية بوجه خاص ، تأثيرا عظيما على تكوين الممالك والدول يفوق أى علم آخر وأنه العلم الذى لا يتأثر ماديا بالاختراعات الحديثة أو تغيير فى السلاح أو المهمات أو غيرها .

وإذا ألقينا نظرة على أى قطر من أقطار العالم ودرسنا تاريخه الماضى والحاضر، نجد أن لموقعه الجغرافى أثرا خاصا فى تاريخه وتكوينه ، ومن هنا نشأت أهمية الجغرافيا على التاريخ ، لأن التاريخ من وضع وإنشاء الانسان ، ولأن الحوادث هى التى تملئ التاريخ وتؤثر عليه بينما الجغرافيا هى التى تؤثر على الانسان والحوادث .

ويجب أن لا ننسى وجود أما كن معينة تعتبر مسرحا دائما للعمليات الحربية بحكم موقعها الجغرافى ، وأن تربة أراضى بلجيكا متشربة بدماء الجيوش الأوروبية فى العصر القديم والحديث وكما أن موقع الاقليم الجغرافى يؤثر عليه من الوجهة الحربية ، فله أيضا تأثيره الخاص من الوجهة العمرانية من حيث مزروعاته وحيواناته وحاصلاته وقاطنوه .

فاذا قارنا مثلا جغرافية أعلى النيل أى الاقاليم الاستوائية وجبال الحيشة ذات الغابات والجبال بجغرافية دال النيل ذات السهول والوديان ، تبين لنا فى الحال اختلاف بين سكان أعلى النيل وسكان داله ، فللاقليم تأثيره الخاص على الجنس البشرى ، كما له تأثيره الخاص على النباتات والحيوانات فنمو أشجار النخيل أو إقامة النمر فى أصقاع "لابلاند" يعد مغيرا لقانون الحياة مغيرة معيشة سكان "لابلاند" فى اقليم "البت" . وهذا أمر طبيعى وهو وجود الشئ فى غير موضعه وهو ما يسمى بالبيئة ونعنى بالبيئة جغرافية الاقليم الذى يعيش فيه .

دراسة الجغرافيا الحربية

إن الغرض الذى أرمى اليه هو شرح أهمية الجغرافية الحربية و اظهار طريقة دراستها وارتباطها ارتباطا وثيقا بعلم التاريخ الحربى و فن الاستراتيجية و التكتيك "فن سوق القوت و قيادتها" ، و من الواضح أنه يجب قبل الاقدام على أى تحرك استراتيجى دراسة عدة مسائل دراسة تامة أهمها :

(١) كيفية تحرك القوة المراد لإرسالها لمسرح القتال .

(٢) كيفية تموين هذه القوة .

(٣) الأماكن التى ينتظر أن يحشد فيها العدو قواته .

(٤) ما هى أكثر مواقعه ضعفا و تعرضا .

(٥) ما هى طبيعة أرض مسرح القتال .

وما شابه ذلك من الأسئلة ، أنه من السهل الاجابة على هذه المواضيع اذا ما درسنا جغرافية المملكة المعادية و المتحابة ، و طبيعة مسرح الحرب و طرق المواصلات المؤدية اليه دراسة جغرافية وافية من الوجهة الحربية ، و قارنا دراسة تاريخ المملكة الحربى بدراسة معالمها الموجودة ، و لنستخلص من ذلك أسباب فشل أو نجاح بعض المعارك و تأثير المعالم الجغرافية على ذلك .

و من هذا نشأ ارتباط دراسة الجغرافيا الحربية بالتاريخ الحربى و فن سوق القوت و تحركاتها و قيادتها "فن الاستراتيجية و التكتيك" و يجب أن تمتشى دراسة هذه المواضيع الثلاثة جنبا إلى جنب و أن تكون دراسة الجغرافية الحربية أساس هذه الدراسات إذ بدونها لا تقوم دراسة الموضوعين الآخرين على أساس ثابت .

لا جدل أنه من الواجب أن يراعى عند انتخاب قائد أى حملة حربية أن يكون ملما بجغرافية الأقليم الذى ستجرى فيه العمليات الحربية ، و إن لهذا الالم و المعرفة بطبيعة الأرض ميزة لا تقدر تبعا لما للعالم الطبيعية من أثر على سير العمليات الحربية ، فدراسة طبيعة مسرح الأرض ترشدنا إلى كيفية إعداد جيشنا و تعبئته و تموينه ، و تدلنا على ما إذا كانت طرق المواصلات المؤدية الى مسرح القتال صالحة أو غير صالحة و هل هى فى حاجة الى تمهيد أو الى غير ذلك من العوامل التى تحددها دراسة الجغرافية الحربية للأقليم ، و أن القائد الذى يهمل و يتغاضى عن دراسة هذه العوامل يتحمل مسئولية هذا الإهمال .

ولا يقتصر الأمر على دراسة طبيعة مسرح الحرب، بل يجب أيضا أن تدرس موارده وحاصلاته وهل هو قاحل أو خصب، وما نوع مناخه، وهل صيفه شديد الحرارة أم معتدلا، وهل شتاؤه محتمل أو قارس مما يعيق التحرك على الطرق، ويسبب تجمد مياه الأنهار والبحيرات، ويعيق الملاحة فيها بينما يسهل الانتقال عليها وهل به فصل ممطر، وهل مطره شديد مما يتلف الطرق ويسبب الأحوال ويعمل التحرك؟

وإن دراسة موارد الأقاليم لا تقل أهمية عن دراسة معالمها الطبيعية، وقد تضاعفت هذه الأهمية نظرا لزيادة تعداد الجيوش وحاجتها لكثير من المواد الضرورية، وتشمل هذه الدراسة معرفة منتجات الأقاليم الزراعية والصناعية والمدنية، وأهم حرف الأهالي، والإقليم بأحلافهم وطبائعهم وميولهم السياسية.

وإذا درسنا التاريخ الحربى وحللنا انتصارات أعظم القواد في العصور القديمة والحديثة وجدنا أن لدراسة جغرافية الأقاليم أثرا عظيما في انتصاراتهم.

وقد نصح نابليون أعظم قواده بأن يقرأوا ثم يعيدوا قراءة تاريخ أعظم القواد وعملياتهم الحربية وما كان يقصد بدراسة هذه التواريخ القديمة المقارنة بين القوس والنشاب وبين البندقية أو بين عربية فرعون الحربية والسيارات المدرعة، لا بل قال (يجب على كل قائد أن يعرف أولا أرضه) أى يجب أن يدرس ويفحص جغرافية مسرح الحرب، لجميع الحروب التي نجح فيها نابليون حصلت وأدريت في الأقاليم التي درس جغرافيتها دراسة كافية وينطبق هذا على عمليات (ستون وول جاكسون) في واي "شيناندوه" (أميركا)، واللورد كتنشر في حملة السودان، وهندنبرج في البحيرات المسورية وغيرهم من مشاهير القواد.

فتمشيا مع قول نابليون (إنه يجب على كل قائد أن يعرف أولا طبيعة أرضه)، أصبح من الضروري أن يدرس الضابط جغرافية البلاد المجاورة وكذا التي ينتظر أن يشتبك معها في القتال فيدرس ما بها من معالم طبيعية كالصحارى والجبال والأنهار والمستنقعات وغيرها، وتأثير ذلك على سير العمليات الحربية ثم يدرس الحدود وشكلها وقيمتها من الوجهة الحربية والطرق المؤدية إليها.

ومما سبق يمكن القول بأن دراسة الجغرافيا العسكرية لأقاليم ما تشمل دراسة ما يأتى :

(١) الحدود .

(٢) المناخ وغيره من الظواهر الجوية .

(٣) المعالم الطبيعية وأثرها على العمليات الحربية .

(٤) الهيئات الصناعية وأثرها على العمليات الحربية .

(٥) المركز الجغرافى .

(٦) الموارد والحاصلات والصناعات .

(٧) طرق المواصلات ووسائل النقل .

هذه هى أهم المواضيع الواجب دراستها ، وسأشرح فيما يلى ما لكل من الأثر على العمليات الحربية .

(للوضوح بقية)

يوز باشى محمد عثمان
أركان حرب الحرس الياذة الملكى



قناة السويس وحدودنا الشرقية

بقلم اليوزباشى محمد مجدى الزارع بمدرسة ضباط الصف

شغلت الصحف العربية والأفريقية طوال شهر ديسمبر الماضى بما أسمته مطالب لايطاليا فى قناة السويس وقرأت بامعان كثير كل ما نشر من هذه الأحاديث وساءلت نفسى بعد ذلك، هل يدخل هذا الموضوع الهام ضمن المواضيع السياسية التى لا يجوز للرجال العسكريين أن يكتبوا عنها أو يبحثوا فيها؟ والواقع أن تفكيرى لم يطل كثيرا حتى أيقنت أن الموضوع يتصل اتصالا دقيقا بالدفاع عن البلاد وأن من واجبي الوطنى أن أتهد هذه الفرصة لأبحثه من جميع نواحيه ، قد يبدو لأول وهلة أن لا علاقة بين مطالب الايطاليين فى قناة السويس والدفاع عن حدودنا الشرقية، والحقيقة أن الدفاع عن القناة يرتبط ارتباطا وثيقا بالدفاع عن تلك الحدود، إذ أن من مقتضيات هذا الدفاع أن تسيطر مصر على قناة السويس سياسيا وعسكريا .

إن مصر صاحبة القناة أولا وأخيرا، وقد تحملت من أجل إنشائها خير العالم تضحيات كثيرة فى الأنفس والأموال ومصر تنتظر بفارغ صبر شهر نوفمبر ١٩٦٨ الذى تستقل بقناتها ويوم ذلك لا يمكن أن يطلب منها أكثر من أن تكون أمينة على القناة باعتباره ممر بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، فإلى أن يحين ذلك اليوم الذى تؤول فيه الينا ، يجب أن تبقى القناة تحت السيطرة المصرية وحدها فلنبحث عما تركه المطالب الايطالية الأخيرة من الأثر فى استقلالنا بالقناة وسيطرنا عليها . لقد جالت فى خاطر الايطاليين فكرتان كما أجمعت على ذلك الصحف : (الأولى) تحويل شركة القناة من شركة مساهمة بين حملة أسهمها إلى شركة انتفاع بين الدول التى تنتفع بالقناة ، (الثانية) اعطاء ايطاليا كرسيا أو اثنين فى مجلس إدارة الشركة وتخفيض رسوم المرور فى القناة بحيث لا تزيد أرباح الشركة عن مصاريف الصيانة مضافا إليها ٧٪ من رأس المال ، فمن الوجهة المصرية لا خلاف فى أن مصر وحدها هى التى تملك التغيير فى طبيعة الشركة، ولها أن تقبله أو ترفضه على ضوء المحافظة على مصالحها الحيوية والدفاع عن البلاد ، هذا عن الفكرة الأولى، وأما الثانية فللحكومة المصرية الحق أيضا فى اعطاء ايطاليا كرسيا أو اثنين فى مجلس الإدارة ، على أنه يجب أن تفكر الحكومة قبل قبول هذا الطلب ، لأن كل توسع فى التمثيل يترتب عنه إدخال نوع من النفوذ السياسى ولا يستطيع مصر الحرية المستقلة أن تقف مكتوفة اليدين أمام نفوذ كهذا لا بد وأنه يضر حقوقا لمصر حينما تؤول إليها القناة فيجب الحذر من التوسع فى تمثيل الدول وعلى الأقل يجب طلب زيادة تمثيل مصر فى نظير هذا التوسع ، وبهذه المناسبة نذكر أن مجلس إدارة الشركة يتألف الآن من ١٩ عضوا من الفرنسيين وعشرة من الانجليز واثنين من المصريين وواحد هولندى .

تمنيت لو أن تكون شركة القناة مصرية لحما ودما، كما أنها تجرى في أرض مصرية، وأن تكون أسهمها كلها إن لم تكن كلها، في أيدي المصريين وأن تكون أرباحها لنا، قد تكون تمنياتى هذه أو معظمها ما يشبه الأحلام، ولكنها أحلام يجب أن تكون، ويجب أن تتحقق فلنعمل لذلك جميعا حكومة وشعبا

مما ذكر نرى أن التهاون في المطالب الإيطالية تخسر مصر بسببه حقوقا مادية وأدبية مما يترتب عليه ضعف السيطرة على القناة سياسيا وعسكريا وبالتالي يترتب عليه ضعف دفاعنا في الحدود الشرقية .

عند ما تشبكت إيطاليا في حرب مع إنجلترا ستفكر الأولى في الاستيلاء على المضائق التي تتحكم في طريق الهند ومن هذه المضائق "قناة السويس" كما أن إنجلترا ستسرع إلى هذه القناة فتغلقها أو بعبارة أصح توعز إلى حليقتها مصر بغلقها فاصدة بذلك تعطيل المواصلات الإيطالية فتفصل الإمبراطورية الإيطالية عن عاصمتها روما، فلا يسع إيطاليا عند ذلك، انقاذا لمصالحها الحيوية إلا أن تهاجم مصر من الغرب، فإن لم تستطع ذلك، لأن مصر ستكون على استعداد كامل لصد غارتها بما استكلته وستستكله من وسائل الدفاع، فسرى عندئذ أن قناة السويس عامل عظيم من عوامل النصر أو الهزيمة في الحرب، لهذا قلنا في مستهل هذه الكلمة بأن مصر يجب أن تسيطر عسكريا على القناة فضلا عن سيطرتها السياسية .

ويجوزنا الحديث عن القناة إلى وسائل الدفاع عن حدودنا الشرقية، فلقد قرأت في الصحف منذ بضعة شهور عند ما ظهرت التقديرات الصحيحة لبناء الثكنات العسكرية واطضح أنها باهظة جدا بالنسبة لما قدر لها إبان المحادثات، أن الانجليز إنما ارتفعوا بالتقديرات إلى هذا الحد لأنهم وضعوا في تصميم بناء الثكنات إقامة حصون عظيمة وهذا كلام يتصوره الرجل الذى يجهل فن إدارة الحرب أنه معقول أو مقبول تحت عامل الجهل بأبسط قواعد ذلك الفن أو تحت عامل سياسي والواقع أن الدفاع عن القناة لا يمكن أن يكون من الغرب وأن عمل استحكامات دفاعية في غرب القناة هو وضع مقلوب ولا يتفق مع القواعد السليمة للدفاع إذ يجعلنا نتساءل، هل ستنشأ هذه الاستحكامات للدفاع عن القناة ضد المصريين أم ضد المغيرين عليها من الشرق؟ على أن بعض الخبراء العسكريين يرون أن الدفاع عن القناة هو من شأن الأسطول وحده فلا يحتاج إلى جنود مطلقا فالسفن الحربية في القناة وفي طرفيها تستطيع أن تسمى القناة تماما .

هذا فيما يختص بالدفاع عن القناة أما الدفاع عن حدودنا الشرقية فقديميا قال نابليون إن الصحارى هي أشد المواقع التي تعرقل سير الجيوش وتحمي حدود المملكة وتليها الجبال وأخيرا الأنهار العظيمة، وعلى هذه القاعدة اعتبرت صحراء سيناء أنها وقاية كافية لمصر ضد أى غارة على الحدود الشرقية، ثم تليها وقاية أخرى وهي قناة السويس، ولكن اتضح من التاريخ العسكري أن جيوشا جزارا تمكنت

من اجتياز هذه الصحراء مما دل على أن الصحراء لم تعد مانعا يصعب على الجيوش الحديثة التغلب عليه . كان اجتياز هذه الجيوش في وقت لم يتقدم فيه سلاح الطيران الحربي الى الدرجة التي وصل إليها في الوقت الحاضر، فأضاف بذلك عاملا جديدا يجعل الصحراء عديمة الجدوى كمانع دفاعي، وقد ذكر الكولونل "وافل" في مؤلفه عن حملة فلسطين الحربية أن وضع قوات على امتداد قناة السويس البالغ طوله مائة ميل كان إسرافا في القوات ، وأن أفضل وسائل الدفاع وأكثرها اقتصادا ما كان على حدود فلسطين الجنوبية وبذلك يمكن السيطرة على صحراء سيناء .

إن المسافة بين "رغ" و "العقبة" وهي طول حدودنا في الشرق تبلغ ١٣٠ ميلا ولا شك أن عمل خطوط دفاعية على طول هذه المنطقة يكلفنا مصاريف باهظة ، وقد أشار السير "ارشبالد موري" عند ما ولى قيادة التجريدة المصرية سنة ١٩١٥ بأن تكون القاعدة الاستراتيجية للدفاع عن مصر من الشرق واقعة بين "العريش" و "القسيمة" ويبلغ طولها ٤٥ ميلا، وذلك مع وجود قوة خفيفة الحركة بالعريش أو بالقرب منها لتهديد جنب أى قوة تتقدم على الطريق الأوسط أو الطريق الجنوبي في صحراء سيناء وتمنع أى تقدم عبر حدود مصر .

والسبب في تفضيل احتلال الجزء من العريش إلى القسيمة هو لأن هذه المنطقة — ويطلق عليها اسم الطريق الشمالى — بها كثير من الماء الصالح للشرب رغم ملوحته القليلة وهي المنطقة الوحيدة القريبة من التناة والتي يتيسر للعدو أن يجمع بها قوات كبيرة تبقى مدة طويلة . فلو أخذنا برأى السير ارشبالد موري وهذا ما أراه جديرا بالاعتبار ، فالدفاع عن الحدود الشرقية يقتضى الآتى :

(١) انشاء خط دفاعي بين العريش والقسيمة ، وبهذه المناسبة نذكر أن فرنسا أنشأت خطا دفاعيا حريا على حدود تونس وطرابلس بلغ من المناعة حدا لا يمكن لدولة أخرى الاستيلاء عليه وحول تونس إلى قلعة حصينة .

(٢) وضع قوة ميكانيكية خفيفة في العريش لعمل استطلاع ودوريات استكشاف إلى العقبة .

(٣) وضع قوة من سلاح الطيران في العريش للغرض المذكور .

(٤) وضع نقط ثابتة للمراقبة على الحدود بين القسيمة والعقبة .

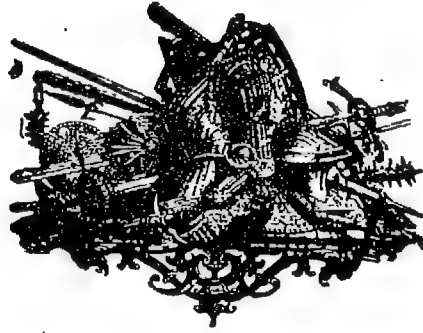
(٥) انشاء قاعدة بحرية في العريش أو بالقرب منها ووضع جزء من الأسطول البحرى بها .

ولن أختتم هذه الرسالة قبل أن أقول بضرورة الاهتمام بالدفاع عن حدودنا الشرقية كما نهتم بحدودنا الغربية وأن لا تقصر جهودنا في جهة واحدة . حقيقة أن شبح الاعتداء علينا يبدو الآن من الغرب أكثر منه في الشرق ، ولكن العالم يستقبل في كل عام بل وفي كل يوم قلقا واضطرابا جديدين والنفاس الدولى القائم الآن بشدة يندرننا وينذر العالم أجمع بشر مستطير ، والدول العظمى تسعى كل منها إلى زيادة نفوذها في البحر الأبيض المتوسط الذى شئت الطبيعة أن نكون أقرب الناس إليه . هذا التنازع على السلطة والنفوذ في البحر الأبيض لا يمكن أن يستقر على حال إلا بحرب عامة . فالعالم مقبل على مشا كل ومفاجآت لا ندري معها هل تظل مصر مطمئنة نحو حدودها الشرقية ، أم تفاجأ بشبح في الشرق أشد خطرا من شبح الغرب ؟

وفقنا الله ووفق حكومتنا السنية إلى ما فيه رفعة الوطن والذود عن كيانه في ظل حضرة صاحب الجلالة الملك قائدنا الأعلى .

محمد مجدى الزارع

يوزباشى بمدرسة ضباط الصف



الحرب ومسئولية الحكومة

تمهيد

إن أول ما يرمى إليه الطالب عند دراسته أى دلم أو فن هو الوقوف على مبادئ هذا العلم أو الفن والإلمام بأسسه وقواعده، وإن التارق الصحيحة لدراسة أى موضوع هو فحص العناصر الأولية التى يتركب منها هذا الموضوع ، كل على حدته ، وأن تبدأ الدراسة على أسس ثابتة ومبادئ قويمية .

وقد يتخيل الطالب بنفسه هذه الأسس والمبادئ من الوجهة النظرية ، أما من الوجهة العملية فعليه أن يدعم هذه الأسس بتجاربه الشخصية واختبارات غيره من مشاهير الرجال ، وإن هذه الخبرة التى يكتسبها الطالب من تجاربه الشخصية وتجارب غيره هى أهم ما يحتاجه ويتطلبه الطالب الحربى ، لأن إدارة الحرب ما هى إلا فن أنشئ من اختبارات وتجارب المعارك السالفة التى يتطلب الإلمام بها دراسة طويلة مستمرة ، وإنه ما لم يتخلل هذه الدراسة القيادة العملية للقوات فى الميدان فإنها لا تثمر إلا نظرية علمية محضبة ولا تؤدى للنكتة والمهارة فى قيادة القوات .

ولا جدل أن المعرفة العلمية المحضبة لنظريات الحرب ومبادئه ما كانت ولن تكون يوما من الأيام الغرض الأسمى للرجال الحربيين ، وأن مهارة قيادة القوات فى الميدان التى تنتج من قرن المعرفة بالعمل هى كل ما يرمى إليه القائد، ولذا يجب على أرباب الحرب أن يبدأ دراسته على ما وضعه سلفه من الرجال والكتّاب الحربيين ، ويدعم هذا بالتمرين والتدريب على قيادة القوات فى الميدان .

ولا تختلف دراسة الحرب عن دراسة أى فن أو علم آخر ، فعلى الطالب أن يعرف أولا : ما هى الحرب ، ومسئولية الحكومة فى إدارتها ، وأسباب إنارتها ، وما هى عوامل نجاحها أو فشلها وطريقة دراستها ؟

ما هى الحرب ؟

الحرب هى نضال مسلح بين فريقين مختصمين يرمى كل منهما إلى إهلاك إرادته على خصمه قوة واقتدارا . فالحروب تنشب وتنتهى ومثلها كمثل الجراح الدامية تؤلم طالما لم تلئم ، فإذا ما التأمتم وتم شفاؤها ينسى الإنسان ألمها وتتابعها ، ومرجل الحرب دائم الغليان ، ولا بد من تحمل متاعب الحروب عاجلا أو آجلا ، فبعض المتحاربين يفنى وينقضى والبعض الآخر يتحمل ويشفى ويعيش ، ثم تضمد جراحنا ، ونمكت مترقبين غليان مرجل الحرب مرة أخرى ، ولا أعدو الحقيقة إذا ما قلت إن تاريخ الحروب سلسلة حلقات متشابهة غير منقطعة .

وقد اتفقت آراء كثير من الكتّاب في الوقت الحاضر على أن الجهاد للياة وضرورة بقاء الأصلح يكونان أساس العلاقة بين جميع الأجناس البشرية ، وأن المعاملات بين الأفراد والأم تنظم لدرجة كبيرة طبقا لهذا المبدأ ، وأن الحياة تتراحم في الحقيقة مع الحياة لضرورة بقاء الأصلح .

والأصلح هم أولئك الذين يسهل دليهم أكثر من غيرهم الحصول على معيشتهم في الحالات والظروف التي هم فيها . فضلا عن الجهاد والتنافس بين مجاميع الأمم والأجناس يوجد دائما تنافس بين أفراد الدولة الواحدة وقد يصل هذا التنافس في بعض الأحيان لدرجة من الشدة يشابه فيها التنافس بين الأمم . ولكنه ينظم عادة باتفاق بين الأفراد طبقا لقواعد معينة وقوانين خاصة تسن وتعديل بتشريع الأفراد ، وتدار وتسرى بارادتهم عن طريق التقاضى الشخصى ، وتدم بواسطة مجموع القوة المدنية والحربية للدولة ، وقد بدأت العلاقات البشرية في الحقيقة وغرضها الاحتفاظ بالنفس ، ثم تدرجت إلى غرض الرغد في العيش ومثل الفرد في حياته الفردية ومنازعاته كمثل الأمم في حياتها ومنافساتها إذ ينبا تتولد منازعات فردية تتولد أيضا منازعات دولية . ولكن قوانين الدولة ونظمها عملت على تسوية تنازع الأفراد وتناصرهم الطرق السلمية . ولكن لم توجد إلى الآن طريقة لإنهاء المنازعات الدولية بالوسائل السلمية . فمثلا عند الاشتغال بمسألة حيوية ، كسلامة الدولة والاحتفاظ بالكرامة الأهلية أو المطامع الاستعمارية يصل الجهاد للحياة بين الأمم لدرجة شديدة ، ويتولد تنافس عنيف ويصبح الحكم الفصل للقوة . وقد قال مستشار الامبراطورية الألمانية في أغسطس سنة ١٩١٤ (اننا في حاجة والحاجة لا تعرف قانونا) .

وقال الرئيس " هوفر " : يحوط الأمم دائما قتال محتمل الوقوع وكثير ما تنشأ مازعات بين الأمم قد تسوى بالوسائل السياسية أو التحكيم أو الرجوع الى عصبة الأمم . ولكن قد ينشب أحيانا موضوع يظن كلا الطرفين المتنازعين أهميته وحيويته . ولا يرغب كلاهما تعديل سياسته لتتلاقى مع سياسة الطرف الآخر . فإذا لم يقبل أحد الطرفين التسليم بأغراض الطرف الآخر ينشب حينئذ ما يسمى بالحرب للوصول الى النهاية التي لم يكن الوصول إليها بالوسائل السلمية . ويجرد نشوب الحرب يستمر العداء ، ولا يتهى حتى يتغلب أحد الطرفين على الآخر ويصبح أحدهما غير قادر على مواصلة الحرب . أو حتى يتحقق أحد الطرفين المتنازعين أو كلاهما أن ليس هناك أمل من الوصول إلى نتيجة حاسمة عن طريق القتال وأن القلم أصبح الوسيلة الوحيدة لإنهاء الحرب في ميدان السياسة بدلا من ميدان المعركة . وهذا ينطبق على تعاريف " كلاوزيفتر " للحرب بأنها نزاع بين المصالح لا يمكن حسمه إلا بإراقة الدماء وهو ما يميزها عن بقية المنازعات الأخرى .

ويحسن بدلا من مقارنتها بأى فن أن تشبها بالتنافس التجارى الذى يعد تصادما بين مصالح البشر وتناحرهم وخير من ذلك أن تشبها بالسياسة الدولية التي لم تخرج عن أن تكون نوعا من التنافس التجارى ولكن بمقياس كبير . وفصلا عن ذلك فالسياسة الدولية هي الوعاء الذى

تتواجد فيه الحرب وتستتر فيه معالمها في حالاتها الأولية . كما تتواجد مميزات الكائنات الحية في جرائمها . ويعتبر "كلاوزيفتر" أول من عرف الحرب بأنها أقصى صورة للتنافس البشرى أى أنه قد أدى للائم ما أداه "دارون" للأفراد . اذ بين أن الحرب ما هي الا تنازع لبقاء الأقوى ، ولكن بالنسبة للائم لا بالنسبة للأفراد .

فالحرب كانت ولم تزال حقيقة واقعية دائمة في تاريخ العالم ومهما أتى به المستقبل من التغيرات فلا تزال الحرب الملجأ الأخير والعامل الحامى في المعاملات الدولية . فعند ما ينشأ اختلاف هام فان استخدام القوة عادة أو التلويح باستخدامها يحددان المسألة .

هل الحرب فن أو علم ؟

يقول بعض الكتاب الحربيين إن الحرب علم ، ويقول آخرون إنها فن . ويبعدها آخرون عن العلم والفن ، وما زال الجدل قائماً عن الدرجة الصحيحة الواجب وضع الحرب فيها . ومع هذا التباين فليس هناك كبير صعوبة في تحديد ذلك إذا عرفنا ما هو الفن وما هو العلم ، وأيهما ينطبق على الحرب .

لا جدل أن " المعرفة " تختلف عن العمل اختلافًا بينا لا يدع مجالاً للخطأ بينهما فكل شيء تكون الغاية منه " العمل " يسمى فنا ، كفن التصوير وفن الموسيقى . وكل شيء تكون الغاية منه " المعرفة " يسمى علماً كعلم الحساب أو الجغرافيا ، ففي الفن تعدل الأشياء للتائم غرضاً موضوعاً ، ومقصداً معيناً والغرض من إثارة الحرب هو الوصول إلى غاية معلومة ومقصود معين . وفضلاً عن أن الجانب الأكبر من الكتاب الحربيين يقول بأن الحرب فن ، فالحقيقة التي لا جدال فيها هي أن الحرب في حملتها ليست فناً بالمعنى المقصود بالفن ، وليست علماً بالمعنى المقصود بالعلم . إذ أن جزءاً منها يندمج تحت تعريف الفن ويندج الجزء الآخر تحت تعريف العلم . فالجزء العلمى من الحرب يشمل تنظيم الجيوش وتسليحها واعدادها للقتال . أما الجزء الفنى فيشمل إدارة القوات وقيادتها .

وأن " كلاوزيفتر " لمحق في قوله " يجب أن لا تندمج الحرب في دائرة نفوذ الفنون ، أو العلوم بل يجب ادماجها في دائرة نفوذ الحياة الاجتماعية . فالحرب في أسمى معنى لها ظاهرة اجتماعية تؤثر على جميع نواحي الحياة الأهلية . وتدعو لاستخدام جميع موارد الدولة استخداماً تاماً مثلاً . وأن التغيرات التي تؤثر على الحياة الأهلية تؤثر أيضاً على طبيعة الحرب .

مسئولية الحرب والحكومة

من المسلم به أن لكل أمة متمدنة حكومة موكلها اليها من قبل الأفراد حق العناية بالمصالح الأهلية والذود عنها بكل الوسائل الممكنة . وأن موقف الحكومة تجاه غيرها من الدول في المعاملات الدولية يعرف " بالسياسة الخارجية " .

وتتأثر السياسة الخارجية للدولة بثلاث عوامل أساسية : الموقع الجغرافى للدولة ، مدى المصالح القومية ، قوة الأمة ورغبتها في تدعيم حقوقها . لأن مثل السياسة الخارجية بالنسبة لغيرها كمثل المتقاضين يدعى كل منهما أن الحق في جانبه . وأن العاملين الأولين يعينان الأمم التي ترتبط وتتعامل معها والتي يعد من الأهمية العظمى أن تتنافر سياستنا وسياستهم . وتتوقف على السياسة الخارجية للدولة صداقة أو عداوة بقية الأمم .

ولا جدل أن سياسة العداء تحدث بلا ريب حذر ومقاومة الجانب المقصود من هذه السياسة وتبعث أيضا مخاوف الدول التي تتأثر من نجاح هذه السياسة العدائية . وقد قل البرنس " ليكنوسكى " سفير ألمانيا في لندن سنة ١٩١٤ (إن السياسة البحرية الألمانية وسياسة مراکش وسياسة سربيا وتركيا أوجدت الشعور الذي عمل على إنشاء التعاهد بين إنجلترا وفرنسا في المدة التي سبقت الحرب العظمى . وأن المركز الممتاز الذي نالته ألمانيا على ضفاف البسفور معضدا بارسال البعثة الحربية أثار بالطبع مخاوف روسيا) .

ومن جهة أخرى فالسياسة الضعيفة غير الحازمة التي تتبعها أية حكومة بقصد المحافظة على السلام ، قد تشجع على عكس ذلك وتساعد على هضم حقوق الأمة . وتعمل على تقويض الغرض الذي وجدت من أجله .

ويجب أن تكون الحرب الملجأ الأخير ، والوسيلة النهائية التي تتبعها الحكومة . ويعضدها الرأي الأهلئ العام في المحافظة على شرف الدولة وصيانة ممتلكاتها والمصالح الحيوية لأفرادها وبما أن نتائج الحروب غير معروفة الأثر . يجب ألا تثار الحرب الا عند ما تصل المنافسة السياسية والتجارية أو الاستعمارية الى درجة تفضل فيها النهاية المجهولة عن الحالة السليمة الراهنة المعلومة . وعند ما يحس أن عبء التسليح المتسبب عن هذه المنافسة شديد الوطأة لدرجة تجعل من الواجب استخدام القوة لتخفيف وطأته . وعند ما يعتقد أن الحرب المدمرة المهلكة أقل ضررا للمصالح القومية من حالة السلم الراهنة الغير المشرفة .

ومن هذا نرى أن الغرض من اشعال الحرب هو المحافظة على المصالح الأهلية وتميها . ويجب أن يبقى في أيدي حكام الدولة حق التوجيه العام للحرب حتى اذا ما وجد تغير في الأمر يكونون في موقف يصممون فيه على الأغراض الواجب اكتسابها وأنسب المواقع المنتظر أن تدور رحى الحرب فيها وأن يكون لهم الميزة والأولية من الوجهة السياسية ، مع بذل عناية خاصة لتنفيذ جميع الحاجيات البحرية ، والبرية ، والجوية . وتعد الحكومة السلطة الوحيدة التي لها حق فرض الضرائب على موارد الدولة ، وحق عقد القروض الأهلية وهي وحدها التي لها حق تدبير وترتيب العمليات البحرية والبرية والجوية ، وتوحيد جميع الجهود اللازمة للحصول على النصر .

ويمكن اظهار مسئولية الحكومات أثناء اشتعال الحرب من قول رئيس الوزارة الفرنسية سنة ١٩٢٧ حيث قال (إن واجبنا كحكومة هو واجب غاية في البساطة . ولنا في قوادنا وجيوشنا العظيمة المتحمسة خير آلة للسلم . تلك الآلة التي صهرت وطرقت تحت مطرقة الحرب . ان واجبهام في مسرح الحرب هو ادراك وتنفيذ الأغراض الاستراتيجية لقوات الحلفاء . وواجبنا نحن كحكومة هو مراقبة وملاحظة أن هذه الجيوش لا ينقصها شيء في حاجة اليه . وعند ما تخيرت الحكومة القائد العام لقيادة القوات للنصر ، منحتة الحرية التامة من الوجهة الاستراتيجية واعداد وتوجيه العمليات الحربية) .

ومن هذا نستخلص أنه مع ما للحكومة من الحقوق والواجبات ، يجب أن تنحصر إدارة المعارك الحربية برا وبحرا وجوا ، في أيدي القواد المختصين الذين يفوض اليهم أمر إدارة هذه العمليات ولكن يجب على القائد في نفس الوقت أن ينفذ هذه العمليات بطريقة لا تتعارض مع سياسة حكومته ولو أنه من الصعب البت فيما اذا كانت الاعتبارات الحربية والاعتبارات السياسية هي المسيطرة على تكوين الخطة الحربية . ويتضح الدور الذي تلعبه المسئولية السياسية والحربية عند وضع الخطة من الاطلاع على المكاتبات التي دارت بين " ولنجتون " ولورد " ليفربول " وزير الحربية أثناء حرب شبه الجزيرة بشأن الدفاع عن البرتغال سنة ١٨١٠ والتفسير الذي ذكره مستشار الامبراطورية الألمانية دكتور فون " بتمان هولويج " Von Bethman Holweg " عن أسباب غزو بلجيكا سنة ١٩١٤ حيث قال (كان الرأي العسكري يقول إن نجاح الهجوم الغربي يتطلب اجتياز البلجيك التي ضمنت حيادها بروسيا وبقية الدول) . وهنا تصادمت المصالح السياسية والحربية لأن عواقب مهاجمة البلجيك كانت واضحة ولم تغب عواقب هذا الهجوم عن أحد ولم تكن خافية عن نظر رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية الجنرال فون " مولتي " الذي أعلن أنه اتخذ هذه الخطة للضرورة الحربية المحضة . ولقد وفقت نظريتي طبقا لهذا الرأي ووصفتها في البلاغ النهائي المرسل لبلجيكا وذكرت أن هذا العمل السياسي اتبع لتنفيذ تصميم اعتبر لازما من الوجهة الحربية .

الاعتبارات الغير الحربية :

تدار الحرب كما هى الحال فى أى نزاع يتضمن جهادا جسانيا ومعنويا وعقليا . تبعا لاعتبارات قد لا تكون حربية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة .

ففى سنة ١٨٠٩ كان أمام بلشونة طريقتان . إما مهاجمة القوات الفرنسية التى كانت تحت قيادة "فيكتور" Oporto "المرابطة بالقرب من" Merida "وتلك التى كانت تحت قيادة "صولت" Soult "المحتلة" ابورتو "وقد تكلم نابير عن خطة ولنجتون فقال إن مهاجمة فيكتور من الوجهة الاستراتيجية أوفى وأنسب . ولكن كان صولت يحتل إقليما خصبا تؤخذ منه المؤن الأساسية لحيوانات الجيش وبه ثمانية مدن فى المملكة ويهتم بها البرتغاليون . ويتأثرون لسقوطها ويلحون فى المحافظة عليها ولذا صمم ولنجتون لهذه الاعتبارات الغير الحربية على مهاجمة هذه القوات الفرنسية المحتلة "ابورتو" .

ويدرك جميع القواد الحربين تمام الإدراك أنهم يعتمدون على تأييد شعبيهم والمعونة الأهلية من وطنهم ولذا يجب أن يشترطوا هذه المعونة بأحداث نتائج يعدها الأهالى المدينون انتصارات لجيوشهم الظافرة .

وتعد حملة "سالونيك" سنة ١٩١٥ مثلا لحالة سارت فيها الاعتبارات السياسية وفق الاعتبارات الحربية بصرف النظر عن صواب ذلك أو خطئه . ففى خريف هذه السنة عازمت بلغاريا على الإلقاء بدلوها بين دلاء دول الوسط وفى هذه الحالة صمم الألمان على سحق الصرب وفتح مواصلات مباشرة مع تركيا التى كانت تعاني ضعفا كبيرا فى الدردنيل وكان لا يتسنى لصربيا أن تحشد فى ميدان الحرب أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل ولا يتسنى للحلفاء مساعدتها إلا إذا اجتازت القوات التى ترسلها لمعوتها بلاد اليونان فى سالونيك ، فوق منطقة جبلية غير ممتدية . وقد انتهزت دول الوسط فرصة تردد دول الحلفاء فى اتباع الطريق المناسبة وحشدوا فى منتصف سبتمبر قوات تقرب من ٢٠٠,٠٠٠ على حدود صربيا الشمالية وعبئت قوات بلغاريا على حدود صربيا الشرقية . وفى ٢٨ سبتمبر صرح وزير الخارجية البريطانية وأعدا أصدقاءه فى البلقان بكل مساعدة ممكنة . وفى هذا الوقت كان الألمان والنمساويون يطقون مدافعهم على المواقع السربية الممتدة على الدانوب . وانتظرت بلغاريا حتى يتم تعبئة جيوشها ثم تعان الحرب وقد أصبح من الواضح كما دون فى مذكرة أركان الحرب البريطانية العامة فى ٩ أكتوبر أن الوقت قد مضى على إرسال مساعدة فعالة إلى صربيا . ولكن كان رأى السائد من الوجهة السياسية أنه إذا تركت اليونان ورومانيا دون أية مساعدة ضد الضغط الألمانى قد تضطربان للانضمام لدول الوسط وأنه عند ما تجدد صربيا نفسها منفردة دون أية مساعدة من الحلفاء قد تضطرب للخضوع والتسليم . ومع ذلك فقد استمرت مماعة هيئة أركان الحرب البريطانية

العامة في إرسال حملة عسكرية لساوونيكيا ولكن اضطرت الحكومة البريطانية تحت تأثير تهديدات الجنرال "جوفر" بالاستقالة ما لم يتعاون الانجليز تعاوننا فعلا في إرسال حملة لساوونيكيا واحتمال سقوط الحكومة الفرنسية التي شكلها مسيو "بريان" لغرض مساعدة سربيا ، إلى الرجوع إلى تصريح ٢٨ سبتمبر الذي كان يتضمن إرسال ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل من قوات الحلفاء الى جهات البلقان بناء على مطالبة الشعبين البريطانى والفرنسى لحكومتيهما بالقيام بهذه المساعدة لحلفائهم في البلقان وهذا الرجوع إلى تصريح ٢٨ سبتمبر دليل على تسيطر الاعتبارات السياسية على الاعتبارات الاستراتيجية . وأن القوات البريطانية والفرنسية لم تنجح في إسداء مساعدة مادية فعالة للسربين بل عملت على حجز قوات من الحلفاء في ساوونيكيا وحواليها . وكما لاحظ الجنرال "فالكنهاين" القائد العام للقوات الألمانية في ذلك العهد بأن هذا العمل من جانب الحلفاء كان في صالح ألمانيا من الوجهة الحربية العامة (إذ أن ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ الى ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل بقوا مغلولي الأيدي في هذا الإقليم النائي بينما كان مسرح الحرب بالجبهة الفرنسية أولى بهم) واستمر الحلفاء على اتباع هذه السياسة ومحاربة القوات البلغارية وبعض القوات الألمانية والنسوية والتركية التي أرسلت لمساعدة القوات الأولى . وقد بلغت قوات الحلفاء في هذا الميدان ما يقرب من ٦٥٠,٠٠٠ مقاتلها حوالى ٤٥٠,٠٠٠ من قوات الوسط ولكن اضمحلال بلغاريا سنة ١٩١٨ تبعاً لطول مدى الحرب وانهزومات ألمانيا في الميدان الغربى برر إرسال الدول الغربية لبعض قواتها إلى هذا الميدان

إذن فللاعتبارات الغير الحربية تأثير على سير العمليات الحربية من الوجهة الاستراتيجية . ومن الأمثلة على ذلك الحملة البريطانية المصرية في فلسطين ، ففي ربيع سنة ١٩١٧ رد السير "مورى" الذى كان وقتئذ قائدا للقوات البريطانية في القطر المصرى على سؤال من حكومته بأنه من الضروري وجود خمسة فرق مشاة ٥٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ مقاتل لنجاح التقدم ضد الجيش التركى المدافع عن فلسطين ولاحتلال بيت المقدس . وفي ٣٠ مارس عند ما بلغت القوة التى تحت قيادة السير مورى ثلاث فرق وكانت فرقة رابعة في دور التنظيم وصلته تعليمات من الوزارة البريطانية باتخاذ الخطوات اللازمة لهزم القوات التركية الواقعة جنوب بيت المقدس . ثم احتلال المدينة . فأجاب السير مورى أن عملا كهذا يحتاج لخمس فرق بخلاف الرد تبعاً للمركز العام في هذه الجهة يعتبر أن تحت متناول يده العدد الكافى من القوات فصعد السير مورى بالأمر وقام بهجوم ضد مواقع الأتراك في غزه من يوم ١٧ إلى ٢٤ أبريل ولم تنجح القوات البريطانية في هذا الهجوم .

يوز باشى محمد عثمان

أركان حرب حرس المشاة الملكى

هل تحتاج مصر الى قوة بحرية

إذا دار البحث حول البحرية تسربت أفكار الباحثين الى تصور أسطول عظيم مكون من مدرعات وطرادات كبيرة تسير بتشكيلات منتظمة لمطاردة عدو مماثل في القوة ومن الطبيعي أن تتسلسل تلك الأفكار الى العبء الملقى على مالية الدولة لتكوين وصيانة هذا الأسطول وينتهى التفكير أخيرا بالتساؤل .

هل من الضروري إيجاد بحرية وهل من الممكن الاستغناء عنها بتقوية سلاح الطيران وإنشاء طوابى ساحلية ؟

وتناولت المقامات البريطانية أخيرا بحث هذا الموضوع وواجهت نفس هذه الأسئلة . والآن وقد أتى دور مصر للتفكير فانها ستجد نفسها أمام هذه المشكلة بعينها ، إلا أنه علاوة على الأسئلة السالفة الذكر يتردد هذا السؤال .

هل فى مقدور مصر إنشاء أسطول ؟

دفعت القومية كثيرين للرد على تلك الأسئلة ، فمنهم من أصر على إنشاء أسطول ومنهم من رأى أن المالية لا تسمح به ، ومنهم من رأى الاستغناء عنه كلية .

ونرى أنه من الضروري تناول هذا الموضوع بالبحث الفنى حتى يتمكن المفكرون من تكوين آراء شخصية مبنية على أساس علمى .

ليس من المحتم على كل دولة تحتاج لقوة بحرية أن تلتشى أسطولا مكونا من مدرعات وطرادات كبيرة لأن كل دولة تحتاج الى أسطول يتناسب وموقفها الدولى ، ولما كانت لكل من المدرعة والطراد منافعها الخاصة فالدول التى يلائمها هذا النوع من البوارج هى التى تجعل عماد أسطولها منها .

ولولا ذلك لما وجدنا قوة بحرية فى هولاندا والسويد والنرويج وتركيا واليونان ويوغوسلافيا وإيران بينما ميزانية كل من هذه الدول لا تزيد عن الميزانية المصرية وهى لا تتحمل القيام بالإففاق على أسطول مكون من مدرعات وطرادات كبيرة ، إلا أنهم يرون أنفسهم فى حاجة الى أسطول يفي بحاجتهم فكونوا أسطولا مناسباً قوامه المدمرات والغواصات وأوضاع الألغام .

والباحث المدقق يرى أن مجرد وجود قوة بحرية لدى هذه الدول لا يحتم احتياج مصر الى قوة بحرية مماثلة لها .

والواقع انه من الصعب جدا لغير الاختصاصيين البارزين أن يثبتوا بأدلة قاطعة أن هناك ضرورة لوجود سلاح بحري بالرغم من استكمال سلاح الطيران حيث ان نتيجة المناورات المشتركة بين الأساطيل والطائرات المختلفة للدول من الأمور السرية المحتفظ بها لدى الرئاسة العامة إلا أن هناك بعض معلومات تعلن من آن لآخر يمكن الفهم منها أسباب وجود القوى البحرية لدى الدول .

وبالإشارة إلى ما سبق ذكره فان رأى العام في إنجلترا تناول البحث في موضوع الاستغناء عن قوة بحرية عظيمة نظرا لاعتقادهم بأن سلاح الطيران القوى في إمكانه التغلب على الأساطيل والقيام بوظائفها ، فاجتمع على أثر ذلك مجلس الدفاع الامبراطورى وهو مكون من اختصاصيين لديهم كافة المعلومات الدقيقة الغير موجودة حتى لدى القواد العاديين وقرر استبقاء وتقوية الأسطول لأنه لا زال في نظره هو العماد الأول للدفاع عن الامبراطورية وتعليقا على هذا القرار كتب الفيس أميرال "س. ف. أسبورن C.V. Usborne" وقال أن اللجنة وجدت إن ٨٠ في المائة من القنابل التي تلقى من الطائرات على سفن متحركة تصيب الهدف وفرض جانبها أن هذه النسبة خطأ ! ؟ وقال (حتى إذا كانت ثلاثة في المائة فانها ليست خطرا عظيما) .

وإذا علم القارئ أن المدرعات والطرادات بنيت لتتحمل ثلاث قنابل أو أكثر من الجو ، وأن العدو المهاجم تصحبه طائرته المستعدة لمقاتلة الطائرات المهاجمة لدمير أسطوله فهم القارئ سبب اعتبار تلك النسبة خطرا .

وكثيرا ما سمعنا في خلال السنوات الأخيرة أن إحدى الدول تجهز طيارين فدايين يلقون بأنفسهم على الأساطيل المعادية وطائراتهم محملة بالمفرقات .

كما سمعنا منذ سنوات أن دولة أخرى تنوى إعداد توربيد داخله فدايين يطلق على السفن المعادية فيحكم الفدائي اتجاه التوربيد على السفن المعادية فيضيبها حتما .

ولو أنى أعتقد أن تلك الفكرة ليست متوطنة بيننا كسلاح سوف نستعمله ضد أعدائنا إلا أنى أريد أن أذكر أن القائد البريطاني المذكور والاختصاصيين غيره وجدوا أنه نظرا لاستحالة تدريب الفدائيين على عملهم هذا لأسباب بدئية وحيث إن الأعمال الحربية التي لا يسبقها تدريب قليلة النجاح ، وحيث إن نفسية الفدائي في أثناء تأدية عمله وعلمه بأنه سيلاقى حتفه حالا يفقده صوابه العقلى في معظم الأحيان ، وحيث إن الطائرة السائرة على خط سير مستقيم نحو مدفع مضاد كطائرة الفدائي أثناء سقوطها صوب السفينة المعادية عرضة للاصابة بكل سهولة بواسطة المدفع المتعدد الفوهات (Multiple Pom-pom) ، وحيث إن التوربيد الذى داخله فدائي وجب أن يسير على سطح الماء لكي يرى الهدف وعليه يصبح عرضة للاصابة بكل سهولة من المانع المضادة وجب علينا استبعاد تلك النظرية عند التفكير في إنشاء قوتنا البحرية .

وإذا أضفنا إلى ماسبق ذكره الدروس الماثلة أمام أعيننا فى الحرب الاسبانية الأهلية حيث لم تذلل طائرات قاذفات القنابل فى تدمير أو إصابة أى بارجة متحركة بل كل ما تمكنت من عمله هو إما إغراق سفن تجارية غير مسلحة أو إصابة سفن حربية راسية سلمنا بأن تغلب سلاح الطيران على الأساطيل لم يحن وقته بعد .

تعذر قيام سلاح الطيران بواجبات الأسطول

إليك بعض الأخطار التى ستعرض لها المملكة المصرية من الوجهة البحرية من اشتراكها فى حرب مةبله :

(أولا) ضرب الموانى المصرية بقنابل البوارج المعادية .

(ثانيا) سد البواغيز والطرق المؤدية للموانى المصرية بالألغام .

(ثالثا) تربص الغواصات المعادية بالقرب من الموانى المصرية لإغراق السفن الداخلة والخارجة منها . وهذا يشل حركة التجارة والتموين .

(رابعا) ازال الجيوش المعادية الى السواحل المصرية المكشوفة خلف خطوط الدفاع للقيام بحركة الغاف أو لاحتلال مواقع هامة كإبار الزيت على سواحل البحر الأحمر مثلا .

فى الخطر الأول :

فى أوائل الحرب العظمى قامت فصيلة من الطرادات الخفيفة الألمانية بالاعتداء على ساحل بريطانيا الشرق وتمكنت من العودة دون أن يحق بها الأسطول البريطانى .

وفى الحرب الاسبانية الأهلية قامت الطرادات الموالية للثوار بضرب ملقا وكانت وقتئذ حصنا بحريا فى أيدي الحكوميين .

وفى الحرب الصينية اليابانية تقوم بوارج اليابان بذلك الحصون الصينية قبل انزال الجند للبر .

وفى الحرب المقبلة يجب انتظار مثل هذا الاعتداء على الساحل المصرى واتخاذ العدة للدفاع ، والدفاع يتطلب ما يأتى :

(١) الاستكشاف ليلا ونهارا لمراقبة قدوم السفن المعادية وإعطاء الإنذار الى الحصون والموانى التى يتجه العدو نحوها ، وعلى قواتنا البحرية أن تكون سريعة تتمكن من السير خارج مرمى مدافع العدو ولكن على مرأى منه ، ومن البديهي أن سلاح الطيران لا يمكنه القيام بهذا الاستكشاف فى جميع الأوقات ، فالطائرات لا يمكنها التحليق فى جو مضطرب . ثم إنها عديمة الفائدة ليلا عندما تنعدم قوة الرؤية وتسير الأساطيل وأنوارها مطفأة .

هذا علاوة على واجبات سفن الاستكشاف من استدراج العدو الى حقل من الألغام أو الى كمين من السفن الحربية الخفيفة أو للاقترب من حصون قوية الخ ... مما لا يمكن لاسلح الطيران أن يقوم به .

(٢) بث حقول من الألغام في مناطق معينة لمنع اقتراب البوارج المعادية من الموانئ المصرية إلا من الطرق المعرضة لدفعها وهذا لا يمكن لاسلح الطيران القيام به .

(٣) مناوشة البوارج المعادية ، وهذا أيضا لا يمكن لاسلح الطيران القيام به إلا بكيفية محدودة جدا كما سبق ذكره .

(٤) وضع الشباك على مدخل الموانئ لمنع غوصات العدو من دخولها وهذا لا يمكن لاسلح الطيران القيام به .

(٥) إنشاء الطوابق الساحلية عند مدخل الموانئ وفي الأماكن الاستراتيجية ولكن هذا لا يغنيها عن بحرية كما سيأتى ذكره .

في الخطر الثانى :

بلغت إيرادات الدولة في سنة ١٩٣٥ حوالى ٣٤ مليون جنيه منها ١٤ مليون جنيه من الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع الواردة من الخارج .

وعليه إذا أفقلت بواغيز الموانئ المصرية بالألغام تعذر علينا تأمين الدولة بالمواد الأولية علاوة على نقص ٤١٪ من موارد ميزانية الدولة .

وبث الألغام يمكن تنفيذه ليلا أو نهارا من سفن حربية أو تجارية لا تثير الشبهة أو من الغواصات دون أن ترى .

وعليه يجب اتخاذ العدة للدفاع والدفاع يتطلب ما يأتى :

(١) منع السفن من بث الألغام ، فإذا كانت سفن حربية وجب محاربتها وحيث إن السفن الحربية المنوط بها بث الألغام في المادة صغيرة . فأمر محاربتها لن يتطلب منابء بوارج كبيرة لهذا الغرض .

ولمنع السفن التجارية من أداء هذا العمل يجب تفتيشها ومراقبتها ، وتستخدم سفن الاستكشاف القائمة بالحراسة خارج الميناء في منع الغواصات من بث الألغام إذ يمكنها بما فيها من الساعات المائية أن تعين مواقعها وتهاجمها قبل أن تتمكن من أداء عملها ولا يمكن لاسلح الطيران القيام بمحاربة السفن الحربية أو الغواصات إلا نهارا وبكيفية محدودة جدا ، كما سبق ذكره ، ولا يمكنه على الإطلاق تفتيش السفن التجارية .

(٢) التقاط الألغام المبتوثة فى الطرق المؤدية للوانى ، وهذا أمر لا بد منه رغم الاحتياطات السابقة الذكر ، وتقوم بهذه المهمة السفن لاقطات الألغام التى تقوم بتنظيف البواغيز كل صباح ولا يمكن لسلاح الطيران القيام بهذه المهمة .

فى الخطر الثالث :

فى الحرب العظمى أعلنت البحرية الألمانية ما سمي "حرب الغواصات" على السفن التجارية البريطانية، وكان المقصود من ذلك إحداث مجاعة فى إنجلترا التى لم يكن بها وقتها إلا ما يكفىها من المؤونة لمدة ستة أسابيع ، ولولا التدابير البحرية الشديدة التى اتبعتها بريطانيا لدرء هذا الخطر لاضطرت إلى التسليم .

وفى الحرب الاسبانية الأهلية قامت الغواصات الموالية للجرال "فرانكو" بما سمي (القرصنة فى البحر الأبيض المتوسط) وأغرقت سفنا تجارية كثيرة لدول مخرقة كانت تحمل مؤن وذخائر إلى الحكوميين كما اعتدت على بعض السفن الحربية الأجنبية بما اضطر الدول لعقد مؤتمر "نيون" لمنع القرصنة وترتب عليه وضع حد لهذه الأعمال بما اتخذ من التدابير البحرية الشديدة .

وفى الحرب المقبلة يجب توقع حصول مثل هذا الاعتداء على السفن الخارجة والداخلية من وإلى الموانى المصرية واتخاذ العدة للدفاع .

والدفاع يتطلب ما يأتى :

(١) عمل دوريات من سلاح الطيران : فالطائرات يمكنها رؤية الغواصات وهى على عمق ٥٠ قدما تحت سطح البحر ومن ثم يجب علينا الانتفاع بسلاح الطيران فى ذلك إلا أن هذا قاصرا على ساعات النهار وفى أحوال جوية ملائمة .

(٢) تكليف سفن الاستكشاف بالانصات فى السماوات المائية ومهاجمة الغواصات لاغراقها أما بصدها قبل أن تفوس أو ألغاف قنابل مائية (Depth Charges) فوقها ويتعذر على سلاح الطيران القيام بذلك خصوصا بالليل .

(٣) عدم السماح للسفن التجارية للسفر بمفردها إلا تحت مسئوليتها وعمل الترتيب اللازم لقيام قوافل (Convoys) محروسة بسفن خاصة (Escorts) كل يومين .

وما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن عدد السفن التجارية التى ترسو بموانى اسكندرية وبور سعيد والسويس سنويا يزيد عن خمسة آلاف (تقويم سنة ١٩٣٨) أى بمعدل أربعة عشر سفينة داخلية ومثلها خارجة يوميا وهذا العدد يكفى لقيام القوافل كل يومين على الأكثر .

ولا يمكن ل سلاح الطيران القيام بمرافقة قافلة من السفن وحراستها ليلا ونهارا في جميع الأحوال الجوية لأسباب بديهية .

(٤) ارسال سفن مجهزة بمدافع موضوعة خلف ساتر متحرك للبحث عن الغواصات بحيث لا يدل شكلها على وظيفتها ، وللاقتراب منها دون اثاره الشبهة ثم اغراقها بالمدافع ويطلق على هذا الصنف من السفن ("Q" Ships) ولا يمكن اسلاح الطيران القيام بهذه المهمة فان الغواصة تقوص مباشرة قبل دنو الطائرة منها الى عمق يتعذر رؤيتها فيه .

في الخطر الرابع :

في الحرب العظمى وجه الحلفاء حملة عظيمة على شبه جزيرة غاليبولى الواقعة عند مدخل بوغاز الدردنيل اشتركت فيها جيوش وأساطيل الحلفاء ولولا استعداد الحصون التركية وبث الألغام في البوغاز لاقفاله مما سبب غرق عدد من قطع أساطيل الحلفاء وكذلك اشترك السفن الحربية التركية في مناوشة العدو واغراق بعض سفنه مع يقظة الجيش التركي لتكن الحلفاء من تنفيذ خطتهم .

وفي الحرب الصينية اليابانية نزلت القوات اليابانية إلى الأراضي الصينية بجوار " كانتون " بفضل مساعدة الأسطول الياباني والحصار القائم على السواحل الصينية وعدم وجود سفن حربية صينية لمناوشة الأسطول المعادى ولاعطاء الإنذار الكافي للجيوش الصينية لمواجهة الجنود التي نزل إلى البر .

وفي الحرب المقبلة يجب اتخاذ العدة للدفاع ضد أى اعتداء مماثل لهذا والدفاع البحرى يتطلب ما يأتى :

(١) الاستكشاف ليلا ونهارا لمراقبة السفن المعادية وإعطاء الإنذار إلى الحصون والموانى التي يتجه العدو نحوها الخ ... كما سبق ذكره في الخطر الأول حيث تبين أن سلاح الطيران لا يمكنه القيام بهذه المهمة في جميع الأوقات .

(٢) انشاء الطوابى الساحلية بالقرب من الموانى وفي الأماكن الاستراتيجية ولكن هذا لا يغنيانا عن البحرية كما سيأتى ذكره .

(٣) بث الألغام عند الشواطئ التي تيسر نزول جند الأعداء فيها ويمكنه منها القيام بحركة تكتيكية مفيدة له ولا يمكن لسلاح الطيران القيام بهذه المهمة .

(٤) مناوشة أسطول العدو أثناء قيامه بانزال الجند ، ويمكن لسلاح الطيران الاشتراك الفعلى فى هذه المهمة حيث ستضطر البوارج إلى الوقوف أثناء إنزال الجند إلا أن الغواصات تكون ذات أثر فعال فى مناوشته فى هذه الحالة خصوصا إذا تمكنت من الإفلات من سفن الحراسة ثم أنه يجب الاعتماد على الأسطول البحرى الحليف لتدمير الجزء الأكبر من أسطول العدو .

المساعدة المنتظرة من الأسطول الحليف

تسابق الدول المتتمة فى التسلح وكل دولة تختار الطريق الذى تستحسنه فبها مثلا من لا يوافق على بقاء سلاح الفرسان بينما يرى الآخر بقاء الحصان وسيلة للنقل .

وكذلك فى البحرية نجد بعض الدول تبني مدمرات ذات مدافع من عيار ٥,٥ بوصة بينما لا تضع بريطانيا أكثر من عيار ٤,٧ بوصة .

وهنا أيضا لا يمكن الإثبات بأدلة قاطعة أيهما أفضل وسنضطر أن نتظر نتيجة الحرب القادمة لكي نضع حدا لهذا الاختلاف .

وليس حجم المدافع فى البارجة بالأمر الهام فحسب بل هناك عوامل أخرى أهمها (The man behind the gun) واقصد بذلك الضباط والبحرية الذين يؤنون قوة البارجة .

وإذا نظرنا إلى هذا العامل وحده يمكننا فى الحال أن نعلن تفوق بريطانيا بحريا على أى دولة أخرى .

غير أن الامبراطورية البريطانية مترامية الأطراف وأساطيلها موزعة على أرجائها الشاسعة أما الجزء الذى يهمننا فهو المعين للخدمة بالبحر الأبيض المتوسط ويسمى (Mediterranean Fleet) ويختلف عدد القطع المؤلف منها حسب الحالة الدولية .

وتحافظ وزارة البحرية البريطانية على تفوق هذا الأسطول من جهة البوارج الكبيرة على أى أسطول آخر فى البحر الأبيض .

إلا أن الغواصات والمدمرات التابعة للدول الأخرى فى هذا البحر تزيد بكثير عن القطع المماثلة البريطانية مما لا يدعو إلى الارتياح فعند تنفيذ قرارات مؤتمر "نيون" اشتركت معظم مدمرات وطرادات أسطول البحر الأبيض المتوسط البريطانى والفرنسى تعاونهما بعض القوات الجوية فى مطاردة الغواصات فلم تتجح إلا بعد عناء شديد .

والغواصات تقوم بعملها منفردة ومن ثم وجب على الأسطول الحليف أن يكون لديه مدمرات وسفن أخرى تفوقها عددا تخصص لمحاربتها .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن مناطق النفوذ البحرية البريطانية بالبحر الأبيض المتوسط متعددة وكلها تعتمد على قيام الأسطول البريطاني بأعمال الاستكشاف وبث حتمول من الألغام الدفاعية وتطهير مياهها من الألغام وغير ذلك مما سبق إيضاحه تبين للباحث أن ما سيخصنا من المساعدة البحرية سيكون ضئيلا .

حقيقة أنه ينتظر أن تكون ميناء الاسكندرية مرفأ حربيا للأسطول البريطاني في زمن الحرب وحقيقة أنه أينما يوجد الأسطول توجد سفن الاستكشاف ولاقطات الألغام لحمايته ولكن هل الاسكندرية هي ميناء المملكة المصرية الوحيد ؟ وهل يكتفى الأسطول البريطاني في مرفأ واحد خلال الحرب بأكلها ؟ ألا يجوز أن ينتقل الميدان الرئيسى إلى غرب البحر الأبيض المتوسط ؟ ما ذا يكون مصير الاسكندرية عندئذ ؟ وما مصير الساحل المصرى المكشوف خلال حرب طاحنة من غير قوة دفاعية مستديمة .

يرى الباحث مما تقدم أن تفوق أسطول الحليف فنيا لا يبرر قيامه بمعجزات وأن كل ما يمكن انتظاره من المساعدة إنما هو :

- (١) مراقبة حركات بوارج العدو الكبيرة ومنعها من الاعتداء على السواحل المصرية .
- (٢) اقتفاء أثر الغواصات المعادية إلى حد محدود لا يلائم احتياجات المملكة المصرية .
- (٣) المحافظة على حرية الملاحة فى قنال السويس .
- (٤) التقاط الألغام من البواخر أحيانا عند ما تتوفر السفن لهذا العمل .
- (٥) أعمال الاستكشاف خارج الميناء الذى يقوم بها أسطول الحليف .
- (٦) مراقبة وحراسة قوافل السفن فى ذهابها من وإلى الموانئ الرئيسية .
- (٧) بث بعض حقول من الألغام فى المواضع الرئيسية .
- (٨) وضع الشباك عند مدخل الميناء الذى يقيم به الأسطول لمنع دخول الغواصات المعادية وتعليقا على ذلك نقول :

(١) لا تزال الفرصة سانحة لبوارج العدو السريعة المتوسطة الحجم للاعتداء على الساحل المصرى عند ما يكون الأسطول الحليف بميدان آخر .

(٢) ان اقتفاء أثر الغواصات المعادية غير مجد لدرجة تدعو إلى الارتياح .

- (٣) ان أعمال النقاط الألغام من البواغيز غير متظم .
- (٤) ان أعمال الاستكشاف لا تشمل كل الموانى المصرية الهامة وليست مستديمة في جميع الأوقات بل قاصرة على مدة رسو الأسطول الحليف لها .
- (٥) ان أعمال المرافقة والحراسة قاصرة على الخطوط الرئيسية فقط .
- (٦) ان وضع حقول من الألغام للأغراض الدفاعية لا يمكن أن يكون إلا بدرجة محدودة

الطوابى الساحلية

قد يبدو لأخصار الاستغناء عن السلاح البحرى أن إنشاء طوابى على طول الساحل المصرى قد تكفى لحمايته ومن ثم يمكن الاستغناء عن الأسطول .

ولكن يغيب عن نظرهم أن هذه الطوابى ستكون ممتدة على ساحل طوله ١٣٠٠ ميل بحرى أو حوالى ٢٤٠٠ كيلومتروهى المسافة بين السلوم والقصير وهذا يستلزم بناء عدد عظيم من الطوابى . والطابية الساحلية فى العادة مسلحة بأربعة مدافع من عيار ست بوصات والمرمى الفعال لمثل هذه الطابية يناه عشرة أميال بحرية ولكى تكون كل نقطة على الساحل المصرى واقعة تحت تأثير المدافع المذكورة لزم بناء الطوابى على أبعاد لا تزيد عن عشرين ميلا بحريا وعلى ذلك يكون تكاليف المدافع وحدها دون الذخيرة وبناء الحصون ستة ملايين من الجنيهات على الأقل ولقد أدخلت فى السنين الأخيرة تحسينات كثيرة على تصميمات المدافع والذخيرة وتلى التحسينات بعضها بسرعة مضطردة حتى أصبح تغيير المدافع واجبا من آن لآخر مما يزيد كثيرا فى صيانة وتجديد الطوابى الساحلية .

وإذا تصورنا معركة بين طراد خفيف وطابية ساحلية وجدنا أن الطراد يفوق الطابية فى عدد المدافع وغالبا فى قوتها كما أن الطراد هو هدف متحرك يصعب إصابته بينما الطابية هدف ثابت معلوم يسهل تسليط النيران عليه أضف إلى ذلك أنه طبقا للنظام السالف الذكر لن يقع الطراد تحت تأثير أكثر من طابية واحدة فى وقت واحد وإذا أسكتت هذه الطابية أصبح طول الثغرة المتسببة فى خط الدفاع الساحلى أربعين ميلا بحريا .

وتأييدا لبعض هذه الحقائق يجدر بنا ذكر خطة توغل اليابانيين فى بلاد الصين حيث تسبق القوات البحرية الجيش صعدوا على نهر "اليانجسى" وتمهد السبيل للتقدم بذلك الحصون الصينية المقامة على ضفتى النهر .

فيتين من كل هذا أن إنشاء خط من الطوابى الساحلية يمتد من السلوم الى القصير لا يبرر تكاليفه الباهظة ولا يقينا من اعتداء العدو .

إلا أن إنشاء طوابى ساحلية عند مدخل الموانى المصرية فى الأماكن الاستراتيجية أمر لا بد منه ، فهنا يمكننا توزيعها بحيث تقع السفن المعادية تحت تأثير نيران طابقتين على الأقل ، ونظرا لقلة عددها سيكون فى مقدورنا تسليح بعضها بمدافع أكبر عيارا ، كما ستمكن من إجراء عملية التجنيد والصيانة عند اللزوم وبذلك نتقن الى حد كبير اعتداء بوارج العدو على الموانى المصرية ونعرقل نزول الجيوش المعادية على الأماكن الاستراتيجية .

وعندئذ يتبقى لدينا العمليات الدفاعية الآتية بدون تنفيذ :

(١) اقتفاء أثر الغواصات المعادية بالقرب من المياه المصرية لدرجة تدعو الى الارتياح .

(٢) النقاط الأمام المبتوثة بالنظام .

(٣) الاستكشاف المنتظم خارج الساحل المصرى لمراقبة قدوم السفن المعادية وإعطاء الإنذار الى الحصون والموانى والجهات الساحلية التى يتجه العدو نحوها حتى يتمكن الجيش من اتخاذ العدة لمواجهة أى جنود تنزل الى البر — وكما سبق ذكره — لاستدراج العدو الى حقل من الألغام أو الى كمين من السفن الحربية الحليفة أو للاقترب من حصون قوية الخ .

(٤) مرافقة وحراسة السفن التجارية على الخطوط الملاحية الفرعية ما بين الموانى المصرية وبعضها .

(٥) بث حقول من الألغام فى المناطق الاستراتيجية كما سبق تفسيره .

(٦) تفتيش ومراقبة السفن التجارية أثناء دخولها وخروجها من الموانى .

والآن أصبح بديها أنه لا يمكننا القيام بهذه العمليات الدفاعية بصفة مستديمة إلا بعد إنشاء قوة بحرية مصرية .

الأسطول المصرى

يترب تكوين الأسطول المصرى فى المستقبل على مقدرة الميزانية المصرية وعلى قوى أساطيل الدول المجاورة وعلى التعديلات التى تطرأ على التسلح الدولى من آن لآخر وعلى مقدار المساعدة التى يقدمها الأسطول الحليف ، وعليه يتعذر تحديد ونوع عدد القطع اللازمة للأسطول المصرى بصفة

نهائية . أما إذا تناولنا البحث بصفة إجمالية وسألنا بأن الأسطول الحليف كفيل بضمان حرية الملاحة بالقنال بما فيها بور سعيد والسويس فيمكننا تلخيص احتياجنا فيما يلى :

١ - لاقطات الألغام :

وتبلغ حولة الواحدة ما بين ٥٠٠ و ٨٠٠ طن مسلحة بمدفع أو اثنين من عيار أربع بوصات ومدفع آخر ضد الطائرات للذود عن نفسها ضد اعتداء تقوم به غواصة أو طائرة وتبلغ سرعتها ما بين ١٣ و ١٧ عقدة، ومتوسط ثمن الواحدة يقرب من الستين ألفاً من الجنيهات ، وتقدر تكاليفها السنوية بحوالى عشرة آلاف جنيه . وتحتاج مصر الى اثنتى عشرة سفينة من هذا الطراز على الأقل فى الوقت الحاضر ، وتقوم هذه السفن بالقاط الألغام المبتوثة بانتظام كما يمكنها القيام بمراقبة السفن التجارية وتفتيشها عند دخولها وخروجها من الموانىء المصرية ومنعها من بث الألغام فى الطرق الملاحية ، وتوزع كالآتى :

أربع بالاسكندرية ، وواحدة بكل من دمياط ورشيد ومرسى مطروح ، و ثلاث لخدمة موانىء البحر الأحمر ، واثنان احتياطيتان .

٢ - مدمرات :

تبلغ حولة الواحدة ١٣٧٥ طناً مسلحة بأربعة مدافع من عيار ٤.٧ بوصات وسبعة مدافع أخرى صغيرة ضد الطائرات وثمانية مواشير للطور بيد وتبلغ سرعتها حوالى ٣٨ عقدة ومتوسط ثمن الواحدة ثلثمائة ألف من الجنيهات ، وتقدر تكاليفها السنوية بحوالى ٤٠ ألفاً من الجنيهات .

وهذه السفن بفضل سرعتها وخفة حركاتها وتجهيزها بقاذفات القنابل ضد الغواصات تعتبر أحسن وسيلة لمقارمة الغواصات .

ونظراً لحجمها المعتدل يمكنها القيام بعملية الاستكشاف بانتظام فى جميع حالات الطقس التى تسمح بعمليات حربية بحرية وتساعد سرعتها على الخروج من مرمى مدافع العدو عند اللزوم . وبفضل مواشير الطور بيد يمكنها تهديد عدو أكبر حجماً وقوة فى أثناء الليل .

وتحتاج مصر الى سرب منها أى ثمانى مدمرات وقائدة السرب فى الوقت الحاضر على أن تجهز اثنتان منها بأربعين لهما بدلا من ماسورتين للطور بيد كي تستخدم عند اللزوم لبث حقول الألغام الدفاعية . وتوزع كالآتى :

قائدة السرب وثلاث مدمرات لحراسة منطقة الاسكندرية واثنان لحراسة باقى منطقة البحر الأحمر واثنان للخدمة بالبحر الأحمر ، ومدمرة احتياطية .

٣ — طوافات المرافقة (Escort Sloops) :

وتبلغ حمولة الواحدة ١٢٠٠ طن مسلحة بأربعة مدافع من عيار ٤,٧ بوصات واثني عشر مدفعا أخر من أحجام صغيرة مختلفة وتبلغ سرعتها حوالى ١٨ عقدة وثمان الواحدة ١٧٠ ألفا من الجنيهات وتقدر تكاليفها السنوية بحوالى ٢٠٠٠ من الجنيهات .

وتحتاج مصر الى سفينتين من هذا الطراز فى الوقت الحاضر ليكونا بمثابة سفن التعليم فى زمن السلم نظرا لملاءمتها لمثل هذا العمل .

أما فى زمن الحرب فستعهد اليهما بمرافقة قوافل السفن بين الموانئ المصرية وبعضها لاسيما ما بين بورسعيد واسكندرية وما بين مناجم الزيت بالبحر الأحمر والسويس وبذا نأمن تهديد الغواصات للملاحة الفرعية المصرية .

بهذه الأنواع الثلاثة من السفن نستطيع تكوين نواة للبحرية المصرية تفى بمطالبنا فى الوقت الحاضر وتم عملياتنا الدفاعية لاسيما وقد رأينا عدم استطاعة سلاح الطيران أو الطوابى الساحلية أو الأسطول الحليف القيام بها .

وسنورد فيما يلى خلاصة ما ذكرناه من النفقات :

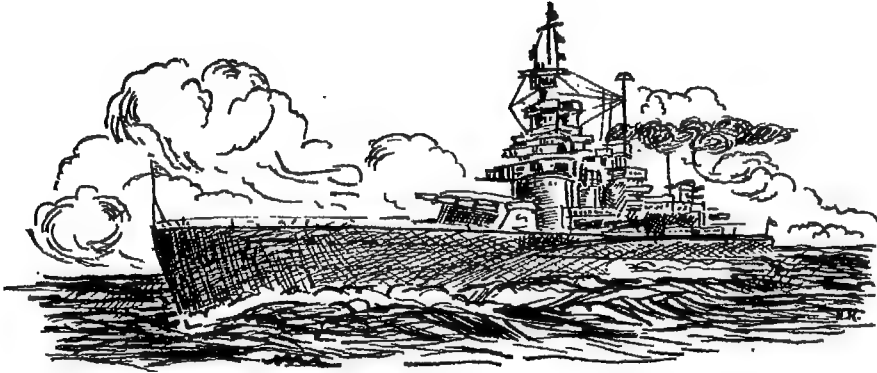
عدد القطع	تكاليف البناء بالجنيهات	التكاليف السنوية بالجنيهات
١٢	٧٢٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠
١	٤٠٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
٨	٢,٤٠٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠
٢	٣٤٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
٢٣	٣,٨٦٠,٠٠٠	٥٢٠,٠٠٠

لاقطات الألغام ...
قائدة سرب المدمرات ...
مدمرات ...
طوافات المرافقة ...
الجملة ...

وينبغى أن نذكر أنه لتكوين هذه القوة البحرية تحتاج إلى خمس سنوات وأن تكاليف البناء تدفع تدريجيا أى موزعة على هذه السنوات الخمس وأن التكاليف السنوية قليلة فى السنين الأولى ولم تصل إلى نصف مليون جنيه إلا بعد مضي المدة المذكورة وبناء عليه لم يطلب من الخزينة أكثر من مليون جنيه سنويا لمدة خمس سنوات تقص تدريجيا إلى نصف مليون جنيه سنويا فيما بعد تلك المدة .

فأمام هذه الأدلة القاطعة والمصاريف التافهة نسبيا أترك للباحث الإجابة عن السؤال ”هل فى مقدور مصر إنشاء أسطول ؟“ .

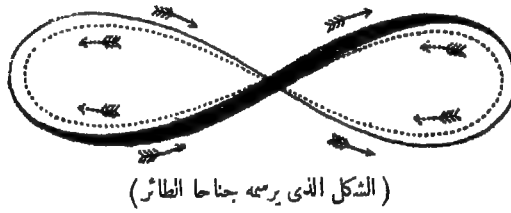
يوزباشى عمر الدين عاطف
ياور جلالة الملك



الطيران

تكلّمنا في العدد الماضي عن حركات أجنحة المخلوقات الطائرة وعمّا قاله الأستاذ "بتيجرو" من أنّها ترسم في الجو رقم (8) الأفرنجي عند ما يكون جسم الطائر ثابتاً في الجو ثم يتحول هذا الشكل (الرقم) إلى موجات متسعة عند ما يندفع الصائر مسرعاً في طيرانه .

ولذلك الشكل الذي يمثل هذه الحركات ، فهو عبارة عن رقم 8 مضغوط الجانبين مائل الوضع يمتد محوره الطولي من يسار الرأى إلى يمينه . وفيه يشاهد أن الضربات السفلى تتقاطع مع الضربات العليا كما مرّ بآناه . فالجناح يضرب الهواء من فوق أثناء هبوطه من أعلى كما يفعل الطير والخفاش ، وأثناء ارتفاعه من أسفل كما في حالة السمكة الطائرة وطيارة الصغير التي يلعب بها .



ففي هذا الشكل يشاهد رقم (8) الذي يرسمه حافتا الجناح في حالة الانتشار (وهو الخط المتصل الأجزاء) والذي ترسمه الحافتان في حالة الانقباض (وهو الخط المبين بالنقط) . وبما أن طرف الجناح (أى سنه) واقع بين الحافتين فالخط الذي يرسمه بين هذين الخطين . أما السهام فأنها تدل على انعكاسات مستويي الجناحين كما أنها تبين كيفية تقاطع الصورات ويستمر الأستاذ "بتيجرو" في بحثه قائلاً :

(حركة الجناح التي ترسم رقم (8) تفسر لنا كيف يستطيع كل من الحشرة والطائر الثبات في الجو . فالذي يجعلهما فيه انما هي الحركات المتبادلة ، بين أماميه وخلفيه ، التي يقوم بها الجناح ، وأيسر في هذه الحركات ما يدفع الطائر ، أى يحركه من مكانه ، وهذا معناه حصول التوازن بين الحركات الأمامية والحركات الخلفية . ومع أن هذا الشكل (الرقم) يمثل بالضبط الشافي ، التفاف الجناح حول محوره "مركزه" خلال الانتشار والانقباض عند ما تكون الحشرة بحركة جناحيها أمام غرض تقصده ، وهى ثابتة في مكانها . فهو لا يمثل عند ما تضاف أى ترددات الضربة السفلى فتندفع الحشرة في طيرانها بسرعة . وفي هذه الحالة يرسم الجناح — بسبب اندفاعه مع جسم الحشرة — شكلاً لوليباً "بريميام" في الفراغ .

”فما الضربات السفلى والعليا إلا حركات مركبة متواصلة تنتهى السفلى منها عند البدء فى العليا والعكس بالعكس. وهذا ضرورى ليسهل انزلاق الطائر فى الجو من غير حصول أية حركة رجعية“.

وجناح الطائر بجناح الحشرة كلاهما محدب — مقعر ، يلتف حول نفسه حين يمد ، وإن كان هذا الالتفاف بدرجات متفاوتة باختلاف الأجنحة ، وهذا الالتفاف يجعل درجة الانحناء والتقويس فى حافة الجناح الأمامية، ”الناطقة“ غيرها فى حافته الخلفية ”الرقيقة“ وهو ناشئ عن تركيب عظم الجناح وشكله الحزونى . فالمحور الطولى لكل مفصل من هذا العظم يتقاطع مع المحور الطولى للمفصل الذى يليه فى زاوية قائمة . وعظم المرفق يدور نحو ربع دورة حول المعصم ، أى ما يعادل المرفق والمعصم فى جناح الطائر ، أثناء الانتشار ومثل هذا المقدار أثناء الانقباض ، وبناء على أوضاع هذه السطوح المفصالية يستطيع الجناح أن ينطلق بسرعة عظيمة ممتدا إلى نهايته ، ويجذب ويتقبض ، فى مستو واحد بأن تدور عظام الجناح حول محاورها خلال الحركة .

وبستمر الأستاذ ”بتيجرو“ فى تحاليله لكل أنواع الأجنحة مفصلا حركاتها تفصيلا ليس بعده زيادة لمستزيد ، يضيق المقام عن شرحه وبيانه . وربما عدنا إلى موضوعه فيما بعد .

ولنعد الآن الى موضوع الطيران والملاحة الجوية :

الملاحة الجوية

ينقسم فن الملاحة الجوية الى فريين رئيسيين الأول يسمى (Aerostation) ويبحث فيه عن آلات الطيران التى هى أخف وزنا من الهواء مثل القباب الطائرة (البونات) والانى يسمى (Aviation) ويبحث فيه عن مسائل الطيران الصناعى بالآلات الطائرة التى تشارك الطيور فى كونها أثقل من الهواء . كما يبحث فيه عن التجارب التى قام بها الانسان محاولا الطيران بواسطة أجنحة صناعية .

والذى يرجع الى البارنج يرى أن الفرع الثانى أقدم الفرعين بدليل ما جاء فى الأساطير العتيقة من ذكر آدميين وغيرهم من المخلوقات يطيرون فى الجو . هذا فيما يختص بخرافات الأقدمين . أما فى العصر الحديث نسبيا فقد كثرت الأحاديث وشاعت الروايات عن أناس حاولوا الطيران اقتداء بمن جاء ذكرهم فى الأفاصيص . من ذلك أن المدعو ”جون ولكتر“ (١٦١٤ — ١٦٧٣) أحد مؤسسى ”الجمعية الملكية“ وأسقف ”شستر“ الذى بحث فى سنة ١٦٤٠ مسألة ما إذا كان من المستطاع الطيران الى القمر ، قال فى مؤلفه الذى نشره سنة ١٦٤٨ تحت اسم السحر ”الحسابى“ :

”روى أن راهبا انجليزيا يدعى ”الميروس“ عاش حوالى عهد القديس طار من مدينة فى اسبانيا مسافة تربو على فرسخ ، وأن آخرين طاروا من سان مارك البندقية وفى نورنبرج “ .

ويقال إن "جوفاني باتستادانتى" من أهالى "بيروجيا" عبر بحيرة "تراسين" طائرا مرارا عديدة .

وفي أوائل القرن السادس عشر تعهد كيماني إيطالى كان الملك "جيمس" الرابع أدخله دير "طونجلاند" بمقاطعة غلوى "اسكتلندا" بأن يطير من أسوار "سترلنج" إلى فرنسا ، وشرع فعلا فى الطيران ولكنه ما لبث أن سقط إلى الأرض فكسر عظم فخذه ، فمضى سقوطه إلى احتواء الأجنحة التى طار بها على ريش دجاج وأن ذلك الريش يمت بصلصة إلى أكوام السباح، فلو أن ريش تلك الأجنحة كان من ريش النسر لآغير لاجتذبا الهواء اليه وبقيت فيه ، وهذه القصة أوحى إلى الشاعر الاسكتلندى "دنبار" موضوع قصيدة هجاء من أقصى هجوه .

وفي نفس ذلك الحين قام المدعو "ليوناردو - دا - فنشى" بمعالجة مسألة الطيران بروح أقرب إلى العلم ، فرسم فى مذكراته عدة رسوم للأجنحة التى تربط بالذراعين والساقين .

وفي القرن التالى (السابع عشر) ألقى المدعو "فيلدر" ناظر مدرسة "تويبتجن" محاضرة فى سنة ١٦١٧ فى موضوع الطيران ، وبعد إحدى عشر عاما من ذلك التاريخ نشرت تلك المحاضرة فأغرت راهبا دعاه سوء حظه إلى محاولة الطيران مطبقا العمل على نظرية المحاضرة ، على أن آلت له الطائرة خاتمة وتحطمت وانتهت الحادثة بقتله .

وفي كتاب التاريخ الطبيعى لـ "فرنسيس باكون" العالم والفيلسوف الانجليزى الشهير فقرنان فى موضوع الطيران ولكنهما لا يؤيدان مازعمه بعض الكتاب من أن "باكون" كان البادئ بشعر المبادئ الحقيقية لفن الملاحة الجوية .

وجاء فى مؤلف "ج . ١ . بوريللى G. A. Borelli" المسمى (De Motu Animalium) الذى نشر فى روما سنة ١٦٨٠ - ١٦٨١ بعد وفاة مؤلفه بيان حسابى للقوة الهائلة المتوفرة فى عضلات صدور الطيور .

وورد فى الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٣٢٢ - ٣٢٦) مامغراه أنه يستحيل أن تتوافر فى عضلات الانسان القوة الكافية لتحريك أجنحة بالاتساع الكافى لحمل جسمه فى الجو .

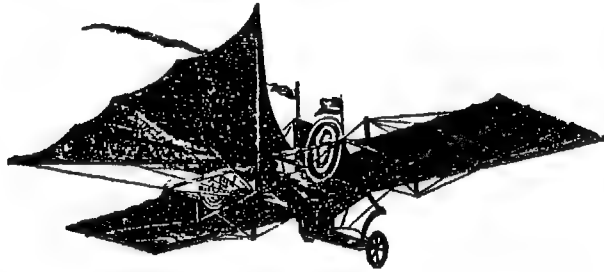
بيد أنه يقال إن رجلين فرنسيين تمكنا من الطيران إلى مسافات قصيرة فى مدة حياة "بوريللى" هما "الارد" الذى طار فى سنة ١٦٦٠ و "برنييه" الذى طار فى نحو سنة ١٦٧٨

تجارب ومحاولات الطيران

لقد تبين مما مر بيانه أن مسألة الطيران شغلت أذهان عدد عظيم من المفكرين منذ زمن بعيد وبما أن ما بلغه هذا الفن من التقدم وما وصلت إليه آلات الطيران من الرق والانتقان مدينان بفضل السبق لأولئك الذين أجهدوا قرائحهم لاختراع الآلات الأولية التى أعدوها لأجراء تجاربهم فاننا نرى من المناسب بيان بعض تلك الآلات ليسهل على القارئ تصور ما طرأ على الطيارات من التطور حتى آلت الى ما هى عليه الآن. وما يأتى ذكره هنا قليل من كثير من محاولات سبقت.

الآلة الطائرة التى اخترعها "هنسون"

فى سنة ١٨٤٣ اخترع المدعو "هنسون" آلة للطيران هى أول الآلات التى حاولت الطيران لمسافات بعيدة. فقد كان "هنسون" من جموع فى طياراتهم لأول مرة بين الدواليب الهوائية (العجلات أو اللوالب التى تدور فى الهواء) والسطوح العظيمة الاتساع التى تسبح فى الجو فى وضع يكاد يكون أفقياً وهالك صورتها :



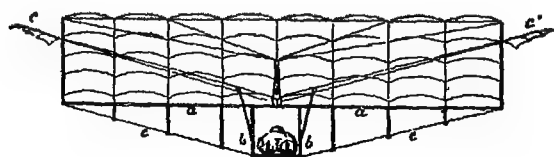
(طيارة "هنسون")

فأهم مميزات هذا الاختراع اتساع مسطحاته الحاملة اتساعاً عظيماً جعل النسبة بينها وبين الثقل المكلفة بجمله أكبر مما فى كثير من الطيور. أما الآلة ذاتها فكانت حاققتها الأمامية ترتفع قليلاً عند ما يندفع الى الأمام لكيما تستقبل الهواء الذى تمر عليه بسطحها الأسفل فتؤدى مقاومته الى مفعول كمفعول الريح الشديد فى قلوب طاحونة الهواء يحول دون هبوطها بشحنتها. ولذا كان بقاء الآلة بما فيها معلقة فى الجو متوقفاً على سرعة سيرها فيه والزوايا التى يصادم بها سطحها الأسفل الريح من الأمام. وكان يبدأ الطيران بها من قمة سطح مائل بعد أن تستكمل أهبتها. فلما تنزل على سطحها تستجمع السرعة اللازمة لبقائها فى الهواء لمواصلة السير فيه على أن هذه السرعة تأخذ فى الضعف كلما تقدمت الآلة الى الأمام. ولذا فكانت مهمة محركها البخارى والمراوح الهوائية المجهزة بها التى تتحرك بحركتها إنما هى إستمادة ما يفقد من سرعتها الأصلية. ولهذا الأسباب كان كل من قوتها ووزنها لا يتجاوزان هذا الغرض البسيط.

واليك ما قاله في وصفها محرر جريدة "الفنون والعلوم" "لنيوتون".

"يتألف هذا الجهاز من مركبة للأمتعة والركاب والمحرك والوقود وما إلى ذلك . يتصل بها إطار "قفص" مستطيل الشكل مصنوع من الخشب أو من القصب الصلب مغطى بقماش غليظ أو حرير مطلي بمادة راتنجية "مشمع" . وهذا الاطار ينتشر في جانبي المركبة على مثال جناحي الطائر المنتشرين . ولا فرق بينهما إلا أن جناحي الطائر يتحركان والاطار ثابت لا يتحرك . وخلف هذين الجناحين عجلتان رأسيان تدوران كما تدور المروحة في كل منهما لوح مائل يدل على اتجاه الريح "مرشد" . هاتان العجلتان المستديرتان على مثال قوس قزح هما المجاذبان اللذان يجذبان في الهواء كما تجذب دواليب الزورق البخاري في الماء فتفعلان في الهواء ما تفعله قلوب الطواحين الهوائية . تحركهما حلقات وبكرات بفعل آلة بخارية أو غير بخارية موجودة بالمركبة . وفي مؤخر الآلة محور يمتد منه قفص مثلث الشكل يشبه ذيل الطائر مغطى بغطاء الجناحين . هذا الذيل ينقبض وينتشر بحسب الارادة ، كما يرتفع وينخفض ، وبه ترتفع الآلة أو تهبط . أما اتجاه مسيرها بمنة ويسرة فنديره دفة وضعت تحت الذيل ، يساعدها في عملها شراع يمتد بين ساريتين قائمتين في المركبة . ويقال إن ما تتطلبه كل لبرة من ثقل الآلة للبقاء محمولة في الجو من القماش أو الحرير هو قدم مربع واحد) .

وفي سنة ١٨٦٦ عن لادعو "F. H. Wenham" أن يدخل تعديلا على آلة "هنسون" فاخترع الآلة التي أسماها "السطوح الطائرة" وهي عبارة عن أسطح رقيقة ، طويلة ، ضيقة ، بشكل صفوف الأرفف يعلو بعضها البعض ربطت معا على زوايا تتجه قليلا إلى أعلا . وكانت تجمع بين الصلابة وخفة الوزن . والفكرة التي قامت عليها هذه الآلة هي الحصول على أسطح مائلة ذات مساحة عظمى في حيز صغير نسبيا فتسهل قيادتها بهذه النسبة . وكان المأمول أنها متى ارتفعت في الهواء إلى الأمام بواسطة لوائب "دواليب" رأسية أو بطيراتها جملة ، فإن كل سطح منها يستقر على طبقة من الجو ساكنة لا اضطراب فيها أو يسبح فوق سطحها لتتوافر فيها قوة البقاء في الجو والحمل كما لو كانت الأسطح منتشرة في مستو أفقي . وبهاك رسمها :



(طيارة "ونهام")

aa السهم الرئيسي وطوله ١٦ قدما انكليزية .

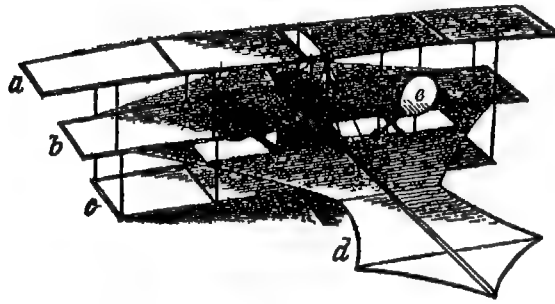
bb أجناب يتصل بها لوح من الخشب في قاعها يجلس عليه الطيار وهي متصلة بالسهم .

c.c. رباط رقيق من الصلب بداخله قوائم متصلة بالسهم . ومنها يتكون قفص خفيف الوزن متين يضم السطوح بداخله وعددها ٦ وهى من نسيج رفيع عرضه ١٥ بوصة . كلها متوازية يفصل الواحد منها عن الآخر فواصل رأسية عرضها قدمان انكليزيان .

c.c. مجذافا الجناحين تحركهما قدما الطيار .

وفى سنة ١٨٤٨ بنى المدعو "سترنجفلو" String fellow الذى سبق له أن رافق "هنسون" نموذجا لآلة طائرة صادف نجاحا . ثم صنع آخر فى سنة ١٨٦٨ جمع فيه بين سطوح "ونهاى" واللولب الهوائية . وهذا النموذج عرض فى المعرض الذى أقامته "جمعية الملاحة الجوية البريطانية" فى قصر "البلور" بلندن فى تلك السنة . ومما يسترعى الأنظار فيه انضمام أجزائه وبهاء منظره ، ثم خفة وزنه وقد نالت آلتها البخارية جائزة المعرض وقدرها ١٠٠ جنيه . إذ كانت أخف وزنا مما صنع من نوعها حتى ذلك الحين وأعظمها قوة .

وذاك صورتها نقلا عن صورة شمسية . تظهر فيها تفاصيلها .



(آلة "سترنجفلو" الطائرة)

a.b.c. السطوح التى يعاوب بعضها بعضا .

d. ذيل الآلة .

e.f. مجذاфан لولبيان (f. مخنفيا وراء سطح الذيل) .

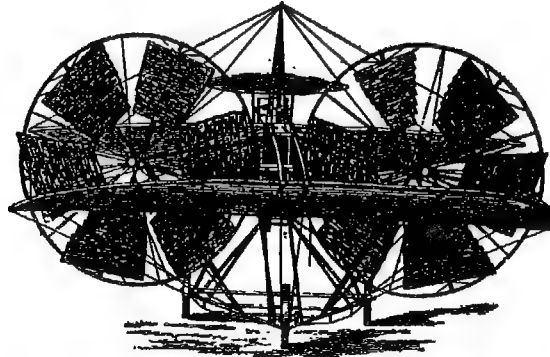
فسطوح هذه الآلة تبلغ مساحتها الحاملة ٣٨ قدما مربعة غير سطح الذيل . أما آلتها البخارية فقوتها ثلث حصان . ويبلغ وزن الآلة بأجمعها (الآلة البخارية والمرجل وما تحمله من الماء والوقود والسطوح والمجذافين) أقل من ١٢ لبره انكليزية .

وقد كانت مساحة حولتها تبلغ نحو ٣٦ قدما مربعة متى أضيفت إليها مساحة الذيل أى باعتبار ثلاثة أقدام مربعة لكل لبرة واحدة .

هذا النموذج كان يندفع بسرعة عظيمة جدا بحاذاة سلك منصوب يجرى عليه بفعل مجذافيه .
 بيد أنه على الرغم من خفته المتناهية والقوة العظيمة المتوافرة فيه لم يلح للظارة أنه استطاع
 الارتفاع بنفسه ، على أن ” سترنجفلو “ نفسه قال انه كان يرتفع أحيانا عن السلك ويبقى محمولا
 في الجلو بواسطة سطوحه . وفي سنة ١٨٧٤ وضع المدعو ”طوماس موى Thomas Moy“ رسما
 لباخرة هوائية تركب من قنص خفيف الوزن يستقر على ثلاث عجلات . ومحرك بخارى خفيف
 الوزن أيضا ذى مفعول فى منتهى القوة من طراز حديث ، استغنى فيه عن الرجل وما يلازمه من
 الصعوبات ، وسطحين أفقيين ضيقين طويلين ، ودولابين ”لولبيين هوائيين“ عظيمى الحجم . وفكرة
 هذه الآلة كانت ترمى إلى استجماع سرعتها الأصلية بالجرى فوق الأرض أولا .

وكان المأمول بعد ذلك أن ينتقل ثقلها تدريجيا إلى السطحين فيحملانها . كما يفعل بعض
 الطيور التى تنتقل أنفها إلى أجنحتها تدريجيا . بعد أن تثب وتقفز على الأرض مبدئيا — كالنسر
 مثلا — وكان المعتقد أن السطحين متى صارا فى الجوفانهما يؤديان وظيفة ما بنسبة السرعة التى
 نحصل عليها الآلة .

بيد أن هذه الآلة لم تحقق شيئا من ذلك نخاب ما كان معلقا عليها من الآمال وأصابها ما أصاب
 سابقتها من الإخفاق ، وهذه صورتها :



(باخرة ”موى“ الهوائية)

هذا ومن أشهر محاولات حل مسألة الطيران الصناعى بواسطة السطوح التى أعقبت ما سلف
 ذكره من المحاولات ، محاولتان اثنتان قام باحدهما الأستاذ ”لنجل S.P. Langley“ وبالأخرى
 ”هيرام مكسيم Sir Hiram S. Maxim“ المهندس الشهير ، صاحب المدفع الشهير باسمه .

فهذان العالمان بدءا تجاربهما فى وقت يكاد يكون واحدا ، هو الفترة التى بين سنة ١٨٨٩ سنة ١٨٩٠ ، فما حلت سنة ١٨٩٣ - ١٨٩٤ إلا وكل منهما قد وضع تصميمه فى أنموذج صغرى للتجارب ثم صنع آلة كبيرة الحجم تطير فعلا .

وكان الأستاذ "لنجلى" يشغل منصب سكرتير معهد (Smithsonian Institute) فى واشنطن "الولايات المتحدة" . وقد صنع عدة نماذج صغيرة للطائرات وطيارة كبيرة أطلق عليها كلها اسم (Aerodromes) وكانت كلها مصنوعة على قاعدة واحدة، لكل منها سطوح عظيمة الاتساع للطيران كلها صلبة لا مرونة فيها ومائلة الى أعلا بحيث تتكون منها زوايا فوق الأفق . أما أوضاعها فكانت بطابق طريقة "هنسون" السالفة الذكر قليلا أو كثيرا ، وكانت الفكرة الرئيسية فى هذا الاختراع ، دفع هذه السطوح الى الأمام بسرعة عظيمة وهى مرتفعة المقدم على طريقة طيارة الصبى بواسطة مجذافين رأسيين لوليين هوائيين قويين .

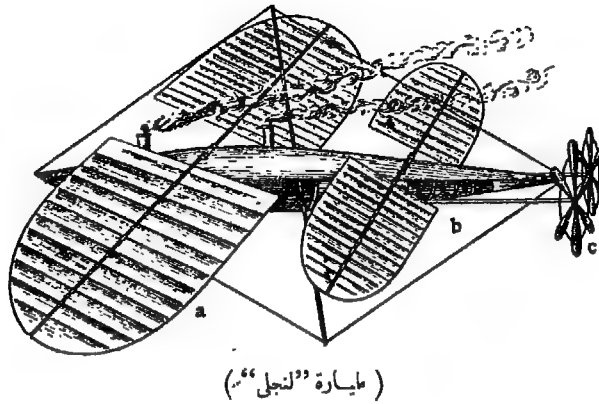
فكلما زادت السرعة الأفقية المنبعثة عن قوة المجذافين زادت قوة الرفع فى الطيارة بالتبعية لها . أما أجسام وإطارات وأقفاص وسطوح تلك الطائرات فكانت مقواة بعوارض رأسية وغير رأسية ولزيادة الوثوق من صلابتها بالدرجة المستطاعة ربطت فى بعضها البعض بأسلاك الألومنيوم .

فأهم ما كان "لنجلى" يرمى اليه فى بناء هذه الآلات إنما هو الحصول على خفة الوزن لأقصى درجة ، وقد وفق لذلك بدرجة تستحق الذكر .

أما سطوح الآلة فكانت مختلفة الأشكال كما كانت محدبة مقعرة إلا فيما ندر يتجه وجهها المحدث الى أعلا ، وقد استخدم الأستاذ فى أعماله التى كانت تعمل فى المعهد الذى هو سكرتيره طائفة صالحة من الميكانيكيين المتعلمين تعليما جيدا . وقد أحيطت كل أعماله بمجابه كثيف من النكتم . ثم أنه طير أصغر النماذج التى اخترعها فى قاعة المحاضرات العظمى الموجودة فى المتحف الوطنى .

أما أكبرها فقد أطاره فوق نهر "البتومالك" على مسافة نحو ٤٠ ميلا من "وشنطن" ومع أنه أجرى تجاربه الأولى فى سنة ١٨٨٩ فإنه لم يبين طيارته التى تسير بالبخر ويحربها إلا فى سنة ١٨٩٣ وهذه الطيارة استخدم فى صناعتها الصلب والألومنيوم أكثر من غيرهما من المعادن . وقد طارت احداها فى سنة ١٨٩٦ أطول مسافة قطعها آلة طائرة فى ذلك الحين . وهى نصف ميل كامل طارتها فوق نهر "البتومالك" .

أما أكبر طائرة أنشئت لحمل الركاب ولنكون معدة للخدمة في الحروب ، فقد بنيت بأمر الحكومة الأمريكية على مصاريفها فإنها خصصت مبلغ خمسين ألف ريال أمريكي لإنشائها .
وهالك صورة أحد نماذج "لنجل" .



a - سطح كبير .

b - سطح صغير .

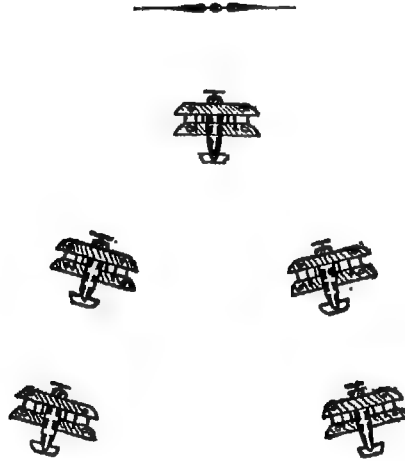
c - اللولبان الجاذبان "المحركان" .

فهذا النموذج كان نمرذجا عمليا طبقت فيه النظريات على العمل ليس إلا . ولذا فما كان ليحمل ركابا .

أما شكل جسم الطائرة فيشبه صنفا من أعناف السمك سلسلته الظهيرية عبارة عن ماسورة صلبة خفيفة الوزن صنعت من صلب الألومنيوم يبلغ طولها ١٥ قدما انكليزية . أما قطرها فيزيد شيئا يسيرا على قدمين . وأما آلاتها لمحركة فقد وضعت في قسم الجسم الذي يماثل رأس السمكة . وكان وزن هذه الآلات ٦٠ أوقية وتولد قوة حصان واحد . وفي هذه الطائرة أربعة مراجل صنعت من النحاس المطروق زنة كل واحد منها تزيد قليلا على ٧ لبرات انكليزية . وهذه كانت في منتصف السمكة . أما مادة الوقود فهي الغازولين النقي . وقد استخدم قسم الذيل منها كستودع للوقود فكان يسع ربع غالون . ولهذه الآلة زوج من المجاذيف اللولبية كإعلاوة على وظيفتهما ، يؤديان عمل الدفة فيوجهان الطائرة يمنة ويسرة بضبطهما على زوايا مختلفة ، ويدوران ١٧٠٠ دورة في الدقيقة الواحدة .

أما الأجنحة أى السطوح ، وعددها أربعة ، فعبارة عن اطارات خفيفة الوزن مصنوعة من ألياف من صلب الألومنيوم مغطاة بالحرير الصينى ، عرض الأماميين ٤٢ بوصة وطولها ٤٠ قدما من الحافة الى الحافة . هذان الجناحان يستطيع وضعهما على زوايا مختلفة وتثبيتهما عليها .

ولطيران الآلة كان لابد من القائها من مرتفع أو دفعها إلى الأمام بادئ بدء حتى تبدأ فى الطيران ولتثبيت أجزائها بعضها فى البعض تمر بجسمها فى نحو منتصفها سارية مجوفة يرتفع أحد طرفيها الى أعلا وينخفض الآخر الى أسفل وتشد أطراف السارية مع أطراف الأجنحة ونهاية ماسورة الظهر بسلك من الألومنيوم يربطها كلها ربطا محكما .



جيوش مصر الاسلامية

بقلم حضرة اليوزباشي عبد الرحمن افندي زكي أمين المتحف الحربي بوزارة الدفاع

جيوش الاسلام الأولى

كلمة تمهيدية

كان هناك نظام شبه عسكري في الامارات العربية التي بلغت شيئا من المدنية قبل الاسلام كالتابعة من ملوك حمير والمناذرة من ملوك الحيرة. فقد كان للمناذرة كنيستان من الجند تسمى احدهما "الدوسر" والاخرى "الشهباء". أما عرب الحجاز فقد كانوا لا يعرفون نظاما للجندية. فلما أشرقت شمس الإسلام، كان المسلمون كبيرهم وصغيرهم جنودا للنبي. وكانت أولى فرق المسلمين "المهاجرين" فلما جاءوا المدينة أتحدوا والأنصار وصاروا جميعا جيشا واحدا يقوده النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخذ عددهم ينمو في أيام النبي ودولة الخلفاء الراشدين بمن كانوا ينضمون اليهم من قبائل العرب في الحجاز واليمن ونجد واليمامة حتى تألفت تلك الجيوش التي تدفقت الى الشام والراق ومصر. وكانت الفياق التي أعدتها حكومة المدينة لإخضاع المرتدين خير نواة لجيوش الفتوحات، كما كانت حروب الردة نفسها خير مدرسة لتكوين الجيوش التي غزت إيران والشام ومصر، ثم كونت القيصرية العربية التي نمت واتسعت أرجاؤها فيما بعد. فنحن نعرف أن الجيوش الاسلامية احتلت سوريا كلها في سبع سنوات واستولت على العراق في شهرين وعلى وادي النيل وبعض بلاد الهند والقوقاس قبل انتهاء عصر الخلفاء الراشدين .

تقدمت جنود معاوية الأول في شمالي أفريقيا الى المحيط الاطلانطي . وزحف ابنه "يزيد" بجيوشه الاسلامية على الآستانة لدك عرش الدولة البيزنطية واحتل أسطوله بعض الجزر في بحر الروم.

وقبل مضي القرن الأول للهجرة النبوية كانت حدود الدولة العربية قد امتدت الى الصين شرقا والى الاطلانطي غربا. وكان "طارق بن زياد" قد عبر مضيقه المعروف واحتل بقواته الجريرة

قسماً كبيراً من أسبانيا. ثم اجتاحت جيوش العرب جنوب فرنسا وخفق العلم العربي على جزء كبير من العالم القديم. وأرغمت أسود يعرب وقحطان عاهل القسطنطينية على دفع الجزية^(١).

لم يكن للعرب في أول عهدهم بالحروب الكبيرة أساليب خاصة للقتال بالمعنى الذي نعرفه الآن لكنهم أسسوا بقلوبهم المعمورة بإيمانهم القوى امبراطورية عظيمة.

ونلاحظ في بعض معارك العرب الأولى أنهم كانوا يسرون نحو النظام العسكري سيرا حثيثاً ونرى أن قوادهم حاولوا استغلال الشعور النفساني في جنودهم فكانوا يقررون في بعض المعارك أن يتقدم الجنود في أقسام... كل منها من قبيلة واحدة حتى يحرص الجندي على شرف قبيلته ويدافع مستميتاً عن القسم الذي يمثلها. وعلى كل حال فقد اعتمد العرب كل الاعتماد على حنكة قوادهم الأبطال كسيف الله "خالد بن الوليد" و"سعد بن أبي وقاص" و"أبن نصير" و"طارق ابن زياد" و"عمرو بن العاص" و"قطيبة"، محكم السيف في رقاب التتار وغيرهم من قادة الاسلام.

لاشك أن هؤلاء القادة الأول هم الذين وضعوا أصول فن القتال للجيوش الاسلامية التي تم لها فتح الممالك والأمصار الكثيرة واقتبسوا الأصول والمبادئ الحربية عن الأمم القوية التي عاصرت النهضة الاسلامية كالروم والفرس وغيرهما.

التجنيد الإلزامي

ظهر التجنيد الإلزامي في أواسط دولة بني أمية، وكان المسلمون يذهبون الى الحرب جهاداً في سبيل الدين، فلما أصبح الأمر بيد الأمويين وصار المسلمون دولة واحدة ونمحت روح المتحارقات عن القتال، فاضطر الخلفاء الأمويون الى الأخذ بالتجنيد الإلزامي ولاسيما عند ما طمعوا في المملك واحتاج معاوية الى الجيوش الكبيرة لتحقيق مطامعه فزاد في عطايا الجنود الذين بلغوا ستين

(١) المجلة العسكرية بالجيش العراقي — نبذة من تاريخ العرب العسكري للرئيس الأول محمد أمين العمري.

ألفا ينفق عليهم ستين مليون درهم^(١) كل عام وقيل إنه كان بمصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان أربعون ألفا من الجنود^(٢) وبلغ عدد من كان في البصرة والكوفة مائة وأربعين ألفا .

ولما آلت الخلافة الى بنى العباس واحتاجوا الى مؤازرة الأعاجم دخل منهم في الجيش جماعات كثيرة . وأول من التحق بالجنود الاسلامي منهم آل خراسان الذين نصرروا العباسيين في دعوتهم بقيادة "أبي مسلم" الخراساني . وكانت فرق الجيش في أيام الخليفة المنصور ثلاثا : اليمنية ، والمصرية ، والخراسانية ، ثم أضيفت اليها فرقة رابعة هي فرقة الحرس الخاص .

تنظيم الجيش الاسلامي

ذكر ابن خلدون في مقدمته المشهورة شيئا عن تنظيم الجيوش العربية فقال :

"كان العرب يقسمون الجيوش والعساكر أقساما يسمونها كرادس ويسوون في كل كرادس صنفان ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الأربع . ويكون رئيس العساكر كلها من سلطان أو قائد في القلب و يسمون هذا الترتيب التعبئة . ويجعلون من بين يدي الملك عسكرا منفردا يضعونه تميزا بقائده ورايته وشعاره ويسمونه "المقدمة" ، ثم عسكرا آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمتة يسمونه "الميمنة" ، ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه "الميسرة" ، ثم عسكرا آخر من وراء العساكر يسمونه "الساقة" ويقف الملك وأصحابه في الوسط بين هؤلاء الأربعة فيسمون موقعه "القلب" فإذا تم هذا الترتيب المحكم إما في مدى واحد للمصر وإما على مسافة بعيدة أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها أو كيفما أعطاه حال العساكر في القلة أو الكثرة ، فينئذ يكون الزحف من بين هذه التعبئة "

وذكر المحبى الدمشقي في كتابه التكتيك عند العرب "الذى نقله للألمانية المستشرق الألماني "ووستنفيلد Wustenfild" الطريقة التي قسم بها العرب جيوشهم الى وحدات كبيرة وصغيرة . ومن

(١) تاريخ المدن الإسلامي — جورجى زيدان (ص ١٥٧) .

(٢) الخطط المقرزية — (ص ١٥١) .

هذا المرجع النفيس نعرف نقطاشى عن الجندية فى الإسلام . وقد ذكر فى هذا السفر الأقسام العسكرية عند العرب وأهمها (١) :

عدد الجنود	اسم الكتيبة
١٦	الصف
٣٢	عصبة — صفان
٦٤	مقنب — عصبان
١٢٨	كردوس — مقنبان
٢٥٦	بحفل — كردوس
٥١٢	كوكبة — بحفلان
١٠٢٤	زمرة — كوكبتان
٢٠٤٨	طائفة — زممرتان
٤٠٩٦	عسكر — طائفتان
٨١٩٢	نحميس — عسكران
١٦٣٨٤	معسكر — نحميسان

كان يتولى قيادة الوحدات المذكورة ضباط يختلفون فى الرتب والدرجات العسكرية التى تتناسب مع عدد الجند الذين تحت قيادتهم كما هو معروف اليوم فى الجيوش الحديثة . ففي الأيام الإسلامية الأولى كان "الريف" على رأس عشرة جنود ثم زيد هذا العدد إلى ثلاثين أو أربعين . وكان على العرفاء أمراء يقال لهم أمراء الأسباع وهم الذين يتولون تفريق العطاء بين العرفاء ، وهؤلاء بدورهم يوزعون على الجنود .

وفى أيام العباسيين أدخلت رتب جديدة فى الجيش . فقد كان على كل نحميس خليفة وعلى كل مائة جندى قائد وعلى كل عشرة قواد أمير .

وكان يطلق على قائد العصبة أو المقنب أو الكردوس أما صاحبها أو رئيسها فيقال صاحب المقنب ورئيس الكردوس أو الكوكبة وهكذا (٢) ...

(١) انظر F. Wustenfeld ; Das Heerwesen der Muhammedaner—Gottingen—1880

(٢) راجع رسالة الرتب والألقاب بقلم العالم المدقق المرحوم أحمد تيمور باشا — (دمشق سنة ١٩١٩) .

نظريات الحرب وأساليب القتال

ومن الصعب أن نجد في بطون الأسفار التي تركها المؤلفون المسلمون ما يدل على القواعد الحربية أو نظريات القتال التي أتبعها القواد المسلمون في فتوحاتهم . إلا أننا نعثر أحياناً في بعض الرسائل والكتب على مباحث بسيطة غير وافية الغرض في تعريف أصول التعبئة عند العرب .

ولوقدنا بدراسات عميقة في تشكيلات العرب وأسلحتهم وحملنا معاركهم المشهورة وأوامر الخلفاء ووصاياهم لاهتدينا الى القواعد الحربية والنظريات العسكرية التي طبقتها القيادة الإسلامية في صدر الاسلام في فتوحات الشام والعراق ومصر^(١) فالعرب في جاهليتهم لم يعرفوا أساليب القتال حتى ظهر الإسلام ونزلت الآية الكريمة ” إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص “.

وبناء على تلك التعليمات السماوية اتبعت المعارك الإسلامية الأولى هذا الأسلوب في المعارك فكانوا ينظمون أنفسهم كما ترتب الصفوف للصلاة . ويسرون بصفوفهم الى خطوط الأعداء قدما واحدا ، وكان ذلك الأسلوب الجديد الذي عرفه المسلمون من أسباب نصرهم على قبائل العرب أهل الكر والفر . ثم تطور بعد ذلك أسلوب القتال في معارك ” النبي “ الأخيرة فكانت ترتب الجنود في صفين أو ثلاثة أو أكثر تبعا لكثرتهم وقوتهم . وفي أيام الخلفاء الراشدين لما تطورت أسلحة العرب وزادت عن ذى قبل رتب الجنود بحسب تلك الأسلحة .

ونستطيع معرفة أسلوب القتال الذي أتبع في أيام الإسلام الأولى من وصية ” علي بن أبي طالب “ لجنوده يوم معركة ” صفين “ فهي تصور لنا بجلاء نظام الجنود في المعارك الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين . قال :

”فسووا صفوفكم ، كالبنيان المرصوص . وقدموا الدارع وأنحروا الحاسر ، وعضوا على الأضراس ، فإنه أبغى للسيوف عن الهام ، والتوا على أطراف الرماح ، فإنه أصون للأئمة ، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأخفتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل وأولى بالوقار وأقيموا أياتكم فلا تميلوها ، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم ، واستعينوا بالصدق والصبر ، فإنه بقدر الصبر ينزل النصر “.

(١) راجع رسالات الفريق طه باشا الهاشمي عن ” خالد بن الوليد “ في مجلة الرسالة مجلد عام ١٩٣٤ فهو مرجع حديث وتحليل عسكري دقيق لملات هذا البطل الذي شهد زهاء مائة زحف .

ونجد فى وصية عبد الحميد الكاتب محمد بن مروان وهو يوصى ولى عهد الخلافة صورة واضحة لأساليب القتال فى زمن بنى أمية ، وكذا لسير الجيش وتشكيله وتوزيعه وكيفية اقتتاله والدخول فى المعركة إلى آخر أدوارها .

و باتصال العرب بالفرس والروم عمدوا إلى الأخذ بأساليبهم فى التعبئة والتنظيم وفى الحرب " التكتيك " والتشكيلات العسكرية . واقتبسوا كثيرا من مبادئهم بعد ترجمة مؤلفات تلك الأمم ودراستها . وعرف العرب سبع تعبئات " تشكيلات " وأدخلوها فى نظامهم وتلخص هذه التعبئات فيما يلى :

(١) تعبئة فى صورة هلال .

(٢) ترتيب القوات فى شكل الهلال والى جانبه ترتيب قوات أخرى فى شكل هلالين كأنهما جناحان .

(٣) ترتيب المستطيل .

(٤) ترتيب الهلال المقلوب .

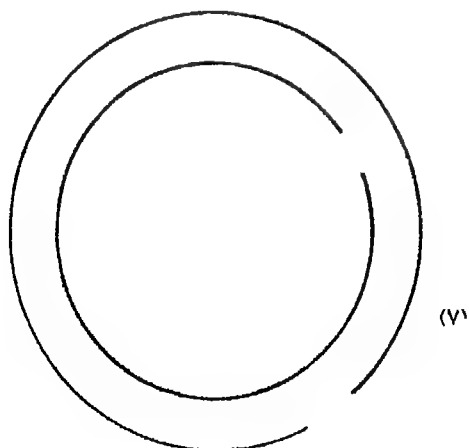
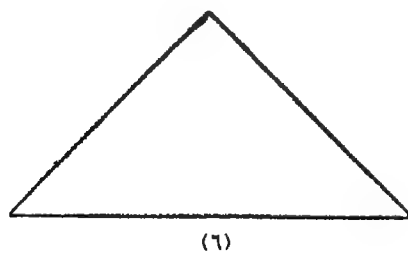
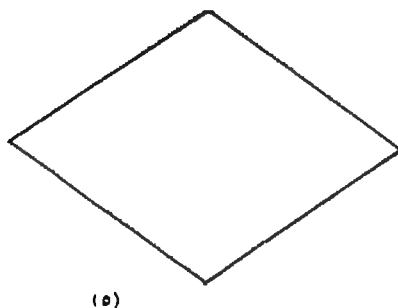
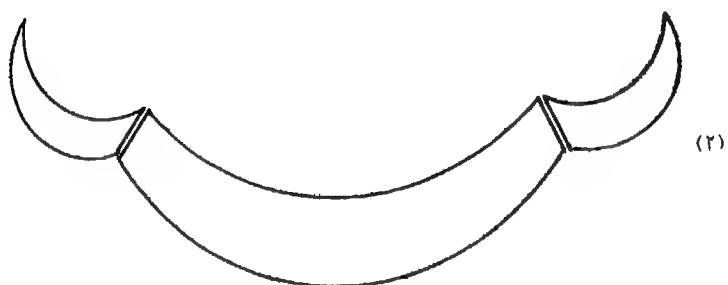
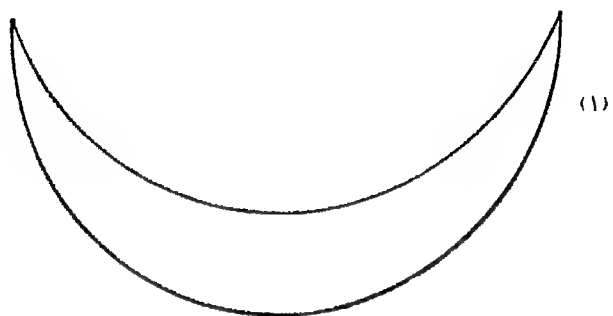
(٥) ترتيب شكل المعين أو المربع المنحرف .

(٦) ترتيب شكل المثلث .

(٧) ترتيب الدائرة المزدوجة وهما دائرتان مشتركتان فى المركز احدهما داخل الأخرى وكانوا يعتمدون إلى التعبئة الأخيرة عند ماتقل جنودهم عن عدد جنود العدو .

أسلحة الجيوش العربية

استعمل العرب جميع الأسلحة القديمة كالرمح والحراب والمنجنقات والسيوف والتروس والمقاليع والقسى والنشابات والمطارق والخناجر وغيرها من الأسلحة عرفوها عن الأمم التى غزوها .



وقد زادوا على تلك الأسلحة بما أحدثوه بدهائهم من التعديل فقد عرف أن العرب هم الذين اخترعوا البارود واستعملوا الأسلحة النارية في الحروب ، وعندهم أخذها الأوروبيون واستعملوها للمرة الأولى في معركة "كرومية" (١) .

وقد أخذ العرب عن الروم النار الأغريقية التي كان لها شأن يذكر في حروب القرون الوسطى والمواقع الصليبية .

جندية الاسلام فى مصر

اتبهنا من ذكر العناصر الرئيسية التي اعتمدت عليها جيوش الاسلام فى أول تأليفها وقد تبدو للقارئ أنها بعيدة عن موضوعنا ولا تتصل به . لأننا جعلنا رأس بحثنا جيوش مصر الاسلامية ولم نجعله تاريخ الجيش العربى بيد أن الحقيقة أن تلك العناصر انتقلت بتمامها مع الجيش العربى الذى فتح مصر بقيادة عمرو بن العاص ذلك الجيش الذى تألفت منه النواة الأولى لجيوش مصر فى العصر الاسلامى .

أدبجت مصر بعد الفتح الاسلامى فى الامبراطورية العربية وظلت جزءا منها الى أن ضعفت الخلافة العباسية على يد الجنود الاتراك . وكانت مصر خلال تلك الفترة هادئة لا يعكر حياتها سوى بعض الفتن والثورات التى كان يشيها رجال القبائل المختلفة التى تألفت منهم الحاميات الاسلامية ولا سيما عرب الحوف فى اقليم الشرقية الآن .

وفى أثناء الخلافة العباسية بزغ نجم "أحمد بن طولون" ذو النفس الطموحة إلى المجد . فاستقل بالملك وكون للمرة الأولى فى مصر بعد انتهاء حكم الفراعنة الأمجاد دولة مستقلة ذات سيادة وتغلب على مثيرى الفتن فى البلاد وأخضع ثلاث ثورات شبت فى أنحاء مصر، ثم سار إلى الشام واحتل كل أجزائها ووصل بجيوشه الى "طرسوس" والفرات وحارب جنود الخليفة والروم وألف تحت سلطانه امبراطورية فتية مترامية الأطراف امتدت من برقة فى صحراء ليبيا إلى حدود بيزانطة ومن الفرات إلى جنادل "شلالات" النيل الأولى .

(١) المجلة العسكرية العراقية — نبذة من تاريخ العرب العسكرية الرئيس الأول محمد أمين العبرى .

الجيش المصرى الطولونى

وللمرة الأولى فى تاريخ الجيوش الاسلامية رأينا فى مصر جيشا عظيما منظما وثابا إلى النصر فى السلم وتخشاه الأعداء فى الحرب . فكان ابن طولون يعتمد على هذا الجيش جل الاعتماد فى تأسيس دولته الجديدة وبسط كلمته على الدول المجاورة (١) .

لم يلق ابن طولون صعوبة فى تأسيس هذا الجيش لأسباب أهمها ضعف القوات العربية التى كان يرسلها الخليفة العباسى الى مصر . وكانت الجنود الترك والمرتقة قد حلوا محل الجنود العرب فى أيام الخليفة المعتصم الذى أمر بإبعاد العنصر العربى عن إدارة الجيش وقيادته ونتج عن ذلك اختلاط الجنود العرب بالمصريين . فاكسب هؤلاء خلاصهم العسكرية وشجاعتهم البدوية وغطستهم بينما احتفظ العرب بصفاتهم الطبيعية من ميل للحرية واعتزاز بالنفس وكان هؤلاء العرب شوكة دائمة تقلق سلطان الخليفة ونفوذ الولاة .

ولا شك فى أن نواة الجيش الطولونى تألفت من المائة غلام الذين كانوا حرسا لعامل الخراج "أحمد بن المدبر" الذى سلب منه ابن طولون السلطة بدهائه وقوة شكيمة . وتفصيل ذلك أنه لما وصل ابن طولون الى مصر أهدى اليه بن المدبر هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار . فرأى الأول فى بطانة ابن المدبر مائة غلام "لهم خلق وحسن وطول أجسام وبأس شديد ، وعليهم أقبية ومناطق ثقلا وبأيديهم مقارع غلاظ ، على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة ، وكانوا يقفون بين يديه فى مجلسه فإذا ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة فى صدور الشعب " . فلما بعث ابن المدبر بهديته إلى ابن طولون ردّها عليه . فقال ابن المدبر إن هذه هبة عظيمة من كانت هذه همته . وعمل سرا على إبعاده . فلم تكن غير أيام حتى بعث ابن طولون إلى ابن المدبر يقول له :

قد كنت أعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها فرددتها توفيراً عليك . ونحب أن نجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم أحوج منك . فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه أخرى أعظم مما تقدم . ولم يجد بدا من أن يعيئهم اليه فتحولت هبة ابن المدبر إلى ابن طولون ومن هذا الحرس الخاص تألفت النواة الأولى لجيش ابن طولون فى مصر .

(١) راجع كتاب "الطولونيون" باللغة الفرنسية لمؤلفه الدكتور زكى محمد حسن — الفصل الخاص بالجيش والأسطول .

(ص ١٦٥ و ١٧٥) .

وشاءت الظروف بعد ذلك خدمة ابن طولون فتسلم أعمال الإسكندرية . من اسحق بن دينار ثم أرسل اليه الخليفة ابن المتوكل يطلب منه انحماد ثورة عيسى بن شيخ الشيباني الذي كان يتقلد جند فلسطين والأردن قبل استفحال أمره . وأرفق الخليفة أوامره لابن المدبر لكي يضع تحت تصرف ابن طولون ما يحتاج اليه من المال لإعداد جيش قوى يقوده إلى بلاد الشام . فتزل ابن المدبر عن سلطانه وأطاع أمر الخليفة مضطرا .

أعد ابن طولون جيشه وقام على رأسه إلى الشام . فوصل إلى فلسطين بدون أن يلحق به أذى وكان الخليفة قد بدأ يتحول عن رأيه ويكاثف تلك المهمة للجنود الدراقية . لأنه خشى عاقبة انتصارات ابن طولون على خصمه ابن الشيخ . لكنه لم يكن بعيد النظر من أول الأمر ولم يتوقع ما كان يحول في نفس الوالى الجديد .

عاد ابن طولون إلى القسطنطينية يحمل أعلام النصر على رأس جيشه الفتى المظفر . وأصبح من كثرة جنوده وآلات القتال بحال تضيق بهم محلاتهم الأولى . فاخترق قصره العظيم وميدانه الفسيح في موضع قبور اليهود والمسيحيين التي كانت في سفح جبل المقطم فيما يلي القسطنطينية . وأمر أتباعه أن ينحطوا لأنفهم حولها . فبنوا ثكناتهم واتصل البناء بعمارة القسطنطينية ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكها من النوبة أو الروم . وبنى القواد مواضع متفرقة لهم .

وقد كان لميدان القصر عدة أبواب ، ولكل باب اسم له . من أهمها باب الميدان الذي كان يدخل ويخرج الجيش منه . وكان ابن طولون إذا ركب خرج معه عسكر لجلب متكاتف في نظام بدعي . ثم يخرج من الباب الأوسط بمفرده . وكانت الأبواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش .

ونحن إذا ألقينا نظرة سريعة على تأليف جيش ابن طولون الجديد لقررنا ذلك العمل العظيم الذي قام به ، وقد ذكر المقرئ أن ابن طولون لما أنشأ ذلك الجيش اشترى عددا كبيرا من الروم والنوبيين .

وقد أورد في عبارة أخرى أنه استكثر من العبيد الذين بلغت عدتهم زيادة على أربعة وعشرين ألف . غلام تركي ، وأربعين ألف جندي أسود وسبعة آلاف حر مرتزق .

وذكر الكندي أن الجيش الطولوني بلغ في أعجابه مائة ألف مقاتل ، وقد كرر هذا الرقم أربع مرات لما قال أن ابن طولون استخدم ذلك الجيش للجب عند ماساقه للقضاء على ابنه العباسي الذي شق عصا الطاعة عليه .

وهناك مراجع أخرى نعتد فيها على صحة هذا الرقم ، وقد ذكره أحمد بن طولون في رسالته إلى ابن أحمد الموفق والخليفة المعتمد الذي وعده بمجايشته ، ومن المحتمل أن يكون في ذكر هذا الرقم بعض المبالغة التي تملها الدعاية للقوات العسكرية والتهويل في عددها وعدتها .

لكننا نجد في تاريخ الكندي أن عدد القوات المصرية التي اشتركت في معركة الطواحين بلغ عددها سبعين ألف بقيادة أبو الجيوش "نخارويه" .

ولم تصالنا معلومات عن تنظيم قوات الدفاع الطولونية ومراتب الجند وأسايب القتال وتنظيم الجيوش ووسائل توزيع الأسلاب ، كما أننا لانعلم شيئاً عن قوانين التجنيد التي اتبعت في ذلك الحين وإن كان هناك عدد كبير من المحاربين من عبيد أفراد الأسرة الطولونية أو الذين اعتقوا فيما بعد ، وكان معظمهم من الأتراك أو الروم أو أهل النوبة .

ونرجح أن ابن طولون كان يرى العتق شرطاً جوهرياً في تأدية الخدمة العسكرية لكي يؤدي المحارب الحر واجبه باخلاص وحرية .

ونؤكد واثقين أن ابن طولون كان شديد العناية بجنوده . وكان يقرب إليه رؤساء الجند ويغمرهم بالمرتبات .

وفي أثناء حكم ابن طولون لم تحدث الفتن العسكرية التي حدثت في عصر من خلفه من سلالة الضعفاء ، ومع أنه لم يكن من السهل أن يسود الوفاق بين أفراد جيش كبير من عناصر مختلفة وأجناس متعددة ، فقد كان النظام سائداً في جميع القوات لقوة شكيمة أحمد بن طولون وصرامته وبأسه وحزمه ، وإن وقعت حوادث قليلة في بعض الفرق أهدمت ولم تتكرر .

وكان قواد الجيش الطولوني ورؤساء الجند من الأتراك الذين كانوا ينظرون إلى أفراد الأسرة الطولونية كمزلاء أسعدهم الحظ فقبضوا على زمام الحكم دون أن يكون لهم نفوذ ديني أو حق الهى . ولما جاءت حملة الشام الأخيرة انتفع ابن طولون برجال الولايات التي أحلتها وزاد عدد المجندين منهم في الجيش المصري . وقد لقي في بادئ الأمر صعوبة شديدة لما حاول كبح جماحهم وتعويدهم على الانظمة العسكرية التي ألفها الجنود في مصر وقد أهتم ابن طولون بتحصين الفسطاط فأمر ببناء حصن على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة "جزيرة الروضة" يكون معقلاً لأهل بيته وذخائره . ووزع أعمال البناء على قواده . وكان يتعهدهم بنفسه كل يوم حتى انتهى العمل منه . وقد أمر ببناء دار لصناعة الأسلحة والسفن .

نخمارويه وجيشه

وفى أيام نخمارويه ألف الجنود الحياة المنظة والمعيشة الرغدة ، واستمرت مرتباتهم تدفع لهم بانتظام . وكان سخيا عادلا فى معاملتهم ليضمهم إلى جانبه . وأستطاع قيادتهم للعارك الشامية التى خرجوا منها ظافرين كما ظفروا تحت قيادة أبيه قبل ذلك .

وانتخب حرسا خاصا له من رجال عرب الحوف " شرق الدلتا " الشجعان . وأطلق عليهم اسم " المختارة " فاكسب رضاء زعمائهم وكانوا من قبل يعيشون فى الأرض فسادا . يسلبون وينهبون الأقاليم المجاورة ، فخلل شرهم واستعان بهم فى الحروب والملمات . وقد وصف المقرئى هذا الحرس الخاص قال (١) .

" وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الحوف وشتارة الضياع قدما معروفين بالشجاعة والبأس ، لهم خلق عظيم تام ، وعظم أجسام ، وأدر عليهم الأرزاق ، ووسع لهم فى العطاء ، وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق بخدمته ، وألبسهم الأقبية وجواشن الديباج . وصاغ لهم المناطق العراض الثقال ، وقلدهم السيوف المحلاة ، يضمونها على أكتافهم ، فإذا مشوا بين يديه وفى موكبه على تربته . ومضت أصناف المعسكر وطوائفه ، تلاهم السودان وعدتهم ألف أسود لهم درق من حديد محكم الصنعة ، وعليهم أقبية سود وعمائم سود ، فيخالهم الناظر اليهم بحرا أسود يسير ، لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحل سيفوفهم ، والبيض التى تلمع على رؤوسهم من تحت العمام زى بهج .

ورأى نخمارويه أن يزيد عدد الجيش ، فبدأ بتجنيد المصريين الذين شاهدوا حياة الجنود المقيمين بين ظهرائهم . وأدخل عنصرا جديدا فى جيشه من شبان آسيا الوسطى . وبذلك وصل عدد الجيش المصرى فى عهده الى ٤٠٠,٠٠٠ جندى .

ولا شك أن تلك القوات الكبيرة تطلبت اعتمادات مالية لا يستهان بها . فبلغت ميزانية الجيش فى عهد نخمارويه ٩٠٠,٠٠٠ دينار .

الأخشيديون

ستكلم عنهم فى الأعداد القادمة .

(١) الخطط المقرئية . الجزء الثانى ص ١١١ طبعة النيل الأهلية .

صفحات من تاريخ مصر الحربى

تطور وسائل الدفاع عن القطر المصرى

من عهد محمد على باشا الى الخديو اسماعيل

لما تولى المغفور له محمد على باشا حكم مصر وجه عنايته للدفاع عن البلاد . فاستقدم من فرنسا لذلك الغرض بعض المهندسين العسكريين ، كان منهم "جاليس" بك الذى عهد اليه اقامة الاستحكامات واتخاذ وسائل الدفاع وتشييد الحصون على الحدود المصرية . ولما أتم جاليس بك دراسة البلاد من الناحية العسكرية ، وكان قد اجتمع بكار لرجال العسكريين فى مصر ، قدم تقريرا وافيا . عرض فيه آرائه الخاصة عن خطوط الدفاع ، وما يلزم لها من الحصون والقلاع . فقال إن أهم خطوط الدفاع عن الحدود الشمالية ثلاثة :

(الأول) خط الساحل ويحتاج الى اقامة حصون قوية يمكن بها الدفاع عنه . وصدد هجمات سفن الأعداء التى قد تقصد البلاد بسوء .

(الثانى) لا يحتاج لشيء لأنه معزز بالعراقل الطبيعية . كالمستنقعات والبحيرات الموجودة فيه ، وهى بحيرات : المتزلة والبراس وأدكو ورشيد وأبى قير ومربوط .

(الثالث) يمكن الدفاع عنه عند اللزوم بإقامة بعض استحكامات خفيفة على المسالك الواقعة بين البحيرات المذكورة . وهذه المسالك هى التى توصل خط الساحل بالوجه البحرى وداخل القطر . ومنه يمكن صد العدو إذا انقلب على خط الساحل وقصد دخول القطر .

وقد ذكر جاليس بك أنه يلزم إقامة بعض الحصون على الحدود الشرقية بجهات الصالحية لوقوعها على طريق سوريا . وجهات الاسماعيلية لوقوعها على طريق وادى التيه الذى يوصل مصر ببلاد العرب . وجهات السويس لأنها ميناء مصر على البحر الأحمر ، وجهات أخرى على البحر الأحمر كالطور والقصير وغيره من ساحل عيذاب — والعقبة التى اتخذ فيها القدماء حصونهم — ولم يذكر شيئا مهما عن الحدود الجنوبية لأن السودان كان قد تم إذ ذاك فتحه وضمه إلى مصر .

وافق محمد على باشا على تقرير جاليس بك وأخذ فى عمل الحصون اللازمة وإصلاح القديم وبقى العمل جاريا بها إلى عهد المرحوم عباس باشا الأول فأصلحت قلعة الجبل وأقيمت بعض مواقع عسكرية أخرى فى جهات العباسية .

ولما تولى سعيد باشا سار في طريق والده محمد على باشا ، فانتخب بنظره الثاقب أمام ملتقى فرعى رشيد ودمياط موقعا من أهم المواقع الدفاعية يمكن أن يصل المدد منه بسهولة الى جميع الثغور. واستصوب أن يشغله بالحصون والقلاع بحيث لو طمع طامع في الدنو من هذه المواضع صده عنها بالقوة بواسطة المياه المنصرفة من عيون القناطر وكانت هذه القلعة معززة بالمدافع والأسلحة والجنود وعرفت باسم القلعة السعيدية .

وبقيت كل الحصون المذكورة على حالتها التي كانت عليها سنة ١٨٧٢ حين أمر الخديو المرحوم اسماعيل باشا بإصلاح ما كان منها على السواحل المصرية الشمالية لتكون صالحة لوضع المدافع الثقيلة فأصلحت إصلاحا سطحيا ثم ركب بها مدافع من نوع آرسترونج عيار ١٠ بوصات و٩ بوصات و٧ بوصات . وقد جعل لهذه الحصون ادارة خاصة عرفت بقلم الاستحكامات وعهد برئاستها للمرحوم محمد باشا المرعشلى وذلك لشدة عناية اسماعيل بها .

ولما قصد اسماعيل باشا إقامة بعض الحصون على برزخ وخليج السويس رفضت الدول وفي مقدمتهم فرنسا والباب العالي وخوفته من ذلك لمنافعها الذاتية ، فصدر فرمان بمنعه فامتنع . وقد وصف كثير من الكتاب خطوط الدفاع التي كانت في حدود القطر الشمالية قبل تدمير حصون الاسكندرية (١١ يولييه سنة ١٨٨٢) فقد كانت تحتوى على عدة حصون وقلاع وطواب منها ما هو على بعد ٣٠,٠٠٠ متر الى الغرب من العجمى ، وكانت ثلاث قلاع وهى :
التجوس ، برج أبو صير ، وقاعة أبو صير ، بعد الواحدة عن الأخرى ١٦٠٠ متر .

الدفاع البحرى عن الاسكندرية

كان الدفاع عن الاسكندرية بحرا يمتد الى مسافة ١٧,١٧٠ مترا من قلعة قايتباى الى العجمى ، ومن حصونه حصن المرباط بالجهة الغربية أمام البوغاز المنسوب اليه ، وهو على الجزيرة المسماة به ، فكان به أربعة مدافع ضخمة من طراز آرسترونج من عيار ٨ بوصات ، واثنان من عيار ٩ بوصات وثلاثون نوعا من النوع المسمى ”أوبوس“ ، وخمسة مدافع هاون ، وخلف هذا الحصن حصن آخر على الرأس الغربى من الميناء يعرف بحصن ”العجمى“ وهو قليل الأهمية لقدم بنائه ، وإلى الغرب من هذا الحصن كانت طابية الدخيلة التي تبعد عنه ٣٦٠٠ متر، ثم طابية باب العرب وهى على بعد ٢٨٠٠ متر الى شرق الدخيلة ، وعلى بعد ٢٠٠ متر من طابية المكس الجديدة ، وإلى الشرق منها بنحو ألفى متر .

طابية المكس القديم — وهى على مرتفع من الأرض وعلى الساحل فى المكان المعروف بمرسى القناطر ، وهذه الطوابى الثلاثة معدة للدفاع عن مدخل البوغاز الغربى المعروف ببوغاز المرباط ، والبوغاز العمومى ، وكان بطابية المكس المذكورة ٣١ مدفعا من المدافع القديمة منها أربعة من ذوات العيار الكبير ، وعلى طول المرفأ القديم حتى البحيرة الداخلة كانت عدة متاريس واستحكامات منها طابية "القمرية" المعروفة أيضا بالطابية اليسرى الكبرى وتبعد عن المكس القديم بنحو ٥٢٠ مترا الى الشرق وبها خمسة مدافع وطابية أم قبيبة وهى الى الشرق على بعد ١٤٠٠ متروها ١٨ مدفعا وبرج مستدير فيه مدفعان ، وقلعة صالح أغا القديمة وهى على بعد ٤٠٠ متر الى شرق طابية أم قبيبة ، والطوابى المذكورة كلها مسلطة على الميناء ومسلحة بستة وخمسين مدفعا معظمها من النوع القديم المسمى "أبوص" أى "الهاوترز".

وفى الجهة الأخرى من المرفأ عند منتهى شبه جزيرة فاروس بالقرب من رأس التين كانت قلعة الفنار وهى مشرفة على الميناء الداخلة وعلى البوغاز من جهة الشرق وكانت محتوية على مساكن خشبية تسع ألفى جندي ومعززة بأربعة وعشرين مدفعا قديمة منها خمسة من نوع آرمسترونج أحدها قطره عشر بوصات ويزن ١٨ طنا وأربعة قطر الواحد منها تسع بوصات ويزن ١٢ طنا وعلى الشاطئ الشمالى من رأس التين المذكورة عدة بطاريات أخرى مسلحة بسبعة عشرة مدفعا بعضها من ذوات العيار الكبير .

وعند منتهى خط هذه البطاريات مدفع واحد من نوع آرمسترونج قطره ثمانى بوصات . وفى الجهة الشرقية من هذا الخط طابية تعرف بالأطية وهى تبعد ٣٣٠٠ متر عن الفنار الى الشرق . واستحكام قائم على رصيف متصل باليابسة بخندق ضيق تدخله مياه البحر وبه مدافع قديمة ومدفع واحد آرمسترونج من قطر ١٠ بوصات وعند منتهى خط شبه الجزيرة المذكورة برج يعرف ببرج قايتباى . وبقلعة فاروس أيضا وهو مبنى بالحجر يسع اثنى عشر مدفعا ويشرف على متسع البحر ومعد لحماية مدخل الميناء الشرقية ويشترك معه فى ذلك الحصن المعروف بطابية "فاريبلون" وهو على رأس شبه جزيرة ضيقة فى الجهة الأخرى من الفرضة شمالى محطة الرمل ويمتد الى داخل البحر يحجبه برج آخر هناك يعرف بطابية السلسلة (١)

وكان الدفاع عن الاسكندرية برا بواسطة سورها الاسلامى القديم ولا زال جزء منه للآن بجهة باب رشيد وباب سدره وباب السوارى وتحجيه عدة متاريس واستحكامات قائمة على مرتفعات مطلة على بحيرة مريوط وترعة الحمودية والسكة الحديدية . وعليها أبنية هى بقايا الحصون التى أنشأها الفرنسيون حول المدينة مدة حملة بوناپرت (١٧٩٨ — ١٨٠١) وكانت معززة من الخارج بطابيتين تعرف احدهما بطابية "كافاريللى" المعروفة اليوم بحصن

(١) حقائق الأخبار عن دول البحار — اسماعيل سرهنك باشا .

نابليون أو كوم الناضورة والثانية بطابية كرتين أو كوم الدكة . ومتراس كليو باترة المعروف بقلعة "باودا" أما اليوم فالطابتان الأولتان وهما كوم الناضورة وكوم الدكة قائمتان فى قلب المدينة لقيام البناء من حولها وقد فقدتا مؤقنا أهميتهما الحربية .

والأولى منهما مطلة على داخل المرفأ القديم حاكمة عليه لارتفاعها وقد كانت عند باب العرب استحکامات^(١) تعادل طوابى المكس ارتفاعا وتسد لسان الأرض الواقع بين المساحة وبحيرة مريوط - وهى واقعة الى ما وراء المقطع القديم الذى خرقة الانجليز سنة ١٨٠١ عند محاصرة الجنرال "مينو" ليدخلوا به مياه البحر الى البحيرة فغرقت يومئذ قرى كثيرة وتحولت الى صحراء واسعة يابسة والى مستنقع مضر بالصحة .

أما خط الدفاع الذى على الساحل بين طابية السلسلة وأبو قير فقد كان فى غاية المناعة بالطوابى المشيدة عليه . وأهمها طابية المنطرة الواقعة الى شرق طابية السلسلة بنحو ٢٩٤٢٨ مترا الى شرقها على بعد ٣٩٠٠ متر طابية تسمى التوفيقية والى شرقها بمسافة ١٨٠٠ متر طابية تعرف باسم كوسه باسى والى الشرق منها بنحو ٨٦٤ مترا قلعة أبو قير والى الجنوب الشرقى منها على مسافة ٢٤٥٠ مترا طابية الرمل وفى جهة الشرق من هذه الطوابى سد أبو قير وكان عجزا بأربعة أبراج لحماية عرف الأول برنجى برج . وهى تبعد عن الرمل بـ ٢١٠٠ متر ثم إلى شرقها ببعد ٨٠٠ متر بكنجى برج ومنه إلى الشرق ببعد ١٩٠٠ متر جى برج والى شرقه ببعد ١٢٠٠ متر عى برج وعلى آخر السد من جهة الشرق ببعد ٣٠٠٠ متر توجد طابية تعرف بالكوم الأحمر ويبعد ٣٢٠٠ متر عنها الى الشرق طابية المعدية هذا وغير ما ذكر فأن ساحل ادكوحى رأس رشيد معزز بتسع طواب تسمى الأولى هلالية الكلح وهى تبعد ٢٣٠٠ متر إلى شرق بحيرة المعدية والثانية المعدية ثم طابية الكلح وهى تبعد ٢٥٠٠ متر شرق الأولى والرابعة هلالية ايدكو والخامسة طابية ايدكو والسادسة هلالية العلامم والسابعة طابية العلامم والثامنة هلالية الثغر والتاسعة طابية الثغر وكل واحدة منها تبعد عن الأخرى بنحو ٤٠٠٠ متر .

والى غربى هذه الطوابى بنحو أربعة آلاف متر بوغاز طوابى رشيد وعليه من الغرب طابية غرب البوغاز ومن الشرق طابية شرق البوغاز ويبعدان عن بعضهما بنحو ثمانمائة متر . وهناك استحکام آخر كان يعرف بقلعة قايتباى ويقع على منتصف المسافة بين مدينة رشيد وطابى البوغاز السابقتين وطابية أخرى فى أبى مندور وهى قائمة على تل عال جنوبى رشيد ولما كانت المسافة بين رشيد والبراس البالغ طولها ٥٧٠٠ متر كلها مستنقعات وتعد من الموانع الطبيعية فلم تب عليها استحکامات

(١) لا تزال اثارها موجودة الى اليوم .

وعلى رأس بحيرة البرلس طابيتان الأولى تسمى طابية عرب البرلس وهى تبعد ٥٦٢٠٠ متر من شرق رشيد وإلى الشرق بنحو ٨٠٠ متر طابية شرق البرلس وهى على بعد ١١٢٥ مترا شرقا من طابية فنار البرلس وفى المسافة التى بين الفنار المذكور وبوغاز جمصة طابيتان الأولى تعرف بالعباسى وهى على بعد ١٩٨٠٠ مترا إلى الشرق من فنار البرلس وإلى الشرق منها بنحو ١٤١٧٥ مترا طابية القرعة ثم إلى شرق بوغاز جمصة المذكور بنحو ١١٨٠٠ متر طابية جمصة وإلى شرقها بنحو ١٢٤٠٠ متر برج يعرف بأوتيجى برج وإلى الشرق بنحو ٤٠٠٠ متر برج يعرف بإيكنجى برج وإلى شرقه بنحو ٤٢٠٠ متر .

تجى بوغاز دمياط طابيتان عظيمتان هما طابية غرب البوغاز وطابية شرقيه والمسافة بينهما لاتزيد عن ٥٩٠ مترا . وهناك طابية أخرى تعرف بالعزية وهى قديمة كثيرة الأضلاع أقامها الفرنسيون وبداخلها جامع وقشلاق ومخازن وفى المسافة التى بين دمياط وبور سعيد وطولها ٦١١١٠ مترا طابيتان الأولى تعرف بطابية الدية وتبعد عن شرق طابية شرق بوغاز دمياط بنحو ٣٢٥٥٠ مترا وإلى شرقها بنحو ١٣٢٧٠ مترا طابية تعرف بالجمل وهى على أشتموم الجميل وأغلب هذه الطوابى هلالية الشكل قليل منها رباعى وكانت كل واحدة منها مسلحة بثلاثة مدافع من نوع آرسترونج وستة مدافع من النوع القديم المسمى "أيوص" مختلفة العيار إلا قلعتى قايتباى وأبومندور برشيد فكانت مدافعهما قديمة وقد أهملت هذه الاستحكامات بأجمعها تقريبا بعد عام ١٨٨٢ حتى تحربت وأندثر معظمها أما خط الدفاع عن الحدود الشرقية فقد اشتمل على قلعة قديمة بالعريش وأخرى مثلها بالعقبة ولم يبق استحكامات فى حدود قناة السويس سوى الطوابى الترابية التى شيدها العربابون فى حوادث ١٨٨٢ بجهات التل الكبير والصالحية ، الاستحكامات الجنوبية وكانت آثارها ظاهرة إلى عهد غير بعيد — ولما أخرجت الحكومة المصرية جنودها من السودان فى عام ١٨٨٥ شيدت بعض نقط حربية فى وادى حلفا للدفاع عن حدود القطر من هجمات الدراويش فشىد السردار غرنفيل باشا معسكرا كبيرا يمتد على ساحل النيل الشرقى طوله ألف متر وأقام حوله خمس طواب منها طابية فى جهة الجنوب بقرب ساحل النيل سميت طابية نمرة ١ وإلى الشمال طابية أخرى عرفت بطابية نمرة ٥ وشرق المعسكر على كيلومتر واحد ثلاث طواب عرفت بنمرة ٢ و ٣ و ٤ وبعدها عن بعضها واحد وكلها على شكل مضلع وأقاموا على بعد ربع ساعة من طابية أخرى عرفت بطابية الحور وإلى الجنوب منها طابية "جنيس" وعلى نحو ٣٣ كيلومترا من حلفا إلى الجنوب طابية "سرس" ولما فتح السردار كتنش باشا دنقلة وبربر أقام فى الحدود الجديدة بجهات دنقلة وكورتى ومروى وأبو حمد وبربر والداى بعض الحصون التى ما زالت آثار بعضها قائمة إلى اليوم .

الخدّيو اسماعيل

ومنذ ٧٠ سنة في أيام حكم المغفور له الخديو اسماعيل استدعيت بعثة عسكرية برئاسة الجنرال "ستون". وكان الغرض الاساسي لأعمالها تنظيم هيئة أركان حرب الجيش المصري ووضع خطط الدفاع عن مصر. وقد عني الجنرال ستون وزملاؤه يبحث جميع المواقع المصرية ثم رفع تقريراً للخدّيو نورد صورته فيما بعد بين فيه الخطة المثلّي للدفاع عن مصر :

نظارة الجهادية .

مكتب رئيس أركان حرب القاهرة ٤ يناير سنة ١٨٧١ .

يا صاحب السمو الخديو

مذكرة الدفاع عن مصر

١ - لما جاء نابليون الكبير إلى مصر في يولييه سنة ١٧٩٨ لم تهاجم سفن الأسطول الفرنسي مينا الاسكندرية ولم يعرض قواته لهجوم مباشر عليها لكنه بدلا عن ذلك أنزل قواته إلى البر على مسافة ثلاثة أميال ونصف ميل من حصون الميناء (١)

لم يلق نابليون أثناء انزاله لقواته مقاومة تذكر من الأعداء . ومع أنه استخدم نبوغه ونشاطه وضرب للجنود الفرنسية مثلاً يقتدون به . فإنه لم يستطيع انزال مقدمة جيشه قبل اثنتي عشرة ساعة وكان عدد أفراد هذه القوة يتراوح بين ثلاثة وأربعة آلاف جندي معهم خيولهم ومدافعهم .

وقد أراكب حاكم الاسكندرية خطأ كبيرا بلزومه الهدوء وقبح ساكتا بين جدران حصونه ولم يخرج على رأس رجال حاميته ليبطش بقوات الفرنسيين حين نزولها إلى البر فوجد نابليون أمامه وقتا كافيا لتنظيم قواته الصغيرة وتقديم بها نحو الاسكندرية واستولى عليها بخسارة طفيفة فاكتمل بتلك الخطة نقطة أدار منها عملياته الحربية داخل البلاد المصرية .

(١) اختار لذلك نقطة غربي الاسكندرية هي العجمي الآن . فصار الأسطول الهيا وشرع في انزال رجاله وعدده ليلا بكل سرعة فتم له ذلك من غير أن يعترضه أحد وبعد أن استراح برهة عن الرمال جرد قسما من جيشه وسار على الأقدام قاصدا الاسكندرية فقابلتهم قبيل الفجر بعض فصائل من عرب أولاد علي تبادلوا معهم بعض الطلقات ثم فروا من عورين فاستمر الجيش في المسير نحو الاسكندرية حتى سار على مقربة من أسوارها فقابلتهم حامية المدينة بما لديهم من وسائل الدفاع وبأنسائها دخل الفرنسيون المدينة وانسحب حاكمها ورجاله إلى قلعة فاروز "قاياي" إلى أن استسلم اليه السيد محمد كريم .

٢ — وفى أول نوفمبر عام ١٧٩٩ استطاع ٨٠٠٠ من الجنود الانكشارية الأتراك تحميلهم سفن الأسطول الانكليزى النزول على الشاطئ المصرى لمطالبة القوات الفرنسية بحرا وحاول أربعة آلاف آخرون النزول الى البر . ولكن بدلا من أن ينتظر القائد الفرنسى فردييه داخل قلعة بالجزيرة (شرقي بوغاز ديساط) والتي كانت تشرف على تلك الناحية . خرج على رأس قوته القليلة التي لم يتجاوز عددها سبعمائة أو ثمانمائة من المشاة ومائتين من الخيلة وهاجم القوات الأتراك بجراحة شديدة وأبادها بسهولة قبل أن تصلها الامدادات البرية . وبلغت خسائر الانكشارية ثلاثة آلاف قتيل وغريق وثمانمائة أسير وهنا يظهر تأسير الهجوم العنيف ضد قوة في اللحظة التي تضع قدمها على شاطئ للأعداء .

٣ — وفى شهر فبراير عام ١٨٠١ وصل أسطول انكليزى مؤلف من مائة سفينة تحمل عشرين ألف جندي انكليزى وانضم اليهم أسطول تركى يحمل قوات كبيرة وربض الأسطولان في الساحل المصرى أمام الاسكندرية وكان القصد من هذه الحملة القوية لإبادة الجيش الفرنسى الذى كان يحتل البلاد إلى ذلك الحين . واستطاعت القوة المذكورة عمل استكشاف لميناء الاسكندرية وضواحيها وفى ٨ مارس استكشفت أيضا أبو قير .

وانتظر الانكليز في أبو قير يومين لانتهاز الفرصة المناسبة لانزال الجنود وبذلك أعطوا الفرنسيين مهلة يومين لتجمع قواتهم ومقاومتهم .

ولحسن حظ الانكليز وسوء مصير الفرنسيين لم يستفد القائد الفرنسى "مينو" من هذا التأخير ولم يكن لدى الانكليز والأتراك سوى قوة صغيرة لمقاومة الفرنسيين وقد استطاع خمسة آلاف انكليزى المحافظة على مواقعهم بنجسارة ١٢٠٠ جندي . ولو أن الجنرال مينو استطاع الانتفاع ببعض أيام الانتظار وجمع قواته لسهل عليه القضاء على محاولة الانكليز في انزال قواتهم .

وكانت نتيجة المعارك المتتالية أن استولت على مصر القوات الانكليزية والعثمانية وذلك بسبب إهمال القيادة الفرنسية بتأخيرها .

والآن ماهو الدرس الذى يجب أن نستخلصه من تلك الحملات البحرية الثلاثة التي قام بها في أوقات مختلفة أعداء بقصد إنزال قوات عدائية على سواحل مصر ؟

الرد على ذلك بسيط فمن الواجب تحصين عدد من المواقع على الساحل لتكوين عدد من نقاط الاستناد والمدافعة في حالة نشوب الحرب داخل الموانئ المصرية والأنهار من سفن توريد وما أشبه والوسيلة الأكثر ضمانا لإعاقة إنزال قوات معادية هي أن تتجمع بسرعة أمام تلك القوات في اللحظة التي تبدأ في النزول — قوة تكفى لقفزها في البحر بسرعة .

لذلك يجب تجهيز وسائل النقل السريعة بين الأماكن المهمة المحصنة والمعدّة تماما على الساحل وتوفير الوسائل بصفة دائمة لتكون معدّة لنقل المعدات من مكان الى آخر أسرع من العدو وبجالة منظمة جدا .

ولنضرب لذلك مثلا . اذا اقترب أسطول العدو من ميناء دمياط بقصد إنزال قواته . والتقى هناك بقوات كبيرة مستعدة لمقاومته حين محاولته إنزال قواته . ففي هذه الحال سيسرع في الحال قاصدا بورسعيد أو أبوقير أو رشيد . وعلى ذلك فالواجب أن تكون تحت سيطرة البنادق المدافعة في دمياط الوسائل السريعة لكي تتنقل بمنة أو يسيرة بسرعة البرق تقضى الظروف بأن تسبق القوات البحرية للعدو قبل أن تصل الى تحقيق أهدافها وقد تكون الطرق الحديدية أقرب الوسائل تحقيقا لهذه الحاجة القصوى . وعلى ذلك أوصى مشددا بسرعة تكملة الخط الحديدى فى داخلية البلاد الى دمياط وعمل طريق حديدى عسكرى من بورسعيد الى الاسكندرية بحازة الشاطئ ان أمكن وبهذه الوسيلة ليست قوات المشاة والخيالة والمدفعية هى التى يمكن وحدها أن تغير موقعها بسرعة غير عادية ولكن يستطيع أيضا نقل قطع البطاريات الضخمة وتركيبها فى الأماكن التى تستدعيها الضرورة ولا يعتبر هذا انماط طويلا باعتبار طبيعة البلاد والسكة الحديدية لاتساوى شيئا بجانب المزايا الدفاعية التى ستجنى منها .

والآن فى عام ١٩٣٩ نعتقد أن أغراض ونتائج الدفاع الساحلى مازالت مرتبطة بمبادئها القديمة.

عبد الرحمن زكى



كيف تعارضت سياسة انجلترا مع قدرتها الاستراتيجية في حملة العراق

ترجمة الفصل الأخير من كتاب حملة العراق "الإفئاز" ويشمل انتقادات الحملة والدروس المستفادة منها

سنة	إنجليز	هنود	المجموع
١٩١٤	١,٠٠٩	٤,١٨٢	٥,١٩١
١٩١٨	٦٤,٨٠٠	١٥٦,٣٥٠	٢٢١,١٥٠

بمقارنة هذه الأرقام التي تدل على عدد القوات التي استخدمت في حملة العراق يمكن أخذ فكرة تقريبية عن الثمن الذي تكلفته هذه الحملة من الرجال والموارد في عامي ١٩١٤ و ١٩١٨ وهنا يتساءل المرء على الفور : هل كان لتأثير هذه الحملة على الحرب بصفة عامة ما يحلل تكبد هذه الخسائر ؟

بدأت حملة العراق كعمليات صغيرة جدا وكان الغرض منها تحقيق سياسة استراتيجية محدودة . ولكنها تحولت إلى مغامرة طائلة لا تهازن بتاتا بالدائرة الضيقة التي كانت مرسومة لها من قبل وتطلبت ضغطا هائلا على قوات الإمبراطورية ومواردها وسببت تعطيل سير الحرب في حين كانت بشكلها الأول مفروضة لتساعد هذه الحرب إذا لم تتعد الحدود المرسومة لها .

وللوصول إلى درجة من الحقيقة في تفهم أسباب هذا التحول يجب أن نبدأ بعرض الأغراض الحيوية التي كانت ترمى إليها السياسة والاستراتيجية التي سیرت مجرى الحوادث .

١- كان الغرض من كل حملة حربية هو تنفيذ سياسة معلومة ففي عام ١٩١٤ كانت سياسة انجلترا ترمى إلى معاونة فرنسا وقهر ألمانيا وحلفائها . ورأت انجلترا محافظة على هذه السياسة ضرورة تأمين مراكزها والمحافظة على مكائنها في الهند بدون أن تضطر لإرسال قوات إضافية من انجلترا ... ومعنى ذلك منع ألمانيا وتركيا من تهديدها في الهند ومنع قيامهما بأى عمل سياسى أو حربى في الشرق الأوسط .



وكانت انجلترا ترمى إلى جعل الهند هادئة وبلاد فارس "إيران" وأفغانستان وبلاد العرب على الحياد ، أو على الأقل غير معادية لها . وأخيرا كانت انجلترا ترمى إلى هزيمة تركيا حربيا حتى يزول الخطر على مواصلاتها للشرق ولتتمكن حليفها روسيا من حشد قواتها بحرية في وجه ألمانيا .

واتنفيذ هذه السياسة في الشرق الأوسط بدأت انجلترا ثلاث حملات أولاها هجومية وموجهة إلى أهم نقطة حيوية في تركيا وهي القسطنطينية ، وثانيها دفاعية لحماية قناة السويس ، وثالثها هجومية دفاعية (هجومية سياسيا .. دفاعية استراتيجيا) والغرض منها المحافظة على مكانتها عند رأس الخليج الفارسي ومنع أى اتحاد أو تعاون بين الاتراك والعرب ... بل كانت حملة العراق أكثر من ذلك سياسية في الأغراض التي كانت ترمى إليها ، وفي التأثير الذي ترمى للحصول عليه في الحرب بوجه عام ، فقد كان غرضها الحصول على نتائج سياسية محدودة في منطقة من الأرض محصورة ، وحماية نقطة ذات أهمية استراتيجية صغيرة ألا وهي حقول البترول الانجليزية الفارسية .

وكانت السياسة الانجليزية في بادئ الأمر دفاعية فكانت ترمى في ذلك الوقت إلى المحافظة على مركز سياسى معزز وليس التوصل إلى غزو هذه البلاد حربيا ولما دخلت تركيا الحرب اشتبكت مع روسيا عدوها الوراثة في قتال حياة أو موت في القوقاز ... وفي حرب استشهاد في الدردنيل وفي مصر كانت ترمى إلى الوصول للغرض الاستراتيجي الهام وهو قتل السويس .

فكان من العبث أن نفرض أن تركيا وهي التي تواجه كل هذه الصعاب ستقوم بإرسال جزء كبير من جيشها للقيام بحملة حربية تبعد آلاف الأميال عن القسطنطينية وليس من ورائها تحقيق لأى غرض .

وفي الواقع لم يكن لتركيا طوال مدة الحرب أكثر من ست فرق في العراق في وقت واحد ستة من اثنتين وخمسين فرقة يحتوى عليها جيشها ... وبذا ترى أن الأمل في إيقاع هزيمة حاسمة بتركيا بحاربها في العراق كان ضئيلا .

فكانت سياسة بريطانيا في مرحلتها الأولى معقولة إذ كان الغرض المحدد أمام هذه الحملة سهل تحقيقه . وكان الاستيلاء على البصرة يدخل ضمن قدرتها الحربية أيضا .

ولكن أتت نهاية هذه المرحلة للأسف بكل سرعة وغدت آمال السياسة لا حدود لها وأصبح الغرض من الحملة هو الاستيلاء على بغداد لا لسبب سوى أنها ضرورية لتأمين سلامة الهند . دعونا اذا نحلل الأسباب التي سببت خوف انجلترا على الهند .

إنه لم يحدث في أى وقت حتى ولا في عام ١٩١٦ عند ما تلبأ القائد العام في الهند بخطر امتداد الحرب شرقا نحو حدود الهند ، أن فرض جديا أن جيشا تركيا ألمانيا يمكنه أن يسير مخترقا القوقاز

عابرا نهر "قزوين" فوق أرض روسية ، أو عن طريق "بغداد — طهران — كابل" لغزو الهند ، لأن كل ما فى الأمر أنه يمكن بعمل سياسى (وليس حربى) وبالقيام بدعاية إسلامية إثارة القبائل وأحداث القلاقل ، وهذا هو الخطر الحقيقى على الهند .

وقد قيل إنه باحتلال بغداد يمكن إيقاف تدفق الدعاية وإعلاء مكانة إنجلترا الى درجة لا يؤثر فيها الأتراك ولا العرب أو الفرس أو الأفغان ، ولما كان تحقيق ذلك صعب المنال إذا استند على الخيال وجب إيجاد وسيلة عملية تجعل ذلك حقيقة واضحة ... ومجرد وجود سياسة لا تركز على القوة يجعلها سياسة خرقاء لا قيمة لها .

وقد ولى الزمن الذى كان يمكن التأثير فيه على الرجل الشرق البسيط بتهديدات جوفاء ، فبدأت دامت ولاية البصرة محتلة بقوة حربية كافية ستبقى مكانة إنجلترا غير مهددة محليا . . . ومن ذلك ترى أن المرحلة الأولى من سياسة واستراتيجية إنجلترا كانت معقولة سليمة إذ كانت ترمى الى تحقيق نتائج واضحة محدودة بعملية حربية محدودة أيضا ، ولا تعجز الهند عن التكفل بها ، ولكن فى عام ١٩١٥ عند ما شطت السياسة شططا بعيدا عن قدرتها الاستراتيجية بدأت مكانة إنجلترا تتلاشى .

أما المرحلة الثانية للسياسة البريطانية وهى التقدم إلى بغداد فكانت غير منطقية إذ كان المطلوب تحقيق نتائج لا ترمى إلى أغراض سياسية أو حربية ولا تأثير لها بالمرّة على سير الحرب بوجه عام . وكانت تتطلب الكثير من الموارد التى تخرج عن قدرة الهند . . . هذه الموارد التى سببت ضغطا كبيرا على الامبراطورية .

وفى النهاية انتهت هذه المرحلة بنجاح تام واحتلت العراق بجيش انجليزى وأدار دفة شؤونها ضباط سياسيون وقامت فرق العمال بمجهودات هائلة فى عمل السكك الحديدية والطرق والكشكات .

وهكذا بعد ستة قرون خلت ، اهترت بلاد النهرين مرة ثانية ونبت فيها القمح وخلقت المملكة خلقا جديدا . . . ولكن بأى ثمن ؟

فلو كان احتلال بغداد والموصل ضروريا لسلامة الهند فقد قاست الهند الكثير فى سبيل ذلك وعلى فرض أن سلامة الهند كانت كل ما ترمى إليه سياسة إنجلترا فى الشرق الأوسط . . . وبفرض أن حماية حقول البترول والأرض التى عند رأس الخليج الفارسى كانا ضرورة لازمة للسياسة والاستراتيجية معا ، أما كان الأصبوب للسياسة والاستراتيجية أن يقنعا بوصول القوات الانجليزية فى العراق إلى الخط المار (بأهواز — عمارة — ناصرية) وليس أبعد من ذلك . . . فإنه كان يمكن احتلال ولاية البصرة إلى هذا الخط وطرده الأتراك بعيدا عن طرق الاقتراب اليها بواسطة نهر الفرات والدجلة بقوة لا تريد عن فرقتين ولواء من الفرسان ومعهما عدد نسبي من العربات المدعمة والطائرات .

والى هنا كان يمكن تحسين خطوط المواصلات . وتنظيم الدفاعات وإنشاء محلات لإيواء الجنود وذلك بالأرواح والأموال والموارد التي ذهبت كلها عند التقدم شمال نهر الدجلة .

وباحتلال دلتا شط العرب احتلالا قويا وبسد جميع المسالك الموجودة التي يمكن العدو أن يهاجم منها وبعمل ترتيبات لإعطاء تحذيرات كافية عن قدومه لو حصل ذلك لتمكنت هذه القوة من مواجهة أى هجوم يقوم به الأتراك . ومؤاخذه العرب عند قيامهم بأى حركات ثورية .

وفوق ذلك كان قيام تركيا بهجوم خطير ضد البصرة بعيد الاحتمال كما ذكر وذلك لنفس الأسباب التي جعلت تحرك الجنرال "نيكسون" مندفعاً شمال النهر تسبب عنه خسائر جسيمة . ولما أصر في اندفاعه كانت نتيجة عمله لا قيمة لها .

وأخيراً إذا اضطرت الظروف لإرسال إمدادات الى العراق فيمكن إرسال قوات معدة من قبل لهذا الغرض من الهند وترسل الى البصرة على عجل حيث يمكن انزالهم تحت حماية القوات الساترة الموجودة عند خط الأهواز والعمارة .

والى هنا آن لنا أن نتساءل هل اتبعت خطتهم هذا التأثير المطلوب لمنع وصول الدعاية للهند بفرض أن بغداد مركزاً لبث الدعاية المعادية ؟

وعلى فرض أن هناك خوفاً من امتداد نشاط الأعداء للهند سواء بواسطة إرسال قوات لمهاجمتها أو لبث الدعاية ضدها . ألم يكن من الأنسب إيقاف ذلك بتحسين الأحوال الحربية والمواصلات الاستراتيجية في الهند نفسها ؟

وهل كان هناك سبب معقول يخشى الانجليز من أجله الدعاية التركية ضدهم في الهند وهم الذين يفانرون بتقاليد حكمهم فيها وبمعرفتهم بأحوال الشرق ؟

وهل لم تكن محافظتهم على مركزهم في الهند باستعدادات حربية معقولة وبواسطة صرف الذهب قادرة بعد ذلك على إيقاف كل دعاية .

لقد كان في الإمكان شراء تركيا أو نصف آسيا بالثمن الذي دفعوه للوصول إلى بغداد تلك التي لم يمكن تجهيز قوة مؤثرة للاستيلاء عليها قبل ديسمبر سنة ١٩١٦ . فلو كان في الامكان صرف هذا الوقت ونصف التكاليف التي صرفت في الهند لأصبحت الهند من "بشاور" إلى "مدراس" تنطق بعظمة انجلترا بينما لم يؤثر فيها الاستيلاء على بغداد أى تأثير .

وكان المتظر أنه بصرف هذه النقود والموارد الكثيرة تتمكن انجلترا من حل مشكلة الحدود الشمالية الغربية الأبدية حلاً موفقاً أحسن من ذى قبل . ومحت شبح امتداد الحرب إلى الهند إلى الأبد .

أما وقد اتبينا من تنفيذ الغرض الأول من السياسة الانجليزية في الشرق الأوسط فلتكلم عن الغرض الثاني منها وهو الذي كان يرمى إلى هزم تركيا هزيمة كاملة .

لم تؤثر حملة العراق في ذلك إلا قليلا اللهم إلا إذا كانت تركيا من الحماقة بحيث تنقل جميع مواردها وقواتها من الميادين الحيوية إلى ميدان ثانوى في القتال وهو العراق وسترى أن تركيا لم تهزم بتاتا في العراق . ولو أنه أمكن التغلب على بعض قواتها البسيطة .

وقد أمكن تقدير هذه الحقائق حق قدرها من بادئ الأمر (بيد أنه لم يلتفت إليها بعد ذلك) وحاول الانجليز البحث عن ميدان آخر لتحقيق ذلك . وقد هاجمت تركيا روسيا في القوقاز بينما اتخذت بريطانيا وسائل دفاعية في العراق وفي مصر . وذلك في الوقت الذي بدأت إنجلترا بتوجيه ضربة في الدردنيل في النقطة الحيوية ... ولكنها فشلت ، إذ أن الأتراك كانوا مستعدين لدرءها أكثر من استعداد الانجليز لتوجيهها . وكانت نتيجة هذا الفشل أن انتقل مركز الهجوم الى الدجلة وفلسطين .

على أنه كانت هناك نقط هامة لم تكن تركيا متنبية إليها في عام ١٩١٤ وتلك هي الاسكندرونة ميناء حلب . فقد كانت حلب مركزا للواصلات (بالطرق في بادئ الأمر ثم بالسكة الحديدية بعد ذلك) بين القسطنطينية ومختلف ميادين القتال ولم يكن للاتراك عند بدء الحرب قوة كبيرة هناك ولا يمكنهم حشد أى قوة بسرعة إذ أن النفق الذى يخترق جبال توروس والموصل اسكة حديد القسطنطينية لم يتم انشاؤه بعد . . . فكانت فكرة إنزال قوة عند خليج الاسكندرونة بعملية واحدة تشترك فيها البحرية والجيش لم تصادفها أى صعوبات بل الحقيقة أن كلا من وزارة الحرب والقيادة العامة في مصر عدتها عملا ضروريا ممكن التنفيذ .

ولكن كانت خطة إنزال القوات في شبه جزيرة "غاليبولى" على وشك التنفيذ ولذلك تلاشت فكرة إنزال ضربة عند حلب وعادت ثانية في عام ١٩١٦ عندما اتضح أن الأتراك محتمل قيامهم بهجوم على مصر ... وعند ذاك ضاعت الفرصة لأن الأتراك تيقظوا فأتموا النفق الذى يخترق جبال توروس وبدأت السكة الحديدية في سيرها وظهرت الغواصات المعادية في البحر الأبيض المتوسط . وبذلك لم يعد تنفيذ هذه الخطة في الإمكان .

فلو أن إنجلترا تمكنت من حشد جهودها لاتزال قوة عند خليج الاسكندرونة عند ما بدأت مناقشة الفكرة لكنت نجحت في الحصول على تأثير كبير على خطط الحرب التركية — الألمانية في الشرق الأوسط أكثر من نجاحها في محاولتها قهر الدردنيل ولكنت المشكلة التي واجهتها في العراق قد حلت .

تعتبر الانتقادات القاسية عادة سهلة ، وخاصة اذا ظهرت على ضوء الحوادث التالية ، ولكن القصد من الانتقادات السابقة هو الافادة منها ويمكن تلخيص النقاط الهامة فيما يلي :

كان يجب أن تبقى السياسة الإنجليزية في العراق دفاعية تماما وأن تقنع بالحصول على أغراضها الأساسية وتقويتها بعد ذلك .

فطبقا لهذه السياسة قد تتمكن الاستراتيجية من قصر مدى الحرب على انشاء وتقوية مركز حربي كاف لاسترد لنا شط العرب وحقول البترول الانكليزية الفارسية أغنى جميع الأراضي التي يحدها الخط المار بالأهواز — العمارة — الناصرية (انظر الخريطة المرفقة) وبهذا التحديد بين السياسة والاستراتيجية كان يمكن توفير التبذير الهائل في الرجال والموارد والمواصلات البحرية اللازمة وذلك في الوقت الذي لن يتأثر فيه مركزهم وأغراضهم في الشرق الأوسط .

وإذا نظرنا للحرب نظرة عامة فقد يكون للاقتصاد الذي كان يحدث نتيجة ذلك التحديد فيه تقوية لمركز إنجلترا السياسي والاستراتيجي في الهند لدرجة لا يخشى بعدها من أي تهديد خارجي . . . كما أنه سيوقف إبعاد الموارد الطائلة عن الميدان الأساسي للحرب .

الدروس المستفادة :

ومن دراسة هذه الحملة تظهر بعض دروس قيمة يجب الاستفادة منها وأولها هو التضامن الكلي بين السياسة والاستراتيجية فالسياسة تملأ ارادتها والاستراتيجية تنفذ هذه الارادة ان أمكنها ذلك والمهم هو أن الاثنين تتوقف احدهما على الأخرى ، فإذا لم تتمكن الاستراتيجية من تنفيذ سياسة ما بأمان فالواجب اذا على السياسة اذا كانت تعتمد على القوة أن تقبل وتتغير .

ففي هذه الحملة قالت السياسة ” نريد بغداد “ فهنا تقول الاستراتيجية اذا كان الذهاب الى بغداد ممكناً أو ليس ممكناً من الوجهة الحربية .

ففى أول مراحل الحرب أى لغاية الاستيلاء على البصرة وتقويتها كانت السياسة والاستراتيجية متفتتين . ولكن عند ما طلب التقدم الى بغداد قالت الاستراتيجية فى البداية ” لا “ ثم اضطرت بغير تعقل أن تخضع لارادة السياسة وبذلك حلت المصائب الكثيرة .

وفى عام ١٩١٦ بعد سقوط ” الكويت “ قالت السياسة ” أبقوا فى المواقع الأمامية “ ولكن الاستراتيجية قالت على لسان رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية العام وهو المستشار الحربى المسئول للامبراطورية ” من الوجهة الحربية يعتبر ” الانسحاب هو العمل الصواب “ .

وحتى من الوجهة السياسية يعتبر الانسحاب أفضل من الاستمرار فى محاولة السير فى سياسة تتطلب منتهى الصعاب ، ولا تثمر فى الأكثر إلا نتيجة حقيرة لا تقارن بالثمن الفادح الذى اضطروا لدفعه .

وبالرغم من ذلك نفذت السياسة إرادتها وكانت إحدى الصعوبات العظيمة التى تترك العلاقات بين الاثنين هى أن سياسة الامبراطورية تقوم بها الوزارة وهى هيئة غير حربية بضرورة الحال ... فى الوقت الذى تعتبر الاستشارة الفنية عن الاستراتيجية الامبراطورية مسئولاً عنها المستشارون البحريون والحربيون والجويون وهؤلاء عادة ما يكونون أقلية عند ما يجتمعون فى أية لجنة لأنها أيضاً تكون أغليتها أعضاء مدنيون .

وفى حملة العراق خاصة زادت صعوبة أخرى وهى أنه فى بادئ الأمر كانت سياسة الوزارة القائمة فى إنجلترا تمل على مستشار حكومة الهند ومنه الى نائب الملك فى الهند الذى عليه أن يصدر أوامره تبعاً لذلك بواسطة رئيس أركان حرب القوات فى الهند وقائد القوات الموجود فى الميدان ... مستقل فى كل ذلك تمام الاستقلال عن رئيس هيئة أركان الحرب الامبراطورى الذى تعتبر أول واجباته توحيد عمل القوات الامبراطورية فى مختلف ميادين القتال وإيجاد التعاون بينها جميعاً .

وكان عدم وجود هذا التعاون فى بدء الحرب هو السبب الذى من أجله حدث التوسع غير المناسب فى العمليات الصغرى على حساب الميدان الأساسى للقتال ” الغربى “ .

وثانى الدروس المستفادة هو ضرورة توقف كل من الاستراتيجية والتكتيكات والشؤون الإدارية كل منها على الأخرى .

ولقد برهنت حملة العراق على هذه الحقيقة أكثر من أى حرب أخرى ... فطالما كانت الاستراتيجية قادرة بسهولة على سد حاجيات الجيش (اثناء المرحلة الدفاعية الأولى) ، كان الموقف العام مقبولا ، ولكن عند ما فشلت الشؤون الإدارية في تتبع خطوات الاستراتيجية الشرهة ... حلت المصائب لأنه لم يمكن تجمع القوات في الميدان في الوقت والمكان المناسبين ... وضاعت قيمة مبدأ خفة الحركة والقدرة على المفاجأة ولم يمكن المحافظة على متابعة التحرك للأمام .

وكانت هناك مشكلة إدارية أخرى تحتاج إلى تفكير وتبصر دائمين وهي المحافظة على الروح المعنوية بين الجنود ... فكان الجوردينا والراحة غير متوفرة تبعا لذلك وكانت الإجازات القصيرة معدومة والإجازات الطويلة قليلة جدا ... وهناك أوقات كثيرة كانت الأطعمة فيها غير كافية ... والترتيبات الطبية غير منتظمة ... والإجازات للهند سببت شوقا كثيرا ... والرياضة والترويح عن النفس نادران جدا ... وأعمال البريد في غاية الارتباك .

وأخيرا كانت العساكر الانجليزية الآتية من المدن المتحضرة والعساكر الهندية الآتية من القرى الهندية جميعهم يقاسون الكثير من الشعور بالوحدة الناتج عن وجودهم في الصحراء التي ليس لها نهاية .

وخلاصة القول كان العمل على رفع الروح المعنوية إزاء كل هذه العوامل مجتمعة أحد الصعوبات العظيمة أمام الهيئة الإدارية .

هذه بعض الدروس القليلة التي تستحق دراسة حملة العراق من أجلها ، فقد كانت عملياتها والصعوبات التي قامت أمامها من الأمور التي يجوز مواجهتها ثانية في أى حرب وفي أى لحظة ... فلو لم تدرس هذه الصعوبات ، ولو لم يعمل على تلافيها قبل وقوعها وليس بعد ذلك ، ولو لم تقدر الأشياء الضرورية لمقابلة المشاكل قبل البدء في حلها .

لا شك أن الأخطاء التي حدثت بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٨ ستكرر مرة أخرى .

وكان يمكن اعتبار حملة العراق قبل الحرب العظمى أنها عملية كبيرة متشعبة ... إذ أن عدد الأشخاص الذين اشتركوا فيها أكثر بكثير من العدد الذي اشترك في الحملة الانجليزية في فرنسا نفسها ... ولكنها لم تكن في معمعة النضال العالمي إلا قطرة من محيط أو إحدى المناظر التكميلية البسيطة في رواية تمثيلية . .

ولكن بالرغم من كل ذلك ... بالرغم من الأخطاء التي ارتكبها كل من الرجل المدني والعسكري سواء بسواء .

بالرغم من الأهوال والفظائع أمام ستيسفون والبؤس الذى قاساه الجرحى أمام الجنة ... وبالرغم من الحرارة القاسية والأمراض ... والوحدة فى قلب الصحراء الجوفاء .

وبالرغم من السبعة والتسعين ألفا الذين سقطوا صرعى ثمننا لهذه الحملة فليطمئن الجنود الذين قاتلوا فى العراق ...

فقد أضافوا صفحة مجد خالدة . . فى تاريخ الجيش الامبراطورى .

يوزباشى محمد صفوت

الكلية الحربية الملكية

كوبرى القبة فى أول مارس سنة ١٩٣٩

البحرية البريطانية

تكلمنا في العدد السابق عن البحرية البريطانية فأبنا أن سفن الملك الخاصة هي المنشأ الحقيقي للبحرية البريطانية الحديثة ، وأن موظفي وزارتها الحاليين من سلالة أولئك الرجال الذين استخدمهم الملك في القرن الثالث عشر وإتماما لهذا البحث نقول :

كانت القيادة في أيام الحرب يعقد لواءها على مندوبي الملك الذين لم يكونوا مكلفين بحكم وظائفهم أن يكونوا ممن تربوا خصيصا لخدمة البحار بل ولا ينتخبون دائما من غير رجال الكنيسة.

فقد كان أسطول الملك "رشارد قلب الأسد" سنة ١١٨٩ - ١١٩٩ الذي أعده للحرب الصليبية التي وقعت في سنة ١١٩٠ مكونا من سفن بعضها انجليزية وبعضها من سفن ممتلكاته في قارة أوروبا .

وكانت تتولى قيادته هيئة مؤلفة من عدة أشخاص منهم اثنان من رجال الاكليروس كانوا يطلقون عليها لقب " الرؤساء الروحانيون والاداريون لعموم الأساطيل الملكية "

(*Ductores et gubernatores totius navigii Regis.*)

أما قادة العمارات البحرية التي يتكون منها الأسطول فكانوا يسمونهم

(*Justiciarii navigii Regis, ductores et constabularii Regis.*)

ومما لا شبهة فيه أن لقب "أميرال" ^(١) عرفه الانجليز لأول مرة في هذه الحرب الصليبية على أنهم لم يستعملوه علما على الوظيفة إلا بعد انقضاء زمن طويل من ذلك العهد فكانوا يشركونه مع لقب "قبطان" فيقولون "أميرال وقبطان" ثم أسقطوا لفظة قبطان فيما بعد فصار لقب "أميرال" عندهم يطلق على من يقود عمارة بحرية من أسطول أى قسم منه .

وفي سنة ١٣٢٠ عينوا السير "جون يشامب" أميرالا عاما للأسطول الانكليزي لمدة سنة ، على أن أول من تولى لقب "لورد أميرال" وأصبحت وظيفته مستديمة عندهم هو "جون بوفورت" ابن غير شرعى لـ "جون" أمير "غونت" وماركيز "سومرست و دورست" وكان ذلك في سنة ١٤٠٦ وكان رجال السفن في ذلك الوقت صنفين كما هي الحال في كل بحرية من بحريات العالم وإن اختلفت نسبتهما العددية في بحرية وأخرى هما : نوتية الملاحة والجنود المخصصة للقتال .

(١) لما التقت أساطيل الفرنج بأساطيل العرب في البحر الأبيض المتوسط في القرن الثاني عشر الميلادى خلال الحرب

الصليبية اقتبس الفرنج هذا اللقب من العرب وكان "أمير البحر" فأسقطوا منه لفظة بحر .

وقد كان النوتية في أوائل عهد الملاحة الانكليزية قليلى العدد وفي منزلة ثانوية ، وذلك قبل أن تتطور السفن عندهم في أشكالها وبنائها حتى استطاعت أن تخرج باب الأوقيانوس ، كما كان جل اعتمادهم في تسييرها على الشراع لملاءمتها لطبيعة بحارهم التي لم تسمح باستخدام السفن الطويلة ذات المجاذيف ، خلافا لما كان عليه الفرنسيون فإن الذى يلائم بحارهم إنما هو نوع من السفن الطويلة التي تسيير بالمجاذيف فهي القوة المحركة الرئيسية لتلك السفن .

نعم إن الانجليز استعملوا المجذاف في سفنهم في تلك الأيام ولكنه لم يكن المحرك الرئيسى لها ، ولذا فما كانوا في حاجة إلى صفوف المجذفين التي كانت تستخدمها سفن البحر الأبيض المتوسط أما رجال تلك السفن فكان بعضهم يخترط في سلك البحرية متطوعا ، وبعضهم يؤخذ لها أخذا بطريق الجبر والإلزام .

وكان قانون بحريتهم العام قانون " أليرون " (١) الحاوى للبادئ والمواد التي كانت تسمى "عادات البحار" ، وفي عهد الملك " ادوارد " الثالث سنة ١٣٢٧ - ١٣٧٧ وضعوا بيان واجبات الأدميرال وحدود سلطته فكان منها مراجعة البيانات اليومية والموقوتة "اليوميات" التي يقدمها رؤساء البحارة ، وانتخاب هؤلاء الرؤساء وتعيين الضباط واعطائهم براءات الخدمة "عرائض" من لدنه وفي ذلك الحين كانت توجد في البحرية طريقة بسيطة للتخاير بالرايات والأضواء .

وفي تاريخ القرون الوسطى ما يستدل منه على أن البحرية البريطانية كانت على جانب عظيم من النشاط والكفاءة ، على أنه بالرغم من ذلك كان الاضمحلال الكلى يتطرق إليها من آن لآخر . فشلا في أواخر أيام حكم الملك " ادوارد " الثالث وفي مدة حكم حفيده " ريشارد " الثاني (سنة ١١٧٧ - ١٣٩٦) بلغ منها الضعف مبلغا شجع الفرنسيون وحلفاءهم بحارة "الباسك" (من أهالي أسبانيا الذين كانوا في خدمة بحرية "قستيلة") على السطو على السواحل الانكليزية والعيث فيها نهبا وسلبا . وهكذا كانت حالتها مدة حكم الضعفاء من ملوكهم ، ومع ما اتصف به الملك " هنرى " الرابع (سنة ١٣٩٩ - ١٤١٣) من اليقظة والنشاط اضطرت الظروف لأن يتعاقد مع التجار والبحارة وأصحاب السفن على أن يأخذوا على عاتقهم حماية السواحل الانكليزية من سنة ١٤٠٦ إلى سنة ١٤٠٧ فعين هؤلاء من أمرائهم البحريين كلا من "رشارد كلثرو" و"نيقولا بلاكبورن" فتوليا القيادة ، ولكنها جاءت تجربة خائبة فلم يحدد العقد .

(١) Oléron جزيرة واقعة أمام شاطئ فرنسا الغربي وينسب الى اسمها ذلك القانون البحرى العام الذى كان متبعاً في القرون الوسطى .

بيد أنه بالرغم من تلك الحالة السيئة كانت البحرية الانجليزية بعناصرها المختلفة من سفن عهد الإقطاعات والبحريتين القومية والملوكية، تربو كفاءة على أعدائها بديل ما قامت به من الأعمال، فقد أبادت الأسطول الذى جهزه "فيليب أغسطس" ملك فرنسا لغزو بلاد الانجلىز فى سنة ١٢١٣ فى "دام" (ميناء قديم فى بلاد البلجيك) وهزمت أسطول "أوصطس" الراهب أمام "دوفر" فى سنة ١٢١٧ ، وانتصرت على الأسطول الفرنسى فى "سلوس" أو "اكلوس" بلجيكا فى سنة ١٣٤٠ ، وهزمت الاسبانين أمام ساحل "ونشلسى" (بلاد الانجلىز) فى سنة ١٣٥٠ ، فكل هذه الانتصارات لم يقابلها شئ مثلها أو قريب منها من أعداء بريطانيا ، وهناك ما يعتبر دليلا على تفوق البحرية البريطانية على غيرها وقيامها بما التى على عاتقها من المهام خير قيام، من ذلك تملكها ميناء "كاليه" زمنا طويلا ، ومنه ما أصابه ملوك الانجلىز من النجاح والفوز كلما أرادوا غزو البلاد الفرنساوية .

ولقد زعموا أن الملك "جون" تملك البحار ولكن ليس هناك أدلة تؤيد زعم استلاك البحار إلا فى عصر الملك "أدوارد" الثالث .

أما على عهد ملوك عائلة "تودور" أى من سنة ١٤٨٥ إلى سنة ١٦٠٣ فقد كان رقى البحرية البريطانية مطردا ، ومع أن الملك "هنرى" السابع الذى حكم من سنة ١٤٨٥ إلى سنة ١٥٠٩ لم يستخدم أسطوله فى الحروب إلا قليلا فإنه بنى سفنا .

أما ابنه هنرى الثامن فقد اعتنى بالبحرية اعتناء عظيمافرق صناعة السفن بأن استجلب عمالا إيطاليايين .

والذى أمكنه من إتيان مالم يستطعه سلفاؤه من هذا القليل هو ما حصل عليه من أسلاب الكنيسة التى كانت موردا يصرف منه على البحرية لم يكن متيسرا لمن سبقه من الملوك ولا لمن أعقبه منهم ، فان هؤلاء وأولئك لم يكن لديهم ما ينفقون منه على البحرية سوى ما يقتره البرلمان .

على أن أهم خدمة حيوية أداها الملك "هنرى" الثامن للبحرية هى تنظيم وظائفها المختلفة ووضعها على أساس ثابت .

وقد اتبع هذا النظام فى آخر أيام حكمه فشكلت لجنة (الهيئة الادارية) البحرية بأمر ملكى صدر فى ٢٤ أبريل سنة ١٥٤٦ ، فهذا المرسوم الملكى قضى بتعيين رئيس عام للبحرية وصراف عام لها ، ثم مراقب عام وكاتب عام ، واثنين من الموظفين بغير لقب خاص ، ثم عين رئيسا عاما للأسلحة .

وقد بقيت هذه الهيئة الإدارية منذ عهد الملك "هنرى" الثامن ولم تنقطع عن أعمالها إلا فترات قليلة تخللت مدة وجودها ثم زيدت عليها فروع أخرى فى آونة مختلفة ، منها فرع التكوين ، وفرع النقل ، وفرع الشؤون المالية كالمرتبات وغيرها ، فاندجت كل هذه الأفرع فى الآلة الإدارية للبحرية وبقيت كذلك إلى سنة ١٨٣٢ ، وكانت كلها تخضع نظريا لسلطة الأدميرال الأكبر أى "اللورد الأدميرال السامى" مباشرة أو للهيئة التى تقوم مقامه ، وهى الأمانة على مراقبة البحرية من الوجهتين الحربية والسياسية ومن سلطاتها إصدار براءات الضباط .

أما عمليا فكانت تلك الأفرع مستقلة كل الاستقلال ، على أن هذا النظام — نظام الحكومة المزدوجة — كان سببا فى الإسراف والتبذير بدرجة كبيرة لأنه أوجد وظائف لا لزوم لها من جهة وفتح باب الفساد على مصراعيه من جهة أخرى .

أما فى القرن السادس عشر فقد ارتقت السفن رقيا عظيما فى أحجامها وحملتها فى كافة أنحاء العالم ، أدت إليه الأسفار الطويلة وما لازمها من الألبام بعلمى الملاحة ، وتسيير السفن . فكانت دراسة هذين العلمين باعثة على ظهور طائفة البحارة بمظهر غير الذى كان لهم من قبل ، وبروزهم الى الأمام بعد أن كانوا فى منزلة ثانوية ، ففى مدة حكم الملك "هنرى" الثامن مثلاما انتدبت عمارة بحرية للخدمة فى سنة ١٥١٢ كان عدد رجالها يبلغ ٣٠٠٠ منهم ١٧٥٠ جنديا والباقي من النوتية وفى آخر حكم ابنته الملكة "اليسابات" (التى حكمت من سنة ١٥٥٨ الى سنة ١٦٠٣) كان مرتب أسطولها من الرجال ٨٣٤٦ منهم ٥٥٣٤ نوتيا ، و ٨٠٤ من رجال المدفعية ، ولم يزد عدد الجنود الأخرى عن ٢٠٠٨ جندي وقد جهز الملك "هنرى" الثامن فى أوائل حكمه عماراته البحرية على نسق يشبه النظام الآتينى بعض الشبه من حيث قيادة السفن .

فعقد عهدا مع أميراله السير "ادوارد هوارد" (المولود سنة ١٤٧٧ المتوفى سنة ١٥١٣) يقضى بأن يقدم الملك السفن والمدافع ومبلغا معينا من المال ، ويقوم الأدميرال بتعيين الضباط وما يلزم السفن من الرجال ، ثم خوله سلطة تجنيد الرجال جبرا . فكانت تأتية الأفواج التى تبعها مدن مخصوصة تمثل الموانئ البحرية .

وقد كان يصرف للواحد منهم مرتبا شهريا مقداره خمسة شلنات أجر خدمته وخمسة أخرى لغذائه ، أما القبطان فكان يصرف له شلنا ونصف شلن مرتبا يوميا ، ذلك فضلا عن مبالغ أخرى يسمونها "الأنصبة الميتة" وهى عبارة عن مرتبات لأشخاص وهميين لا وجود لهم يضاف إليها ما يصرف على قبول المكافأة ، فكانت تصرف لرئيس النوتية وصغار الضباط .

على أنه لم يوضع سجل يوثق به تستبين منه قوة البحرية الحقيقية إلا فى سنة ١٧٧٣ حينما تقرر تحرير البيانات الرسمية الوثيقة مثل (البيان الأسبوعى لسير المصانع البحرية) و (الاحصاءات الشهرية للسفن التى تستولى على استحقات خدمة البحر) ولذا فلا بد من التحفظ عند مطالعة

الأرقام . وقد قدرت بحرية الملك "هنري" بثلاث ونمسين سفينة حملتها ١١٢٦٨ طناً ، تحمل ٢٣٧ مدفعاً من النحاس و ١٨٤٨ مدفعاً من الحديد وهذه البحرية غرقت في خلال الاضطرابات التي حدثت في أيام حكم خلفيه : "ادوارد" السادس (وهو الذي حكم من سنة ١٥٤٧ إلى سنة ١٥٥٣ و"ماري" التي حكمت من سنة ١٥٥٣ إلى سنة ١٥٥٨) فلما تولت الملكة "الصبابات" أعادت البحرية . ولكن سفنها كانت أقل عدداً من سفن بحرية والدها إذ بلغ عدد سفن بحريتها اثنتين وأربعين سفينة حملتها ١٧٠٥٥ طناً فكانت سفنها أكبر حجماً في متوسطها من تلك .

ولقد قام أسطول هذه الملكة العظيمة بخدمات حربية جليلة الشأن . واستمر إعداد الأساطيل فيما بعد باضافة السفن التابعة للوأنى المختلفة الى الأسطول الرئيسى دون حصول أى تغيير جوهري . وأهم ما أدخل على البحرية من التجدد والرقى في ذلك العهد أمران : أولهما في سنة ١٥٨٢ وهو عبارة عن وضع نظام للأجور يتمشى مع درجات أربابها ورقبهم . والثانى إيجاد مورد مالى لاعانة المرضى والبحرى من رجال البحر . وهذا المورد ليس منحة أو هبة من الدولة بل مال اشترك في جمعه كل رجل كان يخدم في البحرية حتى صانعى السفن أنفسهم بأن تنازل كل عن جزء يسير من أجره الشهري . فكان ذلك المال بمثابة مصرف تأمينى يستفيد منه الجميع . فوضعه في خزانة في "تساذام" سميت باسمها وكانت تشرف عليه لجنة مكونة من خمسة أشخاص يحمل كل منهم مفتاحاً للخزانة . وكان المشتركون ينتخبون أعضاء اللجنة الأربعة ثم يرأسها متصرف الترسانة .

على أن البحرية البريطانية لم تصبح قوة قومية بالمعنى الصحيح ، يصرف عليها مما يقرره البرلمان من إيرادات الدولة وتقوم بمهامها من غير حاجة الى معاونة السفن التجارية المأخوذة جبراً إلا في الفترة التي بين بدء حكم بيت "ستيوارت" وزوال ذلك البيت أى من سنة ١٦٠٣ الى ١٦٨٨

فقد كان لحكم الملك "جيمس" الأول (١٦٠٣ - ١٦٢٥) تأثير في تاريخ البحرية على جانب عظيم من الأهمية . ذلك أنه بالرغم من أن سياسته كانت سياسة سلم لدرجة أنه لم يرسل أسطولا قويا الى خارج البلاد الا في تجريدة سنة ١٦٢٠ التي أرسلها لمحاربة قرصان البربر فانه بذل عناية تستحق الذكر في بناء السفن . وعاون كبير صانعى سفنه ، "فينيس بت" Phineas Pett على منافسيه الذين كانوا يحقدون عليه بسبب معارضته لهم في طرائقهم الصناعية .

فلما جاءت إدارة اللورد "نوتنجهام" Nottingham اللورد الأميرال السامى الشهير باسم لورد هاوارد - أوف - أفنجهام ، تلك الإدارة التي اتصفت بالتراخى والإهمال ، تسرب الفساد بكل أنواعه الى البحرية البريطانية فانحطت منزلتها الى الحضيض الأسفل في سنة ١٦١٨ بالرغم من أن ما كان يصرف عليها في ذلك الحين من المال كان أكثر مما كان يصرف عليها في عهد الملكة .

ففى سنة ١٦١٩ أوعز الى اللورد المسن بأن يستقيل من منصبه فاخلفه فيه "جورج فير (George Villiers)" دوق بكنجهام وكان محسوب الملك . وقد كانت استقالة نوتنجهام لازامية بناء على تقرير لجنة عقدت للبحث فى شؤون البحرية والوقوف على دقائقها . فذكرت فى قرارها أن وظائف جديدة قد أحدثت بلغ ما أنفق عليها ثلاثة أضعاف نفقات كل الوظائف التى كانت على عهد الملكة "الصبابات" . فى حين أن المرافق البحرية قد أصبحت بؤر فساد ومراكر للنشل والسرقة وحل البوار والتلف بالسفن كل ذلك بالرغم من المبالغ التى كانت تصرف سنويا باسم سفن زالت وأصبحت لا أثر لها وهذه اللجنة تعهدت بسداد كل النفقات اللازمة للبحرية بما فيها الإنشاءات الحديثة وأعمال التعمير والإصلاح بمبلغ ٣٠ ألف جنيه انكليزى سنويا .

أما السفن المكلفه بالخدمة فى زمن السلم فى ذلك الحين فكانت قاصرة على سفن الحرس الصغيرة الصيفية والشتوية التى كانت مهمتها نقل السفراء من أحد شاطئى القتال الى الآخر والترصد للقرصان الذين كانوا يحومون حول السواحل . فسلم بكنجهام ادارة البحرية الى اللجنة فقامت بما تعهدت به خير قيام وأعادت البحرية الى حالتها الأصلية فى سنة ١٦٢٤ بعد أن استبعدت الضباط الذين لا لزوم لهم وأخرجتهم من الخدمة وزادت أجور الباقين ثم اقترحت نقاص عدد السفن الى ثلاثين قطعة أكبر حمولة فى مجموعها من حمولة بحرية الملكة "الصبابات" بمقدار ٣٠٥٠ طنا .



القسم الأوسط من الصحراء الشمالية الغربية

(١) هضبة ليبيا (٢) الجرف الكبير (٣) منخفض القطارة

بقلم الصاغ رفعت الجوهري مأمور قسم مطروح والضبعة

القسم الأوسط من الصحراء الغربية يشتمل على هضبة ليبيا الكبرى والجرف الكبير ومنخفض القطارة وستكلم عن كل منها باختصار .

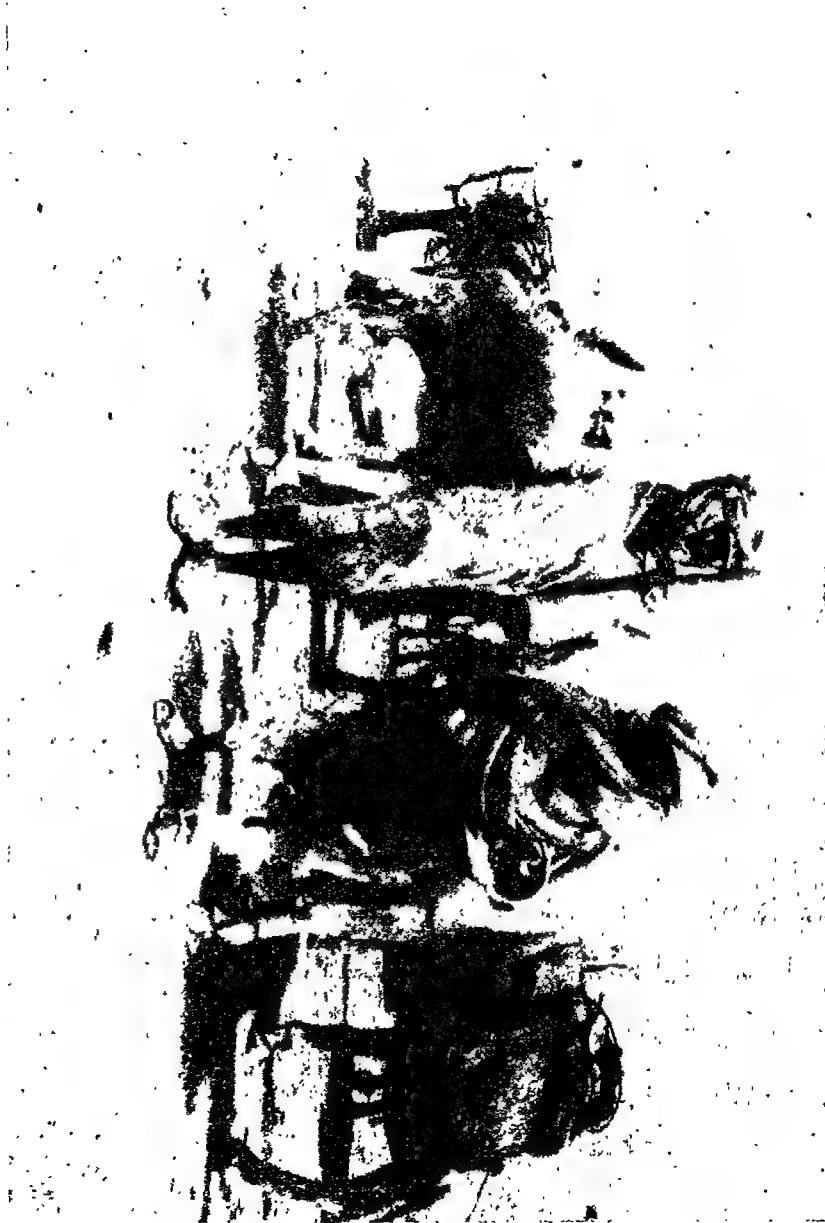
١ - هضبة ليبيا

هضبة ليبيا الكبرى هي عبارة عن مرتفع مسطح عظيم من الأرض المستوية ذات تربة جيرية تمتد شرقا من وادي النيل وتنتهي غربا عند خليج سدره بطرابلس الغرب .

وتكاد هذه الهضبة تكون خالية من المياه اللهم إلا بعض خزانات رومانية قديمة تم جهرها حديثا ، واصلاحها وأكثر هذه الخزانات واقعة على الطرق الداخلية الرئيسية كبر الكأس وبئر النصف والحلو والباسور على طريق مطروح سيوى وبئر سيدى عمر ودجناس وبئر الشجة على طريق السلوم سيوى ، كما أنه يندر وجود السكان في هذه الهضبة حتى من العرب الرحل إلا قليلا منهم يسكنون القسم البحرى منها القريب من الشريط الخصب الساحلى ، ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة عن سطح البحر حوالى ٥٠٠ قدم تقريبا ويبدأ هذا الارتفاع تدريجيا من الجهة الشرقية حتى لا يكاد يكون ملموسا عندها ويصبح متوسطا في المنطقة من مطروح الى برانى بمسافة ١٣٠ كم . ويسهل على السيارات الصعود والتزول منه الى ساحل البحر وتسمى هذه المنطقة ببحال الطارف ولكن بعد سيدى برانى تزداد الهضبة في الارتفاع حتى تصبح في ارتفاع الجبال ويصعب على السيارات ارتقاؤها من جهة الشاطئ اللهم إلا عند ممرات معلومة وفي الوديان المنحدرة ولا يوجد ممر أو نقب لارتفاع هذه الهضبة ما بين سيدى برانى والسلوم الا في نقب الحلفاية على بعد ١٢ كم من السلوم أو في نقب السلوم نفسه ويسميه العرب بالطارف .

وبعدها من الجهة البحرية القسم الساحلى السابق الكلام عنه وهذا القسم هو القابل للزراعة

(ناطقة من السكان الجاردين المنخفض القنطرة في طر يقوم جلب المياه)



والغنى بالمزارع الخضراء . ويحدها من الجنوب جروف عظيمة ومنخفضات شديدة فى باطن الصحراء
وسياتى الكلام عنها .

موارد المياه بالهضبة :

أما موارد المياه بالهضبة فغير ميسورة إلا في بعض خزانات كبيرة مهمة وغالبا تقع في القسم البحري من الهضبة وتملاً عادة من مياه الأمطار وذلك لقربها من الساحل وتقع أغلب هذه الآبار على طريق السيارات المارة من الشمال الى الجنوب كطريق مطروح - سيوى ، والاسلوم - سيوى ، وطريق القطارة الخ ...



عين بالقرب من المنخفض)

سطح الهضبة :

وأراضي الهضبة صالحة عموماً لسير السيارات وقلمها تخلو من مرتفعات قليلة جداً ومن الصعب إيجاد نقط شهيرة بها للاتجاه والاسترشاد ويصبح استعمال البوصلات أمراً ضرورياً في الطرقات المألوفة . وكلما توغل الانسان جنوباً كلما قلت المراعى وأصبحت الأرض قاحلة جرداء . وعند سيوى يبلغ الارتفاع نحو ٤٠٠ قدم .

٢ - الجرف الكبير

وتنتهى هذه الهضبة من الجنوب بحرف عظيم حاد يطل على الوديان العظيمة ويبدأ هذا الجرف من الشرق "وادي النظرون" بارتفاع تدريجي ويستمر في الاتجاه غربا خصوصا في المنطقة بين



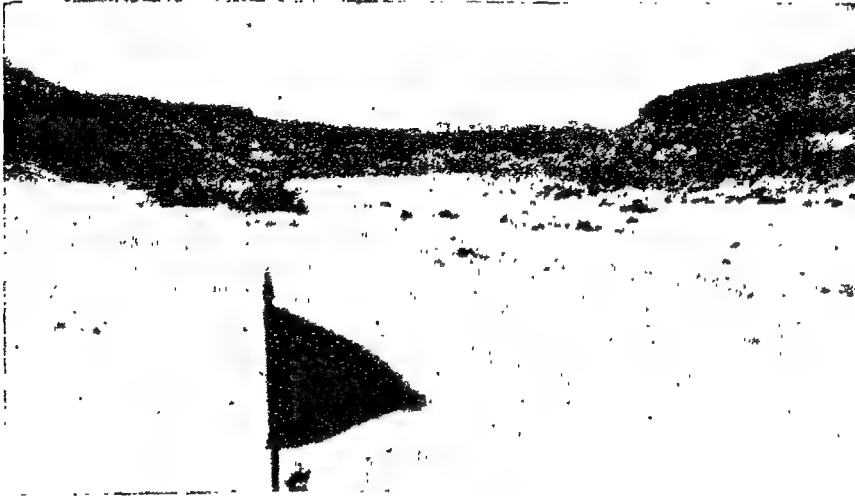
(الجرف الكبير)

المغرة والقطارة حيث يبلغ ارتفاع الجرف حوالى ١٠٠ الى ١٠٠٠ قدم عن باطن الوادى أو الصحراء . وهذا الجرف حاد جدا في كثير من المواقع حتى أنه يصعب ارتقاؤه أو الهبوط منه الى الأرض المجاورة إلا في ممرات معينة معلومة وقريبة من الواحات وتتبع هذه الممرات مجارى المياه في الوديان .

ويحدد هذا الجرف أخاديد ومنحنيات يكتنفها تلال متناثرة هنا وهناك ويمكن للسيارات السائرة على الهضبة الوصول إلى حافة الجرف ولكنها لا يمكنها الهبوط إلى الأراضي المتاخمة إلا إلا في هذه الممرات ولهذا الجرف أهمية حربية حيث يمكن التحكم منه على الواحات بسهولة ويسميه العرب " الدفة " .

والتي ستوضع الخطط والأنظمة لتكوين القطر المصرى بقوة كهربائية هائلة ورخيصة كما سيكون سببا في ترطيب الجو بالصحراء مما يسبب في هطول كمية عظيمة من الأمطار في هذه الصحراء القاحلة . ويحيط صناعة الملح وتصديره .

فعلى بعد ١٠ كم. جنوبا من الشاطئ وفى منتصف المسافة من الاسكندرية إلى مرسى مطروح يبدأ ذلك الانخفاض العظيم ويمتد للجنوب الغربى مسافة ٣٠ كم. طولا ويختلف فى العرض بمتوسط ١٥٠ كم. ويشغل مساحة ٢٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع وأعظم نقطة منخفضة فيه على انخفاض ١٣٤ مترا عن سطح البحر ويراد إنشاء بحيرة عظيمة هناك يكون متوسط انخفاض سطحها عن سطح البحر بمقدار ٥٠ مترا وتشغل مساحة نحو ١٤,٠٠٠ كم. مربع .



(مدخل منخفض القطارة)

والمشروع الجارى درسه الآن يتألف من إنشاء قناة لتوصل بين البحر وهذا المنخفض وبذلك تجرى إليه مياه البحر وتصب باندفاع عظيم حيث تتركب على مساقط المياه المنحدرة إليه بشدة " الآلات الكهربائية وتطور عجلاتها " بسرعة وتولد كميات عظيمة من الكهرباء . أما انصباب المياه فسيكون مستمرا ولا يتسبب فى ملئ هذه البحيرة لأن حرارة الشمس ستبخر كميات عظيمة من هذه المياه بالنسبة إلى اتساع سطح البحيرة . والحد الشرقى لهذا المنخفض القريب من واحة المغرة لا يبعد عن القاهرة بأكثر من ٢٠٠ كم . وكذلك عن باقى أكثر بلاد الدلتا . وبذلك فإن عملية مد الأسلاك لطلب الكهرباء إلى الوجه البحرى ستكون قريبة أو $\frac{1}{4}$ (ربع) المسافة عما اذا استمدت كهرباء من مساقط المياه فى خزان أسوان .

ومن المقدر أن كمية المياه المتبخرة سنويا من البحيرة ستتنقص وتستعوض هذه الكمية فن اللازم أن تصب المياه الآتية من البحر فى البحيرة بسرعة ٦٠٠ قدم مكعب فى الثانية . وانه يمكن تركيب ثلاث عجلات قطر الواحدة عشر أمتار لتسير بقوة اندفاع المياه وتولد نحو ١٥٠,٠٠٠ كيلوات فى محطة التوليد العمومية .

وسيتحتاج هذا المنخفض للملء الى سنين عديدة حتى ولو سمح بفتح القناة على مداها . فانه للملء البحرية ليصل سطحها الى انخفاض ٧٠ مترا عن سطح البحر يحتاج الأمر الى أربعين سنة والى مسطح ٦٠ مترا تحت سطح البحر لنحو ٦٠ سنة والى ٥٠ مترا عن سطح البحر الى ١٥٠ سنة . وفى فترة ملء البحرية ستركب التركيبات الكهربائية اللازمة كما أنه قدّر ١٣٠٠ سنة قبل أن تملء البحرية بكية الملح الراسبة .

وفى الوقت نفسه فان امتلاء البحرية سيرطب الجوّ فى المنطقة المحيطة ويسبب هطول كميات عظيمة من الأمطار تساعد على زراعة أراضي متسعة فى الصحراء المجاورة .

كما أن معدل سطح المياه فى عيون الواحات البحرية والفرافرة والخارجة والداخلية سيرتفع كثيرا وتزيد كمية المياه بها مما يسبب زيادة المنطقة الزراعية بهذه الواحات .

فضلا عن أنه عند نهاية المدة ستلا هذه البحرية بكميات عظيمة من الملح المتخلف من تبخر المياه ولقد قصرت كمية الملح التى تمر يوميا تحت هذه الترتيبات ما بين مليون طن من الملح وستكون هذه سببا فى صناعة عظيمة وتجارة رابحة .

وأن تنفيذ هذه الخطة ستفيد مصر باحياء جزء عظيم من الأراضى البور الصحراوية فى الحدود الغربية بنفقات قليلة .

ملاحظة — بالنسبة للظروف الحربية اضطررت لحذف الجزء الخاص بطبيعة الأرض والطرق والمرات الموجودة بهذا المنخفض والى قت بالمرور بها من هذا المقال ولعل حضرات اخوانى الضباط يقدرّون هذه الظروف حق قدرها .

صاغ

رفعت الجوهري

المدفعية

مدفعية الخنادق

قلنا فى نهاية موضوع "المدفعية الثقيلة" بالعدد الثانى من هذه المجلة (ص ٣٢) أننا سنتكلم على "مدفعية الخنادق" فى العدد الآتى غير أن كثرة موضوعات العددين الثالث والرابع حالت دون ذلك والآن نتكلم عليها فنقول :

عندما تستحكم قوتان متحاربتان فى خنادق ومتاريس . تقابل أحدهما الأخرى ، فمن الطبيعى أن تندفع كل منهما الى الأمام حتى تصبح المسافة التى تفصل خطوطهما الأمامية عن بعضها البعض لا تتجاوز ١٠٠ ياردة وهذا هو عين ما يحصل فى حروب الحصار عند ما يقدم الجيش الذى يحاصر قلعة خطوطه الأمامية حتى تقترب منها ، وعندها تنشأ الحاجة الى سلاح يقوى على إلقاء مقذوف ثقيل الوزن الى مسافة قصيرة ، على شريطة أن تتوافر فيه خفة الوزن وصغر الحجم حتى يسهل حمله من خندق الى آخر .

والنموذج الأصلى لهذا السلاح هو الهاون "مورتر" المعروف باسم مخترعه "كوهورن" الذى كان يستعمل فى حروب الحصار فى القرن الثامن عشر .

أما النموذج الحديث فقد أوجده الألمان فى أوائل الحرب العظمى وهو المسمى "قاذف الألغام Minenwerfer" من طراز "كروب" وهو عبارة عن مدفع خفيف عيار ٢ بوصتان (أى ٥ سنتيمترات) موضوع فوق لوح صغير يطلق قنبلة كروية الشكل زنتها ٥٠ لبرة انكليزية توضع فوق فوهته — لا تحشى فى جوفه — ولها قضيب مجوف أى أنبوبة صغيرة من الفولاذ تتصل بجسمها وتدخل فى جوف المدفع هى واسطة استقرار القنبلة فوق الفوهة . وزوايا رمى هذا المدفع تختلف درجاتها من ٤٥ الى ٧٥ درجة وغاية مرماه تبلغ نحوه ٤٥٠ ياردة . ولهذه القنبلة عبوة من المفرقات العالية تقوى على تدمير الملاجئ السفلى "الحفائر" التى تستعمل فى حرب الخنادق ، وهدم دراوى المتارس فتملؤها بأبقاضها .

ولما شاهد الانجليز أن موالاة تغذية هذه المدافع بهذا النوع من القنابل فيه من المشقة ما فيه أوجدوا الهاون الخفيف طراز "ستوكس" وأعدوه لحرب الخنادق . فهذا الهاون يطلق قنبلة كروية تزن ١٠ لبرات انكليزية ويختلف عن الطراز الألمانى بكونه عبارة عن ماسورة خفيفة من الفولاذ عيارها (أى قطرها الداخلى) ثلاث بوصات أى نحو ٧٥ ملية مترا لها مسمار مدبب السن بارز من

الخزنة في قاعها . أما قنبلته فاسطوانية الشكل يتصل بقسمها الأسفل خرطوش صغير (أى ظرف صغير من المعدن يحوى عبوة القذف) ذو كبسولة في وسطه أى مركز دائرته ، وهذه القنبلة تسقط في جوف الماسورة الى أن تطرق كبسولة الخرطوش سن المسار فتذهب العبوة ، ويبلغ مرماء نحو ١٣٠٠ ياردة . وبهذا يتيسر وضعه في المتاريس الخلفية فيبقى بماء من الأخطار والمفاجآت أكثر مما لو كان في المتاريس الأمامية ، فضلا عن أنه في المتاريس الخلفية لا يستجلب نيران العدو اليه بقدرما يستجلبها وهو في متاريس المقدمة .

وقد أعقب هذا الطراز ، طراز آخر زنة قنبلته ٢٥ لبرة كانوا يستخدمونه خصيصا لاطلاق قنابل الدخان (من مستحدثات معدات القتال التي أوجدتها الحرب العالمية) قنابل الدخان التي تفلب الضياء ظلاما ، ومع توالى الأيام أضافوا الى هذه القنبلة جهازا يدور مع الهواء لهدايا في سيرها ويزيدها ضبطا في الاصابة ، ونظرا لسهولة معالجة هاون " ستوكس " عيار ٣ بوصات استخدموه في حروب الحركة أيضا فكان يرافق المشاة أثناء زحفهم حتى اذا اعترضتهم "نقط قوية" زلزالهم . ولكنه لا يصلح لضرب الدبابات لأنه لا يضرب الا ضربا غاطسا على زوايا رمى كبرى .

أما الفرنسيون فكانوا يستعملون الهاون طراز "دوميزيل Dumezil" المخصص لحرب الخنادق ، وهو يشبه قاذف الألغام الألماني طراز "كروب" الآنف الذكر في نمودجه وتكوينه إلا أنه أثقل منه ، وقذيفته من النوع الكروي ذى القضبب الذي يدخل في جوف السلاح وتوزن من ٣٦ الى ٩٩ لبرة . ويتجاوز مدى مرماء بالقنبلة التي تزن ٣٥ لبرة (٧٠٠ ياردة) . وقد جربوا هاونا آخر يقذف قنبلته بالهواء المضغوط بدلا من المفرقات ، وكانوا يقدررون المرمى بتغيير درجة الضغط في خزنة الهواء ، بغاء سلاحا وافيا بالغرض على أن تراكيب أجزائه حالت دون صناعة كيات كبيرة منه .

وقد اخترع الألمان هاونا للخنادق عياره "وزن قذيفته" ٩ لبرات يرمى إلى مسافة ١٤٠٠ ياردة . ثم أدخلوا عليه من التحوير والتعديل في سنة ١٩١٨ ما جعله يصلح لحرب الحركات مع المشاة ، يضرب ضربا مستقيما و غاطسا ، فهو من هذه الوجهة ليس إلا صورة مصغرة من "أوبوس" هاوتزر الميدان ، فإذا استخدم في الخنادق يطلق من فوق فرشاة مسطحة ثابتة على الأرض ، وإذا استخدم في العراء وضع على عربة صغيرة ذات عجلات .

هاونات الخنادق الثقيلة

لما حالت الصعوبات دون صناعة العدد الكافي من أسلحة المدفعية الثقيلة اخترعوا في سنة ١٩١٥ نوعا من الهاونات الثقيلة للخنادق يقوى الواحد منها على رمى قنبلة وزنها ١٠٠ لبرة لمسافة نحو ١٢٠٠ ياردة ، اشتهر من بينها النموذج المعروف بطراز "باتنيولس Batignolles" عيار ٢٤٠ ملمترا (٩,٤٥ بوصات) فهذا الهاون يتركب من قطعتين تتركب إحداهما في الأخرى بواسطة لولب (بريمة)

على نسق المدافع الجبلية القديمة وعند الضرب يوضع على قاعدة توطد فوق فرش من كتل أو حروق من الأخشاب القوية وينقل إلى الخنادق المطلوب استخدامه فيها فوق عربات خصوصية من الحديد يجرها الرجال بأيديهم من مكان إلى آخر ، ويزن الهاون في مجموعه نحو طن واحد وعند التحرك والتنقل تفصل أجزأؤه بعضها عن بعض وتقسم إلى خمسة أحمال ، وقد استخدم الحلفاء هذا السلاح فكانوا يطلقونه من مواقع قريبة من الخنادق الخلفية حتى إذا ما احتل العدو الخنادق الأمامية استطاعوا تصويبه نحوها .

أما الألمان فكانوا يستخدمون لنفس هذا الغرض هاونا حلزوني الجوف "مشسخنا" عيار ١٧٠ مليمترا (٦,٦٩ من البوصات) يطلق قنبلة وزنها ١١٠ لترات إلى مسافة ١٢٥٠ ياردة .

الذخيرة ونقلها

نتكلم ههنا عن أحدث الاختراعات بنوع خاص ، أما الكلام عن ذخيرة المدافع وبقية أسلحة المدفعية فسيأتى تفصيلا في فرصة أخرى . ولهذا السبب نقصر بحثنا الآن على ذخيرة المدفعية التي استخدمت في الحرب العظمى . تستعمل كافة أنواع المدافع الحديثة على اختلاف أنواعها وأعيرتها البارود الذى لا دخان له الذى يتركب من قطن البارود و "النتروجلرين" بكميات مختلفة (سنيين مقادير هذه الكميات في بحث الذخائر الحربية) . فهذا البارود ينبعث منه لهب أبيض اللون كثير العرض (أى الاتساع) يخرج من فوهة المدفع ومتى شاهده العدو أمكنه الوقوف على موضع المدفع . خصوصا في مدة الليل . إلا إذا قام أمام المدفع ساتر لا يقل ارتفاعه عن عشرة أقدام انكازية (نحو ثلاثة أمتار وبضع سنتيمترات) من فوهة المدفع . ولذلك أوجدوا نوعا من البارود لا لهب له . بأن أضافوا بعض المركبات الكيميائية الى قطن البارود والنتروجلرين بكميات مائوية معينة كان من نتائجها أن حل محل اللهب الأبيض بريق معتم يضرب الى الحمرة .

مقذوفات المدفعية

من المعلوم خصوصا عند رجال العسكرية أن أكثر مقذوفات المدفعية إتلافا للأففس وأعظمها تأثيرا في الرجال والحيوانات هى القنبلة المسماة باسم مخترعها "شراينيل" (راجع ص ١١٩ من العدد الأول من المجلة) . هذه القنبلة تتكون من ظرف رقيق من الفولاذ محشو برصاص كروى وعبوة صغيرة من البارود . ولهذه القنبلة جهاز مثبت في رأسها بواسطة لولب "بريمة" يعرف عند رجال المدفعية باسم "الضبة" . وهذا الجهاز يوصل اللهب إلى عبوة الفرقة الموجودة في القسم الأسفل من القنبلة إما بواسطة مزيج من المواد الملتهبة محشو في تجويف له في جسم الضبة من الداخل بشكل دائرة يحترق تدريجيا وتقابله من الخارج دائرة مقسمة أقساما عليها أرقام المسافات المراد الضرب

عليها، وأما بنظام يشبه نظام الساعة . وكلا هذين النوعين يسمى "الضابة الزمنية" لأنها تلهب عبوة الفرقعة في زمن محدود . وهناك نوع آخر يسمى "الضابة الطرقية" وهي تلهب عند اصطدامها بجسم صلب . وبالنهاب عبوة الفرقعة ينطلق الرصاص وتنفصل الضابة عن جسم القنبلة . ويحصل انفجار الشرايين عادة على مسافة نحو ٥٠ ياردة من الهدف المطلوب إصابته فيندفع الرصاص منتشرا بنفس السرعة التي كانت عليها القنبلة حين الانفجار . ويسقط الغلاف إلى الأرض .

أما في الحرب العالمية حيث مست الحاجة إلى مقادير عظيمة من أصناف الذخائر على اختلاف أنواعها خصوصا بعد حلول حرب الخنادق فقد قرّر القرار على انقاص كمية قنابل الشرايين بالنسبة إلى القنابل الأخرى عند كل صنف المدفعية حتى مدفعية الميدان — مع أن مقذوفها الرئيسى هو الشرايين — فمثلا كانت نسبة الشرايين إلى القنابل الأخرى عند مدفعية الميدان البريطانية في أوائل أيام الحرب ٨٠ في المائة فأُنقصت إلى أن صارت ٥ في المائة والباقي من صنف القنبلة العادية.

أما القنبلة العادية وتسمى أيضا قنبلة "المفرقات العالية" غير البارود المعروف — يلهب ما في جوفها متى صدمت جسما صلبا . والذي يلهب عبوتها هي الضابة الطرقية أى كبسولة بسيطة تركب في قمتها ، وقد تكون القنبلة العادية سمكة الجسم فتحدث الانفلاق والتدمير بسطايها المنتشرة أو رقيقة الجسم تحشى بكمية كبيرة من المفرقات لتدمير الاستحكامات وما إليها . والأولى من هذين النوعين تسليح بضابة طرقية آتية المفعول (تفجر القنبلة بمجرد الصدم) فتفجر قبل أن تنفذ في الأرض . أما الثانية فضابتها بطيئة المفعول تسمح لها بالنفوذ في الهدف نحو ستة أقدام قبل أن تفجر .

وهناك قنابل أخرى تستعمل لأغراض خاصة مثل اضاءة مكان الهدف ليلا فتستعمل قنبلة الاضاءة (ويسمونها النجمة) . وقنبلة الدخان وهي التي تملأ الفضاء دخانا يحجب الجنود عن نظر العدو، وقنبلة الاحراق وهي التي تثير الحريق فيما تصيبه. وقنبلة الفولاذ وهي التي تنفذ من الصلب والقنبلة الكيميائية أو قنبلة الغازات السامة . وهذا الصنف الأخير حرمت استعماله معاهدة "فرساي" في سنة ١٩١٩ بعد أن استعمل في الحرب العظمى . وقد حرمه أيضا مؤتمر "وشتن" (الولايات المتحدة) المتعقد في سنة ١٩٢٢ ، ولكن هل بطل استعماله فعلا ؟ لا نظن .

وأشهر المواد الكيميائية المستعملة عبوات لقنابل "المفرقات العالية" هو حامض البكريك الذي يسمى بأسماء متعددة منها "الليداليت" و "الميلينيت" و "السيموزيه" وغيرها . عدا مفرقات أخرى قد نتكلم عليها فيما بعد .

قبائل الصحراء الغربية

أولاد على

بقلم الصاغ رفعت الجوهري ما مور قسم مطروح والضبعة

كثير الحديث أخيراً عن قبائل الصحراء الغربية عامة وأولاد على خاصة وقد طلب إلى كثير من إخواني الضباط بحكم عملي أن أكتب ما أعلمه عن هؤلاء الإخوان حيث إن تاريخهم وأحوالهم تكاد تكون متفرقة متناثرة لا تجمعها كلمة أو يفسرها كتاب .

ولما كان هذا الموضوع كثير ومتشعب النواحي يشمل تاريخهم وعاداتهم وأخلاقهم ... الخ . وكانت أهم المراجع التي أعرفها يستند أ كثراً على روايات نقلية عن شيوخهم ورؤساء قبائلهم وعشائهم وبعض هذه الروايات خيالية بعيدة عن العقل ولو أن أ كثراً يؤيدها فقد جمعت ما أمكنني منها وسأذكر منها ما اتفق عليه الجميع وقرب إلى الذهن ورأيت أن أكتب في كل موضوع على حدة تسهيلاً للباحثين والقراء والضباط الذين يهمهم دراسة هذه الناحية من البلاد لأهميتها من جهة المخبرات الحربية متوخياً الإيجاز بقدر المستطاع بالنسبة لما تسمح به صفحات المجلة .

ويسكن صحراء ليبيا من النيل إلى جالو والكفرة فريقان من البدو "السعادي" و"المرابطين".

السعادي :

هم أولاد سعدى وسيأتى الكلام عنهم فيما بعد وقد اتفق المؤرخون أنهم انحدروا جميعاً من أبو ديب وهو ينتسب إلى قريش وأن والدتهم سعدى بنت غازية الهلالية (من نسل قبيلة بنى هلال المنتسبة إليها أبو زيد الهلالي) ويظهر أن هذه القبائل سمت نفسها بالسعادي لتمييز عن القبائل الأخرى من سلالة أبو ديب من زوجاته الأخريات (وقد ذكر ابن خلدون في الجزء الأول من تاريخه أن هناك بمدينة مسراطه زعيم عربي كبير يسمى أبو ديب وأن له نفوذ عظيم في إقليم برقة وطرابلس) .

(حفرة صاحب القبيلة الملك يتناول الشاي في خيمة من خيام قبائل أولاد علي بومبي عمارت يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٨ أثناء زيارته للصحراء الغربية)



أهم قبائل السعادى :

وقد أنجبت "سعدى" ثلاثة أولاد هم جبريل ، برغوث ، عقار :

من ذرية جبريل : العواقر ، العربيات ، المغاربة ، الجوان ، فروعهم .

من ذرية برغوث : عبيد ، العرفة ، الفوائد ، فروعهم .

من ذرية عقار : على ، خديجة ، بنى عون ، الهنادى ، الحرابى ، فروعهم .

المرابطين :

اختلف الرواة فى أصل المرابطين فبعضهم يروى أنهم أقدم من السعادى ولكنهم متفرقون وهذا سبب ضعفهم وأن كل قبيلة منهم فى حمى قبيلة من السعادى وبعض الرواة يقولون إن السعادى كانوا أقوياء وجاءوا البلاد فاتحين فدخلت بعض القبائل الأخرى فى حمايتهم لضعفها فسموا بالصدقان أو الأصدقاء ولما كانت قبائل السعادى تقوم للغزو فكانت تكلف قبائل الصدقان بالمحافظة على الحدود فى نقط معينة ترابط فيها فن ذلك سموا بالمرابطين وكانوا موزعين على الآبار والزاويا ففرغوا للعيشة الزراعية والدينية وفقدوا الروح البدوية العسكرية فى حين أن السعادى احتفظوا بعاداتهم من رعى المواشى والمعيشة فى الجبال والاحتفاظ بالروح العسكرية والقتال وكل قبيلة أو طائفة من المرابطين فى حمى قبيلة من السعادى وتدفع لها جعلا سنويا يسمى (بالصدقة) وفى مقابل ذلك تقوم قبيلة السعادى بحمايتهم من الغارات والسرقة والاهانة التى تحدث من السعادى الآخرين على أن المرابط ملزم فى الوقت نفسه بمساعدة السعادى فى حالات الغزو والحرب والتعدى فيحارب بجواره ويسرع لمساعدته .

أهم القبائل المرابطين :

المنفه ، الموالك ، الشواعر ، القطعان ، الجرارة ، الحوته ، الجبايل ، التراكى ، الشهبيات ، الفواخر ، ترهونه ، العوامه ، القدادفة ، السالوس ، الصريحات ، القريضات ، حبون ، الشريصات ، ذريتهم السعادى والمرابطين فريقان فريق يسكن الصحراء الغربية من حدود النيل غربا إلى بنى غازى وفريق يسكن من بنى غازى إلى واحة جالو والكفرة .

أولاد علي

عقار :

أما قبائل أولاد علي فهي من سلالة عقار بن سعدى وكان يدعى بمقار الشريف وقد استوطن بالجليل الأخضر قريبا من درنه بأقليم برقة وذلك حوالى القرن الخامس عشر الميلادى .

أولاد عقار :

وقد أنجب عقار ولدين هما علي ، وحرب ، وبنت سماها خديجة ، ومن خديجة انحدرت قبيلة الجمعيات

علي وحرب :

بعد وفاة عقار قامت المشاحنات والخصام بين أولاد عقار وهما علي وحرب وكل يطلب الزعامة لنفسه ولكن يظهر أن علي كان أقوى جانباً وأشد بأساً فكان النصر دائماً لحليفه وقد أرغم أخاه حرب على الاعتراف به "علي" كزعيم للقبيلة وأن يؤدي إليه الجزية بضع سنوات .

المرابطين :

وفى هذه الأثناء ذاعت شجاعة علي بين العربان فبهرتهم وأغرت كثيرين الى الانضمام اليه فقدمت من الغرب عدة قبائل انضمت الى قبيلته وتحت لوائه ووضعوا أنفسهم تحت حمايته فأزداد قوة وعظم شأنه وقد عرفت هذه القبائل فيما بعد بالصدقان أو الأصدقاء أو المرابطين ومنهم : (قبائل المنقه ، القطعان ، الحبون ، السالوس ، الشواعر ، الموالك الخ) .

زواج علي :

تزوج علي بزوجتين إحداهما تدعى سعدى الحمراء والأخرى عيشة البيضاء وأنجب ثلاثة أولاد أكبرهم أبو سنينه (زعيم قبائل السننه) ولما توفي علي كان عمر أبو سنينه عشر سنوات أما ولداه الآخران فقد ولدا بعد وفاة والدهم ، الأول بعد ستة شهور والثاني بعد خمسة شهور ولما كان كل منهم من زوجة ، فكل زوجة سميت ابنها "علي" على اسم أبيه ولعدم الارتباك أو التشابه في الأسماء فقد سمي العرب بن سعده "لعلى الأحمر" وابن عيشه "لعلى الأبيض" .

ذرية أولاد على :

- (١) أبو سنينه "السننه" ومن ذريته : قبائل العراوة ، القطيفة ، المحافيز ، العجنة .
- (٢) على الأحمر ومن ذريته : القنيشات ، العشيات ، الكيلات .
- (٣) على الأبيض ومن ذريته : أولاد خروف ، العزائم ، الصناقرة ، الأفراد .

ذرية حرب ، الحرايى :

ومن حرب انحدرت قبائل : البراءصة ، الدرسة ، الحاس ، العبيدات ، وهى تقطن أيضا الجبل الأخضر وبني غازى .

الخصومة بين أولاد على والحرايى :

مضت حوالى أربعة قرون بعد موت على ولكن الخصومة التى كانت بينه وبين أخيه حرب لازالت قائمة بين الأحفاد وكان النصر لا يزال قائما فى جانب أولاد على .

حبيب بن عبد المولى الحرباوى :

واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهر فى قبيلة الحرايى رجل من الأذكىاء يدعى حبيب بن عبد المولى وقد قتل والده عبد المولى الحرباوى فى إحدى المعارك بينه وبين أولاد على ، فرأى حبيب أن ينتقم لوالده فسافر إلى مدينة طرابلس واثتمس المساعدة من الحاكم التركى ويدعى محمود ، وكان واليا عليها فى هذا الوقت .

مساعدة الأتراك للحرايى :

ولما وصل حبيب الحرباوى إلى مدينة طرابلس واثتمس مقابلة حاكمها التركى قدم إليه هدية ثمينة عبارة عن جلد رقبة نعامة مملوء بالذهب وقد أغرت هذه الهدية الحاكم وسأل حبيب عن المساعدة التى يطلبها فذكرها له فراضى بها ثم سأل عن عدد الرجال الذى يطلبهم لمساعدته على قهر أولاد على فأجاب حبيب أنه سيضع خشبية من شجر الزيتون على أحد أبواب سراي الحاكم وتمر عليها الجنود ويدوسونها بأقدامهم حتى تنكسر وعندها يكتفى بالعدد الذى مر عليها ووافق على ذلك وأمر جنوده بالمرور على الكتلة فمر عليها سنة آلاف جندى حتى انكسرت ومن هذا العدد ٩٠٠ عسكرى من الخيالة .

انتصار الحرابي على أولاد علي :

وبهذه القوة العظيمة فاجأ حبيب أولاد علي بهجوم عنيف في جهة الجبل الأخضر وانتصروا عليهم وطاردهم فاتجهت فلولهم شرقا واستمرت المطاردة حوالى السبعة أيام أعقبها الصلح بينهما .

هجرة أولاد علي للصحراء الغربية بمصر :

واتفقا أن يكون الحد الغربى (جبل أبر حجاج السلوم) هو الفاصل بين أملاك القبيلتين وقيل فى رواية أخرى إنه عند رأس المح وبذلك نرج أولاد علي من إقليم برقة واستوطنوا الصحراء الغربية .

الاتفاق بين أولاد علي والجميعات :

وعند حلول أولاد علي بالصحراء الغربية وجدوا أن وطنهم الجديد هذا مسكون بعرابان قبيلة الجميعات (وهم ذرية خديجة أخت علي و بنت عقار السالف ذكرها) وتربطهم بهم صلة القرابة فعاشت القبيلتين سويا على وئام تام .

وفى هذا الوقت كانت تسكن اقليم البحيرة قبيلة الهنادى وهى إحدى القبائل القوية وكانت قبيلة الجميعات ضعيفة بالنسبة لها ومجاورة لها من الغرب فكانت تحت حماية الهنادى (مرابطين معها) وكانت الهنادى يعاملونها بالظلم فلما استوطن أولاد علي الصحراء الغربية واختلطوا بالجميعات وكانت تربطهم بهم صلة الرحم فقد رأى الجميعات الفرصة سائحة للانضمام الى أولاد علي للتخلص من سيطرة الهنادى عليهم فأوفد الجميعات زعيمهم المدعى "بقوش" للاتفاق مع أولاد علي على مقاننة الهنادى بمساعدتهم للتخلص من سلطانهم وأغرى أولاد علي للاستيلاء على أراضى البحيرة الحصبة التى يملكها الهنادى ولما كانت الجميعات على علم تام بحركات هذه القبائل وبأسرار قواتها ومخلات تجمعها بحكم نزولها على حدود الهنادى فكانت خير معين لارشاد أولاد علي على هذه المخلات .^١ وعلى ذلك قد تم الاتفاق سرا بين القبيلتين على أن يقوموا بالغزو والقتال فى السنة التالية ليتمكن أولاد علي فى هذه الفترة من جمع جموعهم وأسلحتهم وخبولهم استعدادا لهذا القتال .

ويظهر لنا أن الاشاعات والأخبار قد تطايرت الى قبيلة الهنادى لفصل لديها ريبة وسوء ظن من جهة الجميعة فطالبها بالحلف توكيدا لاخلاصها خلف الجميعة غشا وزورا مؤكدين ولائهم للهنادى على أن هؤلاء لم يقنعوا ويأمنوا ورؤا زيادة فى الاحتراس أن يقيموا حدودا معلومة بينهم وبين الجميعة وأولاد على (هذه الحدود هى مكان ترعة النوبارية الحالى) وأندروا هؤلاء أن أى شخص أو حيوان منهما سيجتاز هذه الحدود سيكون جزاؤه القتل فورا بلا انذار .



(بعض عمد ومشايخ من قبائل أولاد على بالصحراء الغربية)

ولما مضى الحول وحل موعد الاتفاق السرى المعقود بين الجميعة وأولاد على كان هؤلاء الآخرين قد أنفقوا نصف ثروتهم فى الاستعداد لهذا القتال وتجهيز أنفسهم بالخيول والسلاح والذخيرة وأصبحوا على استعداد تام لمقاتلة الهنادى وشجع أولاد على لمحاربة الهنادى أن الآخرين لم يؤدوا الجزية للوالى محمد على باشا وذلك ساعدهم على قهر الهنادى .

قتال أولاد علي والجميعات ضد الهنادى :

ولأجل أن يخلق أولاد علي وحلفاؤهم سببا للخصومة بينهم وبين الهنادى فقد أطلقوا جملا وجعلوه يمتاز الحديد المعلوم وأرسلوا وراءه بعض رجالهم للبحث عنه فما كان من الهنادى إلا أن قتلوا الجمل والذين اتبعوه وعلى ذلك فتد قام أولاد علي يناصروهم الجميعات على الهنادى وقتلوهم قتلا شديدا حتى قيل أن الموقعة الأولى بين الفريقين استمرت ثلاثة أيام بلياليها وكثر عدد القتلى من الفريقين حتى طلبا الهدنة لدفن موتاهم . وقد اتفقا أخيرا أن كل يوم قتال يعقبه يوم هدنة لدفن القتلى وقد استمرت الحال هكذا طول مدة الحرب .

وكان يتولى قيادة أولاد علي في هذا الوقت المدعو "حسين أبو داغ" من قبيلة أولاد خروف (من أولاد علي الأبيض) ثم تولى القيادة بعده مطرود المطراحي (من أولاد خروف أيضا) ثم أخيرا عبد الرحمن أبو علوه .

وقد استمرت الحرب ثلاثة شهور انتهت أخيرا بهزيمة الهنادى وانسحابهم إلى وادي النيل شرقا حيث سكنوا مديرية الشرقية . وقد منح الوالى محمد علي باشا أولاد علي فرمايا بمغافاتهم من الخدمة العسكرية مكافأة لهم .

على أن المناوشات والغارات بينهما لم تنته تماما بل استمرت الحال ثلاث سنوات أخرى كان الهنادى خلالها يتهمزون الفرص لشن غارات موضعية على أولاد علي وانتهى بتقهقر الهنادى إلى الشرق كما ذكرنا وكانوا يتهمزون فرصة مرور أولاد علي في موسم الحج فيقاتلون قوافلهم الذاهبة إلى الحجاز

أولاد علي يحتلون أراضي البحيرة :

ولما تم لأولاد علي تطهير الصحراء الغربية من الهنادى واستولوا على أراضيهم بالبحيرة فقسموا هذه الأراضي نفص أولا على الثلاثين والجميعات الثلث الباقي ومنح أولاد علي الجميعات حقوق المحاربين (كالسعادي) تماما بعد أن كانوا معتبرين من قبائل المرابطين وعاشوا في وئام حوالى مائة سنة أخرى.

هجوم قبائل الغرب على أراضي البحيرة :

وبعد هذا التاريخ وفدت بعض القبائل من الغرب من سلالة جبريل وبرغوت أخوات عقار جد أولاد علي كما أسلفنا وهاجموا أولاد علي من طريق واحة سيوه البحرية ومن ناحية الوجه القبلى ولكن هذه القبائل فشلت في غارتها وبعد قتال غير منظم بين الطرفين دام عدة سنوات وانتهى بتغلب أولاد علي وانسحاب تلك القبائل نهائيا عائدة إلى المغرب من حيث أتوا .



(بعض فرسان أولاد علي بالصحرية الغربية)

المرابطون :

ولما استقر الحال بأولاد على اتفقوا فيما بينهم على توزيع قبائل المرابطين الذين ساعدوهم في القتال فظلوا تحت حمايتهم والذين انضموا تحت لوأئهم في الجبل الأخضر " كما ورد ذلك سابقا " فعقدوا اجتماعا كبيرا من مختلف قبائل أولاد على وحضرت ثلاث من العائلات المهمة من المرابطين وذلك في سنة ١٠٦٤ هجرية وكان هذا الاجتماع في مكان يقال له " الحجفة " قريب من طبرق .

أ.أ. عائلات المرابطين الذين حضروا هذا الاجتماع فهم عائلة صالح السريجات وعائلة صالح السماطى وعائلة صالح الميريات وقد كان حضورهم بالنسبة للخدمات الجبلية والمساعدات الحقيقية التي قام بها أفراد هذه العائلات خلال الحروب الأخيرة ولذلك فقد منحهم أولاد على الامتيازات الآتية :

حق النزالة : (حماية القبائل) .

حق الفصالة : (حق المضيف) .

حق الدم بالدم : (أن يكون الدفع في الدية المثل بالمثل أى أنهم ممانئين للسعادي في الدفع دية المرابط نصف السعادي) .

ولما كانت قبائل أولاد على متشعبة فتسهلا للقراء أوردت هنا أهم فروعها المعلومة وهي :

سلالة على^(١)

(١) ومن ذرية على : على الأبيض ، على الأحمر ، السنه .

(٢) ومن ذرية على الأبيض : أولاد خروف ، السناجرة ، الغزائم ، الأفراد .

(٣) » » » الأحمر : القنيشات ، العشيات ، الكيلات .

(٤) » » أبو سنيني " السنه " : العراوة ، القطيفة ، المحافظ ، العجنة .

وسياقى الكلام عن كل قبيلة من قبائل أولاد على ما

رفعت الجوهرى

ساغ من سلاح المدفعية الملكية

ومتدب ما مورا لقسم مطروح

(١) راجع سلسلة الأنساب بعده

[illegible]

بلاتون حمالات مدافع "برن"

BREN CARRIER PLATOON

مقدمة

يتوقف النصر في الميدان على المقدرة على تركيز قوة نيران كبيرة (Fire Power) وليس على حشد قوة عددية كثيرة .

هذه إحدى دروس الحرب العظمى البارزة ومن هذا الوقت لأن رأينا كيف زاد عدد الأسلحة الآلية في الوحدات زيادة عظيمة وذلك لتريد من مقدرتها على إنتاج كمية نيران كبيرة .

وفي اعتقادي أن أعظم ظاهرة جديدة تستحق البحث والدرس هي بلا شك إضافة بلاتون حمالات مدافع "برن" في أوروب البنادق .



(بلاتون حمالات مدافع برن)

وإضافة هذه الحمالات كانت نتيجة تجارب عديدة طائفة مدار البحث فيها هو كيفية إيجاد وسيلة توضع تحت يد قائد الأورطة يتوفر فيها الآتي :

- (١) قوة نيران كبيرة تزيد من متانة خطة نيران الأورطة .
- (٢) خفة الحركة — بحيث يمكن نقل أو تركيز قوة النيران هذه في الجهة المطلوبة .
- (٣) وقاية كافية — حتى يمكن تحريكها فوق الأرض المكتسحة بنيران الأسلحة الصغيرة حيث يتعذر على العسك المشاة السير .

وقد شكلت لهذا الغرض وحدات ميكانيكية في الجيش البريطانى وسميت (Mechanised Infantry) ووضعت في "الدرشوت" حيث توالى عليها التجارب العديدة سنين طويلة وأخيرا توصلوا في النهاية إلى استنباط نوع يشبه الموضع بالصورة وهذه الصورة أخذت في الدرشوت في عام ١٩٣٠ أهم ما يلفت النظر في هذه الحملات هو :

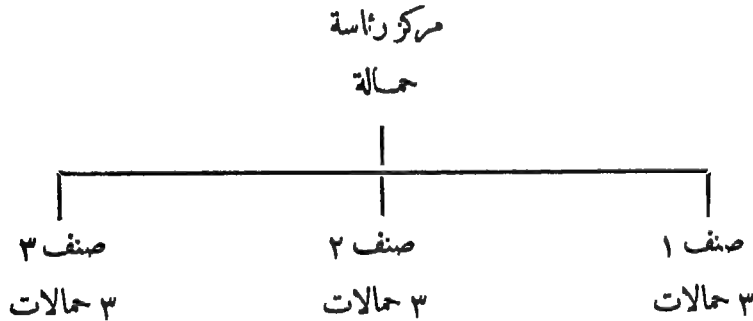
(١) وضع في كل منها مدفع ما كينة خفيف "برن" يمكن استخدامه أثناء تحرك الحملة أو وقفها .

(٢) تسير الحملة فوق سحافات (Tracks) وليس على عجل وذلك كي تتمكن من السير على أى نوع من الأراضي . ووضع في كل حملة ٣ عساكر .

(٣) جعلت الحملة مدرعة من الأجناب ولكنها مفتوحة من أعلاها .

تنظيم بلاتون الحملات :

وقد أضيفت هذه الحملات الى بلوك الرئاسة في أورط البنادق وسميت بالبلاتون الرابع وتقسيمة كالآتي :



وبكل حملة برن وكل صنف بندقية ض/ دبابات وبذا تجد أن مجموع الحملات ١٠ بها ١٠ برن و٣ بندقية ض/ دبابات وسأحاول شرح كيفية استخدام هذه البلاتون في جميع أدوار المعركة المختلفة فيما يلي :

مرحلة الاقتراب (The approach march stage) :

يستخدم البلاتون حلقة اتصال بين القوات الخفيفة الحركة "السوارى سابقا" وبين البلاتون المتقدم من الحرس الأمامى وذلك لاستكشاف الأرض التي بينهما ويعمل تحت أوامر قائد المقدمة .

مرحلة الاتصال الأولى (Gaining of contact stage) :

يمكن استخدامه في اكتساح المقاومات البسيطة التي ربما عطلت الحرس الأمامي ثم باقي القوة الأساسية بالنوعية وذلك بالاشتراك مع البلوكات المتقدمة من الحرس الأمامي إذا استدعت الضرورة ذلك . لأن أهم خواص هذا البلاطون هو أنه يمكنه عبور أرض العدو المكتسحة بالنيران التي لا يمكن للشاة السير عليها .

الوقاية من الأرض :

يحرس هذا البلاطون القوة أثناء تحركها وخاصة إذا كانت القوة ميكانيكية أو متقلبة في عربات ميكانيكية . وكذا في أثناء الراحة وفي الحالتين يمكن استخدامه لاستطلاع وصدع عربات العدو المدرعة .

كذلك يمكن للقائد إرساله لمراقبة الأجناب المكشوفة وبذا يعمل كحرس جنب صغير (Miniature flank guard) وفي كل الأحوال تنطبق عليه القواعد التكتيكية الخاصة باستخدام قوات الوقاية .

الوقاية من الجو :

إذا كانت طائرات العدو نشطة يمكن استخدامه لحراسة طريق القوة بأن يحتل جملة نقط حاکمة على طول الطريق (Piquiting the road) أو بحراسة المنطقة التي تسكر فيها الوحدة .

في الهجوم :

يعطى هذا البلاطون نيرانا سائرة لتمكن المشاة من التقدم للأمام وخاصة إذا قابلت المشاة عربات العدو المدرعة ويجب تذكر أن أحسن وضع لهذه الحملات يمكنها منه إعطاء نيران سائرة هو من الأجناب .

في الدفاع :

تعزيز النيران الدفاعية أمام خط أقصى الأمان الدفاعية وتقل قوة النيران هذه من مكان إلى آخر وكذلك القيام بهجوم مضاد سريع ومعاونة الهجوم المضاد للدبابات .

الانسحاب :

لهذا البلاتون أثر فعال فى الانسحاب بالنسبة لإعطائه كمية كبيرة من التيران فيضطر العدو للوقوف ثم للفتح استعدادا للهجوم وحينئذ ينسحب البلاتون بسرعة متناهية ولذا يمكن للقوة أن تنسحب كلها تاركة الجمالات للخطوة الأخيرة إذ يمكنها تكبيد العدو خسائر جسيمة ثم ينسحب فى أمان .

خاتمة :

وكذا يرى القارئ أنه يمكن الاستفادة من وضع هذه الجمالات المدرعة تحت تصرف المشاة فى شتى الظروف التكتيكية ولكن يجب أن لا ننسى أن التجارب وحدها كفيلة باظهار أوجه النقص والكمال فى استخدامها مستقبلا .

وبما أن هذه الجمالات لن يجهز بها الجيش الا بعد مدة قد تطول أو تقصر أرى أن لا يغفل أمرا استخدامها من الآن فى الخطط والمشاريع التكتيكية ويستحسن تمثيلها بعربات خفيفة أو بعساكر تحمل بيارق ملونة حتى يكون ذلك أقرب الى الحقيقة .

اليوزباشى محمد صفوت

بالكلية الحربية الملكية



كتاب جديد

من أنفوس الكتب التي نمتلكها أقلام رجال الجندية باللغة العربية كتاب "الجيش المصرى في عهد محمد على باشا" الكبير الذى صنّفه حضرة الكاتب البارع اليوزباشى عبد الرحمن افندى زكى أمين المتحف الحربى بوزارة الدفاع الوطنى . وليس المؤلف بحاجة الى التعريف وليس هذا بأول مؤلف وضعه .

و يعد هذا السفر تحفة فى هذا العصر السعيد عصر " الفاروق " الذى لا يفتأ يولى جيشه الباسل من العناية ما هو جدير بشكر الأمة المصرية . وقد أهدى المؤلف مؤلفه النفيس الى أرواح "شهداء وادى النيل" والكتاب يحتوى على عدة فصول منها قوات الدفاع فى مصر قبل محمد على ، والوالى محمد على ، والأحوال السياسية بعد وصوله الى مصر ، واصابة الهدف ، ورأس الجيش ، وامبراطورية محمد على ، ومصر المدافعة ، وحديث الأرقام .

وهى تنطوى على الكثير من المعارك التاريخية والحديثة التى أبل فيها جيش مصر خير بلاء فمنها معارك قادش ، ومجدو ، والمنصورة ، وعين جالوت ، ورشيد ، وكريت ، وغيرها الى أن تنتهى بمركة أم درمان فى حملة استرجاع السودان .

والكتاب غزير المسادة متينها سلس الأسلوب ، يستهوى القارئ فما هو الا أن يبدأ بقراءة الكلمة القيمة التى ديجها راع الأستاذ الكبير شفيق غربال بك ويكل كلية الآداب مقدما الكتاب للقراء حتى لا يرى مناصا من متابعة المطالعة الى آخر صفحاته .

وهو فضلا عن ذلك محلى بمجموعة كبيرة من الصور التاريخية والحديثة يرى فيها القارئ صور الجنود المصرية بمختلف أزيائها وأسلحتها وطائفة من المدافع القديمة وغيرها مما بلذ القارئ وهو ذخيرة نافعة يجدر بحجى الاطلاع على تطور النظم العسكرية المصرية اقتناؤه وقد أورد المؤلف عددا كبيرا من المراجع العربية والأجنبية التى اقتبس منها مادته كما دون فهرسا أبجديا عاما فى آخر الكتاب تسهلا للبحث والاستقصاء .

وقصارى القول إن حضرة اليوزباشى عبد الرحمن افندى زكى جدير بالثناء والشكر على هذا المجهود العظيم الذى بذله حتى أخرج كتابه الأخير فى هذا الثوب القشيب وإدارة مجلة الجيش المصرى تتقدم إليه بخالص التهنية ومزيد الشكر .

ثلاثة كتب يؤلفها ثلاثة ضباط قدماء

الكتاب الأول — خلاصة فنون الحرب

لحضرة اليوزباشى مصطفى حلمى عزب

ما أحوجتنا في الوقت الحاضر بمناسبة ما يبذل من جهد ومال في سبيل تقوية الجيش المصرى. لكتب كثيرة يؤلفها رجال الحرب في شتى البحوث العسكرية فالكتب التي كتبت باللغة العربية ، فيها قليلة لاتعدو ما ألف منها لأغراض التعليم .

أدرك حضرة اليوزباشى مصطفى افندى حلمى عزب (المدرس سابقا بالمدرسة الحربية) هذا النقص، ووطن إلى رغبة طلبة الجامعات والتدريب العسكرى والضباط الاحتياطيين لتعرف أسرار الفن العسكرى ، فأخرج لهم كتابه النفيس الذى نحن بصددده اليوم، وهو مجهود طيب مشكور يذكرنا بالجهد الذى يبذلها المحاربون القدماء في أوربا .

قسم المؤلف كتابه إلى عشرين بابا، تكلم في أولها عن النظام العسكرى والقوانين العسكرية، وذكر أهم فقرات انفايتى لاهاي وجنيف، ثم تناول عناصر التدريب العسكرى وضرب النار وتقدير المسافات والتعبئة والقيادة العليا ، وما تتطلبه من ضباط أركان الحرب . وتكلم حضرته عن الخدمة السرية وعناصر التكتيك وطبيعة الأرض والاستكشاف وقوة الملاحظة ووقاية الجيش في الميدان، والوقاية أثناء التحرك وأثناء الوقوف ، والمعركة والهجوم والدفاع وحرب الخنادق والمدافع الرشاشة والاستراتيجية والزحف إلى ميادين القتال ، ورسم الخرائط وقراءتها وتحصيات الميدان السريعة وطعام الجنود .

وقد أرفق المؤلف كتابه بعشرات الصور والرسوم التي تقرب لذهن القارئ فهم محتويات الكتاب . وفي الكتاب كلمة طيبة لحضرة صاحب العزة الأميرالاي حافظ بك صدق بين فيها رأيه عن أهمية الكتب العسكرية ونشرها في الوقت الحاضر .

فنحن نشكر المؤلف لهديته الثمينة ونتمنى أن يكون قدوة لزملائه الذين تقدرهم البلاد وهم المحاربون القدماء .

الكتاب الثاني - التربية النظامية

لحضره البكاشى على افندى حلى أركان حرب مدرسة البوليس والادارة

وتحدثت الآن عن الكتاب الثانى، وهو ليس أول كتاب يكتبه المؤلف، فقد كتب عدة مؤلفات قبل ذلك، كان من أهمها كتاب التدريب العسكرى للبوليس والمشاة ونظام البوليس ورسالة أنظمة البوليس الحديثة بألمانيا وما يمكن اقتباسه منها فى مصر. وغيرها.

قسم المؤلف الفاضل كتابه إلى ستة أبواب، تكلم فى أوّلها عن النظم وتأثيره فى نهضة الأمم ومزاياه فى جعلها أمتا متماسكة، وأهم أسباب سوء النظم والتدريب على النظم، وعلاقة ذلك بنظام الفرد فى بيته وفى عمله وتناول بعض الإرشادات لبث روح النظم فى المجتمع، كما دّون المؤلف مشاهداته عن النظم فى بعض الدول التى زارها كالنظم بالطريق ونظام المواعيد والحفلات والزيارات والأزياء ونظام السير ونظام المائدة، الخ... مما يدخل فى هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نذكر أن المؤلف لم ينس دعوة الأديان إلى النظم، مستشهدا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله (سوّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة) وبقوله (وسوّوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا الأعناق). وتكلم المؤلف أيضا عن وسائل غرس روح النظم فى الشعب الايطالى بتنظيم أوقات فراغ العامل الايطالى وترقية معيشتة الاجتماعية والصحية وذكر ما للتربية البدنية والعسكرية من أثر عظيم فى نهضة الأمم القديمة والحديثة، وفى هذا الفصل تحدث المؤلف طويلا عن القرية المصرية وإصلاحها ووسائل تثقيف عامة الشعب، وإصلاح التعليم الإلزامى وتعميم التجنيد والنهوض بالأناشيد والأغاني.

أما الباب الثانى فكله أحاديث عن سلامة الدولة وعلاقة البوليس بذلك، فذكر حضرته المزايا والصفات التى يجب أن يتحلى بها رجال البوليس، وانقصود به رجل الشرطة والخفير والعمدة وشيخ البلد، وقد دّون ما رآه من العيوب ووسائل الإصلاح.

وفى الباب الثالث قصر حضرته الأستاذ البكاشى على حلمى حديثه على نصيب الجمهور فى مكافحة الإجرام، فضرب عدّة أمثلة فى حوادث المصادمات والسرقات والنصب مما يقابله رجل الأمن العام.

وتناول الكلام فى الباب الرابع عن نظام المرور وما شاهده المؤلف أثناء رحلاته المتعددة فى البلاد الأوروبية، وعدد اقتراحاته لتنظيم مرور القاهرة، ومن أهم فصول الكتاب التى أقدم على كتابتها المؤلف من ناحية وطنية سامية "الفصل الخامس التدريب العسكرى والتربية البدنية بالمدارس والمعاهد والجامعات" وبين الغرض من هذا التدريب وواجب الطالب وقت التدريب

وواجب المدرس وأسلوب التعليم وأهم وسائل نجاح مشروع التدريب العسكرى ، وأجمل برامج التدريب العسكرى التى قررتها وزارة الدفاع الوطنى ، وخاتمة فصول الكتاب النفيس — مفاحر الجيش المصرى — منذ عهوده القديمة الى اليوم ، فى أيام الفراعنة وبعد الفتح الاسلامى وما كان من أمر النهضة العسكرية فى عهد محمد على الكبير ، والكتاب يحتوى فضلا عن أبحاثه الفنية مجموعة من الصور التاريخية التى لم يسبق نشر كثير منها ولا سيما ما خص منها مفاحر الجيش .

وإننا لنهنيء أستاذنا البكاشى على افندى حلمى على مؤلفه القيم ، ونسأل الله أن يزيده توفيقا للخدمة الوطن .

الكتاب الثالث — سلامة الدولة فى جندها وأمنها والنظام فيها

للقائم مقام مرزوق يونس بك

والكتاب الثالث كتبه واحد من ضباط الجيش القدماء الذين يعملون اليوم فى قوات البوليس . خص صفحاته الأولى بمجموعة طيبة من الصور الخاصة بمحضرة صاحب الجلالة الملك فى أنحاء القطر المصرى .

وتناول المؤلف فى الباب الأول الحديث عن الجنديّة فى زمن محمد على باشا والقوة البحرية وما يرمى لها من مستقبل زاهر فى عصر مليكا المفدى ، ورأيه فى نظم الاصلاح والدفاع وإعداد المصانع الحربية والمدارس العسكرية والتجنيد والتدريب العسكرى الاقليمى والتحسينات والمخبرات العسكرية والاستقلال الاقتصادى ، وفى الباب الثانى تكلم المؤلف عن ارتباط سلامة الدولة بالأمن والنظام فيها وإصلاح المجرم ونظام العمودية وإصلاح القرى مما يدخل تحت النظم الاجتماعية . ولم يفت المؤلف وهو من رجال البوليس أن يتحدث عن انتخاب وتعليم رجال البوليس ونظام المرور والبحث والتحقيق الجنائى الخ .

والكتاب مذكرة سهلة التناول لمن يريد الاطلاع بسرعة على نظمنا ليقارن بها المتبع فى أوربا .

ونأمل أن يكون هذا الكتاب مقدمة لكتب أخرى ليتحدث المؤلف فيها عن تاريخ الفروسية فى مصر .

عبد الرحمن زكى

أمين المتحف الحربى

اللواء سليم موصلى باشا



(اللواء سليم موصلى باشا)

لقد قضى سليم موصلى باشا ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، مات ذلك الطبيب الماهر والمالك الكبير . فخرت بموته مهنة الطب رجلا من خيرة رجالها ، وفقد العلم نصيرا من كبار أنصاره . وهكذا قضت الضروف والاقدار ، واننون اذ تحترم الأعمار . فليس بباقي على الدهر سوى نقاء الصحيفة وحسن الذكر . وقد ترك الفقيد منهما ما يبقى كل حى مثقف أن يترك مثله .

كان المغفور له اللواء سليم موصلى باشا طبيبا وجراحا بمهنته . غير أن همته العالية لم تقف عند حد المهنة التى حاذقها ونبغ فيها . بل تعدتها الى المساهمة فى مختلف العلوم والفنون فكان له فيها نصيب وافر . وله من محافل العلم ودوائر الأدب ذكر لا بد أنه باق على الأيام .

كان — رحمه الله — فى الذروة من الأطباء الذين التحقوا بالجيش المصرى الحديث فى أوائل عهد انشائه . كما كان أول من تولى إدارة مستشفى رئيسى بالجيش المصرى من غير البريطانيين . وهو فوق ذلك ممن حبتهم الطبيعة فطرة الجندى . فكان اداريا حازما فى عدل ، دقيقا فى أعماله ، محبا للبحث ، واسع الاطلاع . ألم بالكثير من فنون الحرب وقوانينه خصوصا ما يتصل عن بعد أو قرب بتنظيم مستشفيات الميدان العسكرية . فكان عالما من أعلام الطب العسكرى . كما كان من كبار الجراحين وقد ظهرت مواهبه فى السفر وفى الحضر . فكم من جندى أنقذ الله حياته تلى يدي موصلى فى حروب السودان وغير السودان .

اشترك الفقيد فى كل وقائع السودان قبل استرجاعه وبعده وقد أنشأ أكثر من مستشفى فى أنحائه وله فى حرب البلقان مآثر أعجب بها كبار رجال العثمانيين ورددتها أسنة رجال الجند من أبناء الأناضول والروم اىلى . ذلك أنه لما اعترمت جمعية الهلال الأحمر المصرية الجليلة على أثر تكوينها ، إرسال بعثة طبية عسكرية الى تركيا أنشاء حرب البلقان أرادت أن تختار رجلا تتوافر فيه المؤهلات العلمية والإنسانية التى تحوِّله تمثيل مصر لدى الحكومة العثمانية فوقع اختيارها الصائب على المرحوم الميرالاي سليم موصلى بك فقام بمهمته خير قيام . وكان يعاونه فى إدارة مستشفى الهلال الأحمر صديقه وزميله السالم الكبير الدكتور أمين المعلوف (الآن الفريق أمين المعلوف باشا البسه الله ثوب العافية ومنّ عليه بالشفاء العاجل) .

والى القراء بياننا موجزا عن تاريخ حيا فقيد .

ولد المرحوم فى بيروت فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٥٠ ، وتخرج طبيبا فى الجامعة الأمريكية ببيروت .

وفى سنة ١٨٨٠ سافر الى أمريكا لاتمام دراسته ونال شهادة الطب وعاد الى بيروت سنة ١٨٨٠ حيث أقام بضعة أشهر ثم سافر الى القطر المصرى ودخل فى خدمة الجيش بعد الثورة العربية وبقى فى الخدمة سنوات عديدة .

وفى سنة ١٩١٠ انتدب لمعالجة النجاشى "منليك" وبقى فى أديس أبابا يعالج الامبراطور ويعتنى . بشفاؤه نحو ثمانية أشهر .

وفى سنة ١٩١٢ سافر الى البلقان رئيسا لبعثة الهلال الأحمر المصرية وبقى فى هذه البعثة نحو سنة .

فى سنة ١٩١٩ عىن مديرا للصحة فى حكومة الملك "فصل" بدمشق وبقى هناك نحو تسعة شهور أسس فىها الادارة الصحية .

وقد سافر مرارا الى أوروبا للاطلاع على أحدث المكتشفات الطبية ودرس علاج أمراض خاصة وكان الى آخر أيامه لا يفتأ عن الدرس والمطالعة فى الكتب العلمية وأخصها الطب .

وهو يحمل الوسامىن العثمانى الرابع والمجيدى الرابع ونجمة أسىوبىا . ومداىيات تجرىدة النيل سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٥ وتجرىدة استرجاع السودان ابتداء من " الحفىر" الى انتهاء الحملة الحربية .

وقد احتفلت وزارة الدفاع الوطنى احتفالا عسكريا بمنازته الى أن وورى التراب مقره الأخير مأسوفا عىله من الجميع والبقاء لله وحده .

ومجلة الجيش المصرى تتقدم بالعزاء لحضرات آل " موصلى" وأصدقاء الفقيد ومعارفه الذىن لا يحصىهم العد سائلة للفقيد الرحمة الواسعة والرضوان ولهُؤلاء جمىل الصبر والسلوان .

٣٠٠٠-١٩٢٨-١٤٧٢٩ طبعه الاسرى



